تزييف المهدوية

ردٌ علمي تحصيلي على مدعيات أحمد الحسن

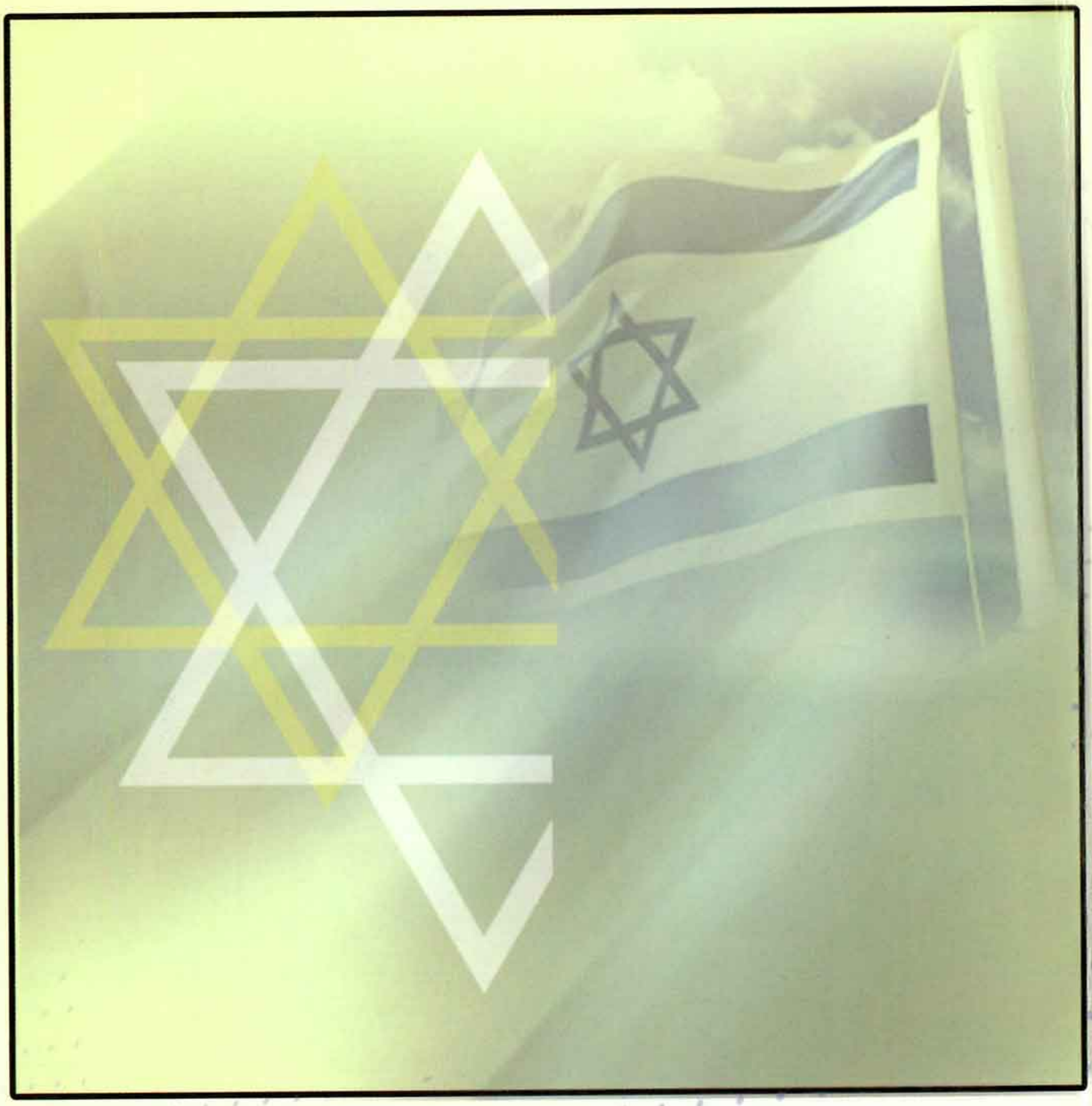

تأليف

عبد الهادي الديالي

تزييف المهدوية

رد علمي تفصيلي على مدعيات أحمد الحسن

تأليف
عبد الهادي الديالي

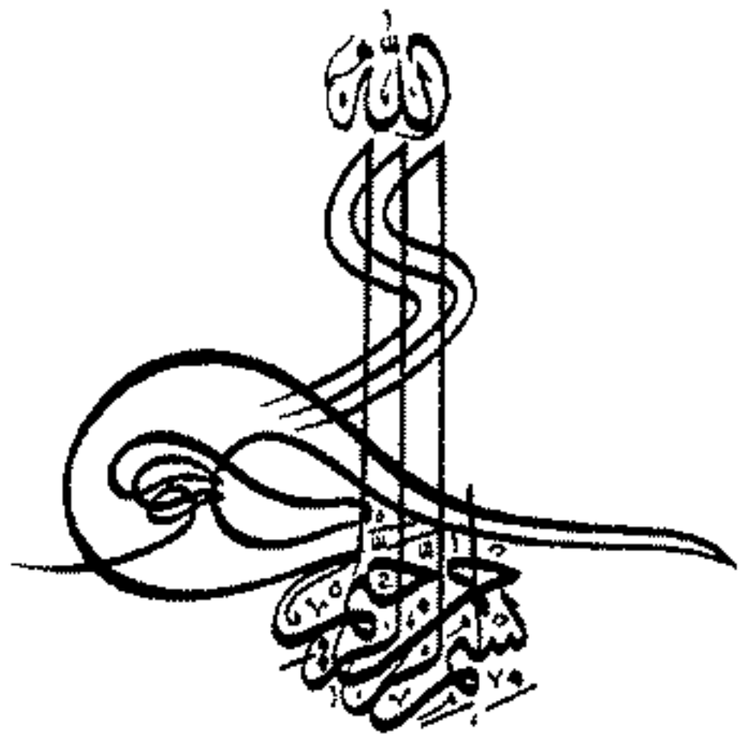

الإهداء

إلى ابن النعم السابغات وابن طه
والمحكمات وابن يس والذاريات، إلى
سيدي ومولاي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف
والنصر، أهدي ما سطره يراعي، بضاعة مزجاة،
راجياً رضاكم وشفاعتكم في الدنيا
والآخرة، فتلطف علينا بالقبول.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم المتصل على أعدائهم والمفترين عليهم والشاكين فيهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

لقد منّ الله تعالى على الإنسان بأنّ وهبه العقل؛ ليميز به الحق من الباطل، وبه تتم الحجة عليه، ولذا تحتم على الإنسان أنّ يتعرّف على الحق ويبحث عنه بضرورة العقل، ليوالي الحق وآله، ويبرء من الباطل وآله، وهو ما يقتضيه الأمر بالتبيّن[1]، ولا يعرف الحق بالرجال، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يعرف الحق بالرجال، أعرف الحق تعرف أهله)[2].

ومن هنا يدرك الإنسان أللبيب قيمة الكنز الذي يمتلكه وهو العقل، الذي به يعبد الرحمن وتكتسب الجنان، ولذا أكد عليه الكتاب والسنة، لما له من الأهمية البالغة.

فالواجب على الإنسان أنّ يبني عقيدته على أسس علمية صحيحة؛ لا يشوبها الشك، ولا تزعزعها الشبهات، فهي ثابتة ما دام هو في محل الاختيار، فعليها يعيش وعليها يموت، وعليها يبعث يوم لا ينفع مال ولا بنون، وليس للعاقل أنّ يأخذ عقيدته من الناس، كما يفعله بعض ضعيفي الإيمان.

ولا يخفى أنّ الأيادي الخفية لعبت دوراً فعالاً في الساحة الاجتماعية العراقية، بإظهار المدارس الكلامية والمذاهب الفقهية والفكرية، وطرح الشبهات وترويجها في المجتمع.

---

(١) الحجرات / ٦.

(٢) البحار ج ٤٠ ص ١٢٥، كتاب الاربعين للماحوزي ص ١٩٥، مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٤٤.

ولكنّ المطلع على تأريخ هذه الحركات والمذاهب، يجد أمرها قد آل الى الفشل الذريع، لأنها لم تقم على أساس علمي صحيح، يؤيده العقل أوالكتاب والسنة، كما أنها لم تأت لأهداف سامية وغايات نبيلة، لتمثل ما تتطلع إليه الأمة، ويمكننا بيان بعض أهدافها الخبيثة في ما يلي:

١ـ تشويش أذهان المؤمنين.

٢ـ التمهيد لإخضاع الأمة الاسلامية للهيمنة الاستعمارية، بطرق ملتوية

٣ـ تمزيق شمل الأمة الأسلامية وجعلها طرائق قددا.

فنحن اليوم نعيش الغيبة الكبرى، التي وعدنا فيها من قبل أهل البيت، بظهور الكذابين والدجلة قبل ظهور الإمام الحجةﷺ، ليلبسوا على الناس دينهم، كذباً وافتراءً على الله ورسوله.

وبالفعل بدأت علائم هذا الوعد تظهر يوماً بعد آخر على الساحة الاجتماعية، فظهر في البصرة من يدعي اليانبة والسفارة عن الإمام المهديﷺ، كما سبقه البابية الى فكرة الوساطة بين صاحب الزمان وبين الناس، وقد كشف الله سوء سرائرهم وافتضحوا في المجتمع أيما افتضاح.

وللأسف نجد بعض المغفلين يتبع أهواء هؤلاء، فصار يدافع عن الباطل كدفاعه عن الحق، بل أشد من ذلك، وفي المقابل ذلك نجد السكوت المطبق عن ذلك، من قبل رموز الحوزة العلمية، الأمر الذي دعى أحمد الحسن أنّ يغرس هذه الأرض الخصبة بما تمليه عليه نفسه، ويجني ثمارها، فصار اليوم بعد أكذوبته هذه يدعي العصمة والإمامة والسفارة واليمانية والمهدوية وغير ذلك.

فانطلاقا من الشعور بالمسئولية العلمية، التي ألقيت على عواتق أهل

العلم، عند ظهور البدع، رأيت من واجبي أنّ أتصدى لبيان زيف ما جاء به أحمد وأنصاره، فقد ورد في الحديث الشريف: (إذا ظهرت البدع فللعالم أنّ يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله)[١]، وفي حديث آخر: (فإن لم يفعل سلب نور الإيمان)[٢].

فنسأل المولى جلّ وعلا أنّ يأخذ بأيدينا إلى الصلاح وجميع المؤمنين أنه وليّ ذلك، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله رب العالمين.

﴿رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٣]

عبد الهادي الديالي

الاثنين ٢١ / جمادى الآخرة / ١٤٢٧ هـ

---

(١) الامالي للمفيد ص١٢٢.

(٢) الغيبة للطوسي ص٦٤.

(٣) آل عمران / ٥٣.

الفصل الأوّل

تعريف بالمدعي ودعواه

من العلوم أنه لكلّ دعوى تظهر على الساحة الاجتماعية، وخصوصا ما يتعلق بالدين الحنيف، سرعان ما تنتشر وتأخذ مجراها في المجتمع الاسلامي، وذلك ناتج عن عدة أسباب أهمها:

١ــ قلة الوعي الديني بين أفراد المجتمع.

٢ــ وعدم بنائهم الاعتقاد المطلوب على أساسه المتقن الصحيح.

٣ــ وغياب الخيرين عن الساحة أو قلتهم فيها أو سطوة الطرف المقابل الشديدة مادياً.

٤ــ وترك الواعين التصدي للبدع التي يرتادها بعض المغرضين.

٥ــ والظروف السياسية المتدهورة، التي بها حل الهرج والمرج.

فكل هذه العوامل وغيرها أدت الى ميل الناس وانجرافهم وراء كلّ حركة تدعي الارتباط بالله وبرسوله، أو بالإمام المهدي عجل الله فرجه، وتعدهم بالخلاص ممّا يعانون من شظف العيش ومصاعب الحياة، ممّا دعا الواعين من أبناء الأمة إلى التسائل عن حقيقة هذه الحركة؟ وسرّ ظهورها بهذا الوقت؟ ومن يقف وراءها ويدعمها، ومدى صحة مدعياتها؟ وغير ذلك من التساؤلات، التي تدعوا العاقل للتأني في البت برأيه بشأن هؤلاء سلبا أو إيجاباً.

ومن هنا نحاول أنّ نتعرّف على أمرين مهمين:

الأوّل: من هو صاحب هذه الحركة الجديدة، نسباً ومسكناً والمنهجاً، وما هو مستواه الدراسي الأكاديمي والحوزوي.

الثاني: ما هي المدعيات المطروحة من قبل أصحاب هذه الحركة الجديدة.

فأما اسمه:

فهو أحمد بن إسماعيل صالح، والأخير سُميت بـه العائلـة، فيقـال لهم: بيت حاج صالح، من بيت الهنبوش، من عشيرة آل أبو اسويلم وهي من عشائر العراق المعروفة، ولم تنتسب هذه العشيرة لبيت الرسالة أبداً.

وأمّا تلقبه (بالحسن) فهو من أجل أنّ يبعد الشبهة عن نفسه؛ لئلا يعلم أصله ونسبه، حيث يوجد عندنا في العراق عشيرتان تلقب بلقب (الحسن)، إحداهما: التي تسكن مدينة الناصرية وهم (آل حسَنْ) وهـي مـن العـشائر الكبيرة، والثانية: تسكن في (الشرش) أحدى نـواحي قـضاء القرنـة، التـابع لمحافظة البصرة، وكلتاهما لم تدعيان الانتساب إلى البيت النبـوي، بـل هـم أناس عاديين المعبّر عنهم في العـرف العراقـي (بـالعوّام)، فـي مقابـل مـن انتسب لآل محمدﷺ المعبّر عنهم في ذلك العرف (بالسادة).

هذا ولكنّ انتسابه للحسن يكذبه الواقع، حيث شهد لنا أحد أرحـام أحمد الحسن بأنه سلمي عامي وليس من الحسن.

وأمّا مسكنه:

فهو في أطراف محافظة البصرة، قضاء المدينة، ناحية الهوير، محلة الخاص، في النزلة، ثم انتقل مع عائلته في عقد الثمانينات ـ أيّ مـا بـين سنة ١٩٨٠ وسنة ١٩٨٨ ـ من نزلة الخاص في ناحية الهوير إلـى منطقـة الزبير الكائنة قريباً من مركز محافظة البصرة، ومازال بيتهم فيها.

وأمّا منهجه:

فهو إخباري صرف، كما يفهم من كلماته، حتى أنه ذكر بعض أدلة الاخباريين الواردة في كتبهم مثل (الفوائد المدنية) الذي هـو للمحـدث

الاستر آبادي متبنياً لها[١].

وأمّا مستواه العلمي:

بناءً على ما ذكره أنصاره[٢]، فهو خريج كلية الهندسة قسم الهندسة المدنية، ودرس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

أقول: لنا على عبارتهم هذه عدة مؤاخذات:

١ـ انهم ذكروا المستوى الأكاديمي له، ولم يذكروا لنا مستواه الحوزوي، ومن المعلوم أنّ الحوزة متدرج على عدة مراحل وهي: المقدمات والسطوح والخارج ثم الاجتهاد، والمتتبع لكلماته يجد أنّ مستواه الحوزوي لا يعدو كونه طالب مقدمات، وقد يكون له اطلاع على بعض مناهجها، ودليل هذا قوله: (ومع مرور الزمن رجع علماء الشيعة إلى القواعد العقلية التي بدأ بكتابتها علماء السنة، وقيل: أنّ أول من كتب في القواعد العقلية من الشيعة هو العلامة الحلي حيث قام باختصار أحد كتب السّنة في أصول الفقه...)[٣] ، ولا يخفى أنّ معرفة أول من بدأ في بكتابة أصول الفقه من علماء الشيعة، غالباً ما تكون خافية على طالب مرحلة المقدمات، فيقول: (وقيل...هو العلامة الحلي) مع أننا نجد الكتابات الأصولية الشيعية منذ زمن الشيخ المفيد، الذي ألف كتاباً في الأصول أسماه (التذكرة بأصول الفقه) وللسيد المرتضى صاحب كتاب (الذريعة) وللشيخ الطوسي صاحب كتاب (العدة) فقد سبق علماء كثيرون العلامة الحلي بكتابة أصول الفقه بـ(٢٠٠) سنة في أقل التقادير.

---

(١) العجل ج٢ ص٢٣- ٣٠ (ثانياً: التشريع بدليل العقل)

(٢) مختصر السيرة الذاتية للسيد أحمد الحسن.

(٣) العجل ج٢ ص٢٣- ٢٤.

٢ـ إنهم يعترفون بأنّ الحوزة العلمية الحالية على ضلال، وأحمد الحسن كان واحداً من أفرادها، فإنهم قرّون بضلاله أيضاً.

وأمّا مدعياته فهي:

١ـ أنه ابن الإمام المهدي عليه السلام، وهذا ما يصرح به مراراً وتكراراً في أغلب ما كتبه هو وأنصاره[١].

٢ـ أنه مرسل من الإمام المهدي ومن عيسى بن مريم ومن موسى بن عمران، للشيعة والمسيح واليهود[٢].

٣ـ أنه أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام البالغ عددهم (٣١٣) وهو الذي من البصرة[٣].

٤ـ أنه اليمانيّ.

٥ـ أنه أول المهديين.

٦ـ أنه أعلم الموجودين بالتوراة والانجيل والقرآن.

٧ـ أنّ القرآن محرف.

٨ـ أنّ المنام والرؤيا حجّة ودليل بل هي وحي عظيم على حد تعبيره[٤].

٩ـ الاستخارة حجّة ودليل تثبت المدعى.

١٠ـ أنه ظهرات على يديه المعجزة.

١١ـ أنه يخبر بالغيب.

١٢ـ أنه وأصحابه ممن كشف عنهم الغطاء فبصرهم اليوم حديد.

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٤ س١٥ – ١٧، قصة اللقاء ص٤ س١.

(٢) قصة اللقاء ص٤ س٣٧، رسول الإمام المهدي في التوراة والانجيل والقرآن ص٩ س٢–٧.

(٣) اليمانيّ الموعود ص٢ س١٠ وس٢٧، وهناك يعترف بأنه المهدي الأوّل واليماني، وفي أغلب كتبه وكتب أنصاره ذكرت هذه المدعيات وغيرها.

(٤) قصة اللقاء ص٤ س١٧.

١٣ـ أنه نصّ عليه القرآن.

١٤ـ أنه نصت عليه الروايات الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام.

١٥ـ أنه إمام معصوم مفترض الطاعة.

١٦ـ أنّ علمه لدني.

١٧ـ أنّ الإمام الحجة من ذرية إسرائيل (يعقوب) من جهة ألام.

١٨ـ أنّ الأمة الإسلامية دخلت في التيه كما دخل بنو إسرائيل.

إلى غير ذلك من عشرات الدعاوى التي لا يقبلها العقل السليم، ومن تابع كلماته وكلمات أصحابه وجد ما هو أفظع من ذلك.

ونحن نحاول جهد الإمكان أنّ نتعرّض لكلّ دعاواه ولو ضمناً وفي المناسبات الملائمة لها، ذلك أنّ غايتنا هي التعرض للأمور الأساسية في ما يدعيه، مثل انتسابه للإمام الحجة عليه السلام بالبنوة، والسفارة، والإمامة، والعصمة، وتحريف القرآن، ثم نتعرّض للأدلة التي أدعوا دلالتها على ذلك، مثل: الرؤيا والكشف والاستخارة والروايات والآيات.

لابدّ أنّ يلتفت القارئ الكريم أننا عندما نتعرّض لأقوال أنصاره والمنضمين تحت لوائه، فذلك لأنّ أحمد الحسن نصّ وأرجع القارئ في عدة مواضع إلى أنصاره وما كتبوه ومن ذلك قوله: (وأمور كثيرة لا يسعها هذا البيان أسألوا عنها من أتصل بي وعرفني)[1]، وقوله: (والمزيد من المعلومات راجعي الكتب الصادرة عن أنصار الإمام المهدي ومنها البلاغ المبين)[2]، وهذا يعني قبوله لما كتبه أنصاره وأن الصادر عنهم كالصادر عنه، فلابد من مراعاته في البحث أيضاً.

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س٢٢.

(٢) رسول الإمام في التوراة... ص١٠ ـ ١١.

الفصل الثاني

بحث في السفارة

من الأمور التي لا تكاد تخفى على الأمة الأسلامية: أمر السفارة المهدوية، فإنّ الشيعة الإمامية دخلوا بعد شهادة الإمام العسكريﷺ عام ٢٦٠ للهجرة الشريفة، وتسلم الإمام المهديﷺ مقاليد الإمامة بعد أبيهﷺ، مرحلة جديدة وهي غياب الإمامﷺ عن الأنظار، واتصاله بالشيعة الامامية لحلّ ما يعرض لهم من المشاكل عن طريق السفراء الذين هو عيّنهم، طيلة فترة الغيبة الصغرى، التي دامت أكثر من سبعين عاماً.

والسفراء هم: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان العمري، والحسين بن رَوْح النوبختي، وعلي بن محمد السّمري.

وهذه المرحلة ليست بالجديدة الصرفة على شيعة أهل البيت آنذاك، بل سبق أن حصل ما يُشابهها في حياة الإمامين العسكريينﷺ، وكان ذلك تمهيداً منهم لهذه المرحلة الصعبة التي ستواجه الشيعة.

ثم بعد أن بدأت السفارة مباشرة أعمالها، وتتالت الأيام حتى انتهى الأمر إلى السفير الرابع علي بن محمد السّمري، فلم تمض الليالي والايام إلا وأخبر الإمام المهديﷺ سفيره الرابع علي بن محمد السمري، أن يعهد عهده، فإنه على رحيل ولا سفارة بعده، كما ورد في آخر توقيع صدر عن الناحية المقدسة، الذي نقله الشيخ الصدوق، حيث قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السّنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السّمري فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج للناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السّمري، أعظم الله لك أجر إخوانك فيك، فإنك

ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جَوراً.

وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

ومن هذا التوقيع تظهر لنا عدة أمور، وهي:

الأوّل: أنّ السفارة إذا عين لها شخص من قبل الإمامعليه السلام أمر الإمامعليه السلام سفيره الذي شارف على الرحيل بأنّ يعيّن للناس السفير اللاحق ويسمّيه لهم، كما هي سيرة النبيصلى الله عليه وآله في تعيين الوصي، وسيرة كلّ الائمة كذلك.

الثاني: انقطاع السفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهديعليه السلام طيلة زمان الغيبة الكبرى.

الثالث: أنهعليه السلام يعطي علامات عامة لزمان الظهور، مثل طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، ومع كلّ ذلك فظهورهعليه السلام معلق على الإذن الإلهي.

الرابع: أنّ الإمامعليه السلام يخبر عن المستقبل الذي ينتظر الشيعة، وظهور من يدعي الرؤية والمشاهدة للإمام والسفارة عنهعليه السلام من باب أولى.

وقد يناقش في هذا التوقيع من حيث السند، ويقال بضعفه، ولكنّ هذه المناقشة عليلة سقيمة، وذلك لوجود عدة أمور تثبت صدور هذا

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٥١٦، الفصول العشرة ص١٠، الغيبة للطوسي ص٣٩٥، تاج المواليد ص٦٨، الخرائج والجرائح ج٣ ص١١٢٩، كشف الغمة ج٣ ص٣٣٨، معجم أحاديث الإمام المهدي ج٤ ص٣١٧، الغيبة الصغرى للشهيد الصدر ص٤١٥.

التوقيع الشريف، منها:

١ـ أنّ سند هذا التوقيع معتبر بلا إشكال، لأنّ ناقله هو الحسن بن أحمد المكتب وهو من مشايخ الصدوق، وترحم عليه الصدوق[١]، والترحم دالّ على حسن الرجل، إنْ لم نقل بدلالته على التوثيق، خصوصاً على القول بتوثيق مشايخ الإجازة بنحو عام، فيحكم حينئذ بوثاقة الحسن المكتب، او حسنه على أقل تقدير.

وعليه فبناءً على المدح فقط، تكون رتبة هذا التوقيع من حيث السند (حسن)، وإذا بنينا على توثيق مشايخ الإجازة تكون رتبته (صحيح)، وعلى كلا الأمرين يندفع إشكال ضعف السند.

وأمّا القول بأنه مرسل، فهو بلا دليل، حيث أنّ سنده متصل لقرب الصدوق من عصر صدور هذا التوقيع، ولو قلنا بأنه لم يكن معاصراً فهو لا يحتاج في الإطلاع عليه إلا إلى واسطة واحدة لا أكثر، وذلك لقصر الفاصل الزمني بين صدور التوقيع وبين زمان الصدوق، وعليه فالسند منصل لا محالة.

٢ـ أنّ أعاظم فقهاء الطائفة الشيعية والذين يعدّون من الطبقة الأولى من الفقهاء المتقدمين، رووا هذا التوقيع مثل الصدوق، والمفيد[٢] والطوسي[٣]، ومن المتأخرين رواه القطب الراوندي[٤] والسيد ابن طاووس[٥] والاربلي[٦]، فكل هؤلاء الفقهاء الأجلاء الذين نقلوا هذا التوقيع لم يعقبوه بالقدح في سنده، بل أخذوه أخذ المسلمات لسلامة

---

(١) معجم رجال الحديث ج٥ ص٢٧٢ رقم ٢٧٢٦.

(٢) الفصول العشرة ص١٠.

(٣) الغيبة ص٣٩٥، تاريخ المواليد ص٦٨.

(٤) الخرائج والجرائح ج٣ ص١١٢٩.

(٥) جمال الاسبوع ص٣١٥.

(٦) كشف الغمة ج٣ ص٣٣٨.

سنده من القدح.

وهذا التسالم الذي نلمسه من خاصة الخاصة، المتشرعة العارفين بكلام أهل البيت عليهم السلام، والمعبر عنه في علم الأصول بأنّ (عمل الأصحاب جابر وإعراضهم كاسر) يكشف لنا كشفا إنياً عن صحة صدور هذا التوقيع حيث لو لم يكن صادراً لما تسالموا عليه مع معرفتهم بالحديث.

٣ـ أنّ متنه معتضد ببعض الروايات، مثل الروايات التي تنصّ على أنه عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً[١]، كما جاء في التوقيع (وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً).

ومثل الروايات التي أكدت ظهور الكذابين والدجالين قبل ظهور الإمام عليه السلام، ومن ذلك ما جاء عنهم عليهم السلام: (ويخرج دجال من دجلة البصرة وليس مني وهو مقدمة الدجالين كلهم)[٢] وغيرها من الروايات الموافقة لماجاء في التوقيع (وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر).

ومثل الروايات التي تعرضت لذكر العلامات الحتمية ومنها السفياني والصيحة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (السفياني من المحتوم وخروجه في رجب)[٣] ، وعنه عليه السلام أنه قال: (خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة، وخروج السفياني، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، واليماني)[٤].

٤ـ بل الواقع الخارجي المحسوس لكلّ الشيعة، بل لكلّ إنسان هو:

---

(١) الامالي للصدوق ص٧٨ الحديث ٣، كتاب سليم بن قيس ص١٣٤ / ص١٨٤.

(٢) الملاحم والفتن ص١٢٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٢ الحديث ١٥، كتاب الغيبة للنعماني ص٢٥٧ الحديث ١٥، الحتميات ص١٩١.

(٤) الكافي ج٨ ص٣١٠ الحديث٤٨٣، الحتميات ص٣٨٣.

انقطاع السفارة المهدوية، بعد رحيل السفير الرابع علي بن محمد السمري، فلو كان باب السفارة مفتوحاً لما احتجنا إلى الاجتهاد، ولما وقعنا في كلّ هذا العناء، وهذا الواقع ممّا اعترف به أحمد الحسن فقال: (أمّا بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام، فقد أرسل سفراء أربعة في غيبته الصغرى التي استمرت ما يقارب السبعين عاماً، ثم انقطعت السفارة والإرسال من الإمام المهدي عليه السلام)[1].

وهذا الانقطاع الواقعي خير شاهد على صدق هذا التوقيع، بل نفس من ادعى السفارة يعترف بأنها انقطعت بعد رحيل السّمري رضوان الله تعالى عليه.

إلى هنا اتضح لنا: ثبوت صحّة صدور هذا التوقيع عن الناحية المقدسة، وخلاصة مضمونه: أنّ السفارة المهدوية كان بابها مفتوحاً في زمان الغيبة الصغرى المتمثلة بالفترة الزمنية الواقعة ما بين عام (٢٦٠) وعام (٣٢٩) للهجرة، وخُتمَتْ السفارة بالسفير الرابع علي بن محمد السمري، وبعد ذلك بدأتَ الغيبة الكبرى عام (٣٢٩) للهجرة إلى يومنا هذا، وانسدّ باب السفارة والمشاهدة.

وبعد هذا البيان نأتي إلى ما نحن فيه وهو ادعاء أحمد الحسن السفارة المهدوية في زمان الغيبة الكبرى إذ قال:

١ـ وشاء ليّ الله أنّ التقي الإمام عليه السلام، وأرسلني هذه المرّة إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لأطرح ما أخبرني به على مجموعة من طلبة الحوزة العلمية[2].

٢ـ فيا أهل العراق إنّ أبي قد أرسلني إلى أهل الأرض، وبدأ بكم

---

(١) رسول الإمام المهدي في التوارة والانجيل والقرآن ص٨ س٢٣.

(٢) قصة اللقاء ص١ س٣٥.

وبأم القرى النجف[١].

٣ـ وقال أحد أنصاره: وأن أحمد الحسن على حق وأنه رسول للإمام المهدي عليه السلام[٢].

هذا وأن أمثال هذه العبارات في كتب هؤلاء كثيرة جداً، لا داعي لإحصائها هنا مراعاة للاختصار.

ومن راجع كلماتهم يجدهم يبنون دعواهم هذه على اصلين غير ثابتين وهما:

١ـ انفتاح باب السفارة المهدوية بعد ما أغلق، واعترف أحمد الحسن بأنه مغلق كما تقدمت الإشارة إليه.

٢ـ بأنّ أحمد الحسن مرسل من قبل الإمام المهدي عليه السلام، وهو سفيره في الأرض على حدّ تعبيره.

أمّا الأصل الأوّل: فقد حاول أحمد الحسن إثباته وفتح باب السفارة بقوله: (وأيضاً لا يدل انقطاعها ـ أيّ السفارة ـ فترة من الزمن انقطاعها إلى الأبد، بل الدليل على إرساله رسولاً عنه عليه السلام يمثله إذا اقترب قيامه)[٣].

ثم استدل على ذلك بالآيات القرآنية التي فسرها برأيه منها:

أـ ﴿**أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين**﴾[٤]، بأنّ الرسول المبين هو أحمد الحسن[٥].

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س١.

(٢) البلاغ المبين ص٥ س١١.

(٣) رسول الإمام في التوراة والانجيل والقرآن ص٨ س٢٤.

(٤) الدخان / ١٣.

(٥) رسول الإمام في التوراة... ص٩- ١٠ . ولكن هذا الكلام منتقض بنفسه: بعد اعترافه بانقطاع

ويرد عليه:

أولاً: أنّ هذا تفسير بالرأي الذي نصت الآيات والروايات على تحريمه، مع أنّ المراجع لكتاب (العجل) يجده هناك يشنع على الفقهاء، بقوله (فهذه هي عبادة العباد للعباد، وهكذا نعود إلى الحام والبحيرة والسائبة، وعدنا إلى تحريم علماء اليهود بأهوائهم وتخرّصاتهم العقلية)[1]، فقد وقع بمثل الذي شنع به عليهم، فدان نفسه بنفسه، فتأمّل.

وثانياً: أنّ دليله هذا عبارة عن مصادرة: لأنه أول الكلام. فمن قال إنك رسول من الله، حتى يتسنى لك أنّ تفسر هذه الآية بنفسك، وحتى أنت بنفسك تقرّ بأنك مرسل من الإمام ـ على فرض تسليمه ـ وفرق بين الارسال من الله مباشرة، وبين إرسال الإمامعليه السلام.

ب ـ ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم**﴾[2]، ففسر ﴿**وآخرين منهم**﴾ بأنه تعالى يرسل فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته...، وقطعا لا يمكن أنّ يكون محمدصلى الله عليه وآله... فلابد أنّ يكون هناك رسول أيضاً[3]، يعني: نفسه، وأنه هو الرسول في الآخرين.

وهذا الكلام باطل لعدة أمور:

الأوّل: أنّ أصل تفسيره خاطئ؛ وذلك لأنّ العطف هنا هو على الأميين، بمعنى: أنّ الرسولصلى الله عليه وآله لم يبعث لمن حوله من الأميين فقط، بل

السفارة.

(١) العجل ج٢ ص٢٥ س٧.

(٢) الجمعة ٢ـ ٣.

(٣) رسول الإمام في التوراة...ص١٠ س٨

هو كافة للبشر، حتى غير المحيطين به، بل وأكثر من ذلك أنّ بعثته ونبوته حجة على الأجيال التي تأتي بعده، وهو مقتضى ختم النبوة به ﷺ، وهذا هو ظاهر كلام المفسرين أيضاً[١]، وبه صرّحت الروايات، كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وآخرين منهم**﴾ قال: (دخلوا الإسلام بعدهم)[٢].

الثاني: أنّ قوله في تفسير هذه الآية: (إن الله كما بعث في الأميين رسولاً منهم، فإنه حتماً سوف يبعث في الآخرين رسولاً منهم كذلك) باطل لا محالة، لأنه تفسير بالرأي.

الثالث: أنّ هذا التفسير مخالف لصريح قوله تبارك وتعالى: ﴿**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾[٣]، وتواترت الأخبار عنه ﷺ بذلك، كما في حديث المنزلة حيث قال ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[٤].

الرابع: نحن لو قبلنا هذا التفسير، فإنه ينتج بطلان دعوة أحمد الحسن من رأس، لأنّ الحجية تكون للرسول الجديد، ولا تبقى أيّ حجية للرسول السابق ولا الأئمة من بعده، بالنسبة للمعاصرين لهذا النبي الجديد، وهذا معناه: أنه لا حجية لصاحب العصر والزمان ولا لأوصيائه علينا ولا لأرساله من يمثله، فيكون أحمد الحسن بتفسيره هذا قد أبطل

---

(١) التبيان ج١٠ ص٤، مجمع البيان ج١٠ ص٧، تفسير نور الثقلين ج٥ ص٣٢٣، الميزان ج١٩ ص٢٦٥، تفسير الصافي ج٥ ص١٧٢

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٦٦.

(٣) الاحزاب : ٤٠.

(٤) الكافي ج٨ ص١٠٧، علل الشرائع ج١ ص٦٦ وص١٣٧، الامالي للصدوق ص١٥٦ وص١٩٧ - ١٩٨، صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠، سنن الترمذي ج٥ ص٣٠٢، مجمع الزوائد ج٩.

أصل مدّعاه، فتأمّل ودقق.

الخامس: وقوله (وقطعاً ليس هو محمدﷺ) غير تامّ، وذلك لو سلمنا تفسير الآية بأنه سوف يبعث في الآخرين رسولاً منهم، فنحن نقول: أنّ المبعوث في الآخرين اللاحقين هو النبي محمدﷺ في الرجعة كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**قم فانذر**﴾[1] بأنه أمر للرسول بالقيام في الرجعة[2]، فيصدق عين التفسير عليهﷺ.

وأمّا **رواية جابر** عن أبي جعفر بأنه قال: (تفسيرها بالباطن أنّ لكلّ قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد، يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل)[3]، لا يتم الاستدلال بها هنا لعدة أمور:

الأوّل: أنّ الرواية من الناحية السندية غير معتبرة، وذلك لأنّ سندها منقول عن جابر عن الباقرؑ، والذي نقلها بن عيّاش في تفسيره، وهو متوفى عام (٣٢٠) للهجرة، فالفاصلة بينهما لا تقلّ عن (١٥٠) عاماً، وهو فاصل طويل جدا، فالرواية مرسلة.

الثاني: أنّ الرواية منصرفة إلى أهل البيت، كما فهمه بعض المحدثين، مثل المجلسي؛ فقد قال في ذيل هذه الرواية: (بيان: لعله على تأويل الباطن المراد بالرسول معناه اللغوي، ليشمل الإمام، أو المعنى: أنهمؑ بمنزلة الأنبياء في الأمم السالفة، ففي كلّ قرن بهم تتم الحجة، كما ورد أنّ (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) وفسر بهمؑ[4]، ومثله قال علي النمازي[5].

---

(١) المدثر / ٢.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٩٣.

(٣) البحار ج٢٤ ص٣٠٦، تفسير العياشي ج٢ ص١٢٣ الحديث٢٣.

(٤) البحار ج٢٤ ص٣٠٧.

(٥) مستدرك سفينة البحار ج١ ص١٩٢.

الثالث: أنّ الرواية تقول (رسولاً من آل محمد) ولم يثبت أنّ أحمد الحسن هو من آل محمد.

وأمّا الأصل الثاني: وهو كون أحمد الحسن مبعوثاً من الإمام، فهو أيضاً لا دليل عليه، ويكفينا لرده ما أثبتناه من انسداد باب السفارة في زمان الغيبة الكبرى، فيسقط هو ومدعاه في الهاوية.

ومن هنا يعلم بطلان قول أحمد الحسن: (باني مرسل بالنسبة للمسلمين من الإمام المهدي، وبالنسبة للنصارى من عيسى، وبالنسبة لليهود من موسى)[1]، واستدل على إثبات هذه السفارة الثلاثية: (بأن الأنبياء مثل موسى وعيسى وأيليا والخضر والإمام المهدي، ربهم واحد، وهدفهم واحد، وغايتهم واحدة، ومنبعهم واحد، فلا خلاف بينهم، بل هم متحدون، فلابد أنّ يكون الرسول منهم جميعاً واحداً)[2]، ونتيجة هذا الدليل واضحة وهي: أنه مرسل من الجميع، كما صرح به في عبارته السابقة.

ويرد على هذا الدليل:

١ـ أنّه مشتمل على مغالطة واضحة، تتمركز في معنى الوحدة، فالوحدة في الأنبياء والأوصياء منهجية محورية ألهية، والوحدة في المرسَل شخصية، ولا ملازمة بينهما، فلا دليل على وجوب كون المُرْسَلُ منهم أجمعين شخصاً واحداً.

٢ـ أنّ أصل الدليل غير ثابت وهو: أنّ هؤلاء الأنبياء لهم حق الإرسال إلى الناس من يمثلهم، بعد أنّ انتهت مدة وظيفتهم الشرعية، فما هو دور الله تعالى في هذا العالم، والكون كلّه خاضع له ﴿**ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا**

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س٣٧.

(٢) رسول الإمام في التوراة...ص٩ س٣ـ ٩.

طائعين﴾[1]؟ وهو الذي له الحجّة البالغة على الناس، فإنّ إرسال أو نصب أعلام الهداية بيد الله تعالى، ليس لأحدٍ أنّ يتدخل فيه، ولو كانوا أنبياء ﴿**لله الأمر من قبل ومن بعد**﴾[2].

٣ـ ولو تنازلنا عن الكلّ، وقبلنا بأنهمﷺ يرسلون من يمثلهم بين الناس، فلا دليل على أنّ يكون المرسل منهم هو أحمد الحسن، بل هي مجرد دعوى صرفة لا اكثر.

إذن، بطلان هذه الدعوى الثانية وهي: التوسعة في أمر السفارة، وجعلها مهدوية إيليوية موسوية عيسوية، ممّا لا يحتاج إلى إعمال نظر وفكر، بل هي مندفعة بأدنى تأمّل.

وكلّ هذه الأمور الباطلة ـ من ادعاء فتح باب السفارة بعد الاعتراف بانسداده، وكون السفارة التي جاء بها منقطعة النظير، وادعاء كونه رسول آخر الزمان، كما جاء في تفسيره الآيتين وعضدهما بالرواية المتقدمة عن جابر، وكلّ ذلك مخالف للدليل القطعي وصريح القرآن والروايات المتواترة ـ ما هي إلا دليل على كذب دعوى هذا الرجل وبطلانها.

ومن أجل التصدّي لهذا وأمثاله، صرّح الأئمةﷺ بظهور الكذابين المدّعين للرؤية والمشاهدة والسفارة عن الإمام المهديﷺ في آخر الزمان، مثل قولهم: (ويخرج دجال من دَجَلَة البصرة وليس مني وهو مقدمة الدجالين كلهم)[3]، ولا أستبعد كون الدجال الأوّل البصري هو أحمد الحسن، وهو فاتح باب الكذب والافتراء على أهل البيتﷺ.

---

(١) فصلت / ١١.

(٢) الروم / ٤.

(٣) الملاحم والفتن ص١٢٣.

الفصل الثالث

مناقشة أدلة (صاحب الدّعوى)

لا يخفى على ذوي الحجى أن كل عَلَم يرفع أو دعوى تقام، يحاول أصحابها أن يسدلوا عليها ثوب الشرعية، فيلفقوا الأدلة ويروّجوا لها، وهكذا نجد أحمد وأنصاره، يتمسكون بأدلة لا دلالة لها على دعواهم، بل إن بعضها من التسامح أن يطلق عليها اسم الدليل، وخلاصة ما جاءوا منها تسعة وهي (القرآن، والرويات، والرؤيا، والمعجزة، والمباهلة، والكشف، والاستخارة، والإخبار بالغيب، والعلم اللدني)، فنحن نروم التعرض لبيان هذه الأدلة بما يسعنا وقتاً وفكرا ، وعليه نقول:

أولا: استدلاله بالقرآن الكريم

القرآن الكريم هو: الدستور الإلهي الذي نزل به جبرئيل أمين الوحي على قلب سيد المرسلين، وهو المعجزة الخالدة للنبيﷺ إلى قيام يوم الدين، وهذا ممّا لا خلاف فيه.

ولابُدّ من الإشارة إلى أمر مهم، وهو: أنّ المعجزة، التي هي أمر خارق للعادة ـ والتي لا يمكن لإنسان متعارف غير مرتبط بالوحي أنّ يأتي بمثلها، بعد أنّ صدرت من النبي أو الوصي صلوات الله عليهما والهما، وسلم بها الجميع، وتنوقلت عبر الأجيال ـ هل يمكن أنّ تمتدّ يدُ الإنسان إليها، بأنّ يحرّفها ويغير فيها ويضيف عليها أو يمحوها، والى غير ذلك من الأمور التي يمكن للإنسان فعلها؟ وهذا السؤال يجرنا إلى سؤال آخر وهو: هل أنّ المعجزة التي تصدر عن الأنبياء أو الأوصياء، على نحو القضية الخارجية، أيّ أنها معجزة لمن كانوا في زمان النبيﷺ

فقط دون غيرهم؟ أم هي على نحو القضية الحقيقية، أينما تحقق موضوعها تحقق حكمها، أي: أنها معجزة لكلّ البشر وتحد لهم، منذ أول بعثة النبيﷺ حتى يوم المحشر؟ فهذا السؤال الثاني هوً مفتاح باب الجواب عن السؤال الأوّل.

فإنّ قلنا: بأنها خاصّة بأهل ذلك الزمان، وانها على نحو القضية الخارجية، جاز القول بمساسها من قبل البشر المتاخرين عن عصر صدورها.

وإن قلنا: بأنّ الإعجاز بها مازال مستمراً حتى يوم القيامة، أي: على نحو القضية الحقيقية، فإنه يستحيل أنّ تمتدّ إليها يدُ البشر بالتلاعب بها؛ لأنهم مشمولون لإعجازها.

والتحقيق: أنّ المعجزة لا تكون إلا على نحو القضية الحقيقة، بمعنى إعجازها لكلّ البشر، سواءً كانت تلك المعجزة موجودة بين ظهرانينا، كالقرآن الذي أجمع المسلمون على كونه المعجزة الخالدة للنبي المصطفىﷺ ، أم ذهبت وزالت في وقت حدوثها وظهورها، كنبع الماء من بين أصابع النبيﷺ عندما وضع يده في الإناء[1]، وذلك لأمرين:

الأوّل: أنه لا دليلَ على تقييد المعجزة بأهل ذلك الزمان، بل أنّ الدليل على خلافه ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالأِنْسِ أنْ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ والأرض فَانْفُذُوَا لا تَنْفُذُونَ إلا بِسُلْطَانٍ﴾[2]، فالمعجزة لا تظَهر إلا بسلطَان من الله تعالى، يجعله لنبيهَ، فتَظهر المَعجزة على يده، وغيره من الناس لا سلطان لهم.

الثاني: أنّ البشر الذي كان في زمن النبيﷺ هو هو بنفس تلك

---

(١) لوامع الحقائق ج١ ص ١٣٠.

(٢) الرحمن / ٣٣.

التركيبة مازال قائماً، فالإنسان لم يتغيّر فيه شيء منذ حدوثه حتى انتهائه إلى يوم القيامة، نعم يوجد اختلاف بين الأجيال من حيث التطور العلمي المادي فقط، وعليه فما يجري على المتقدمين منهم يجري على المتأخرين كذلك؛ لأنّ حكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد، فإذا عجزالمتقدمون عن الإتيان بمثل تلك الأمور الخارقة للعادة، عجز المتأخرون عنها أيضاً، لاشتراك الجميع في العجز والمحدودية ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[1]، وأشار المولى جلّ شأنه إلى عجز الكلّ حتى الإنس والجن عن الإتيان بالمعجز أو الإتيان بمثله بقوله: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[2].

وهذا المقدار اعترف به أحمد الحسن، إذ قال: (بل لو تدبرنا التحدّي في القرآن لوجدناه شاملاً للجميع، لأهل العربية وغيرهم، وللإنس والجن)[3].

إذن، فالمعجز ثابت بنحو العموم لكلّ البشر، حيث أنّ الإنسان بذاته عاجز عن الإتيان بمثل ذلك.

ولابُدّ من إضافة تفصيل آخر لتعميق الاستدلال وهو: أنّ المعجزة عندما تظهر للناس على يد المعصوم بشكل عام يوجد فيها جانبان:

الجانب الأوّل: هو الجانب الإلهي الإعجازي الذي لا يمكن أنّ تناله يدُ البشر، وإلا لبطل الإعجاز.

والجانب الثاني: هو جانب ظهورها بلباس عالم المادة، فمن

---

(١) فاطر / ١٥.

(٢) الاسراء / ٨٨

(٣) العجل ج٢ ص٢١ س٨

القوانين الحاكمة في هذا العالم: التأثير والتأثر، والعليـة والمعلوليـة، فـإنّ الماء الموجود في الإناء المعين لو لم يأت شخص ويريقه على الأرض، أو يستعمله، وما شاكل ذلك، لما فرغ هذا الإناء مثلاً، فهو محكوم لقانون التأثير، وكذلك إذا أخذنا سكيناً قاطعة ووضعناها على شيء قابل للقطع، فإنهـا تقطعـه لا محالـة، إلا أنّ يمنعهـا مـانع، وهكـذا بـاقي المـؤثرات والمتاثرات بها.

وهذا الجانب الثاني من المعجزة يمكن للانسان التصرّفبه، لأنه غيـر داخل تحت إطار الاعجاز، نعم لو فرض أنه كان داخـلاً تحـت الإطـار الأوّل، لاستحال تصرّف الإنسان به.

وبعد اتضاح هذا التفصيل نقول: كيف يعقل أنّ تمتدّ يـدُ الإنـسان للتلاعب بنفس المعجز، من حيث هو معجز وصادر من العلي العظـيم؟ فتلك عصا موسى التي تأكل ما يأفكون، هل يمكـن لـشخص أنّ يـأتي بمثلها، أو أن يُبطلها، أو أنّ يضيفَ عليها، بحيـث يجعلهـا تأكـل حتـى السحرة ومن كان يؤمن بالسحرة، فتكون أوسع من ذي قبل حيث كانت تأكل ما يأفكون من السحر فقط دون غيره؟ أو يُـنقص منهـا بـأنّ يقيّـد أكلها فيجعلها تأكل أهم موارد السحر دون غيـره، أو بـأنّ تأكـل سـحرَ ساحر معيّن دون سحر الآخرين وإنّ عظم سحرهم؟

إذن، يستحيل أنّ يتصرف الإنسان بالمعجز مـن حيـث هـو معجـز متصل بالله سبحانه وتعالى، لأنّ القول بإمكان صـدور التـصرّففيه بمثـل هذه الأفعال من تخريب المعجـز وإبطالـه، أو الإضـافة عليـه بتقييـد أو إطلاق، يلزم منه أمران:

الأوّل: القول بأنّ هـذا المعجـز لـيس بمعجـز، لأنّ الإنـسان بحـسب الفرض استطاع أنّ يبطله، فهو أقوى منه، وله القدرة عليـه فيبطـل إعجـازه،

وهذا خُلف؛ لأنّ المفروض هو كـون عـصا موسـى مـثلاً معجـزة، عجـز الإنسان عن الإتيان بمثلها أوالتلاعب بها، فما فرضناه معجزاً ليس بمعجز.

الثاني: القول بأنّ قدرة الله تعالى محدودة ومقيّـدة، بحـال أو زمـان دون آخر، حيث أنّ الأمر الذي كان يعدّ معجـزاً لأهـل ذلـك الزمـان أو لبعضهم، لا يعجز البعض الآخر من أهل ذلك الزمان ولا يعجز أهل هذا الزمان، ومعنى ذلك: تقيّد قدرته سبحانه بزمان دون آخر وضيقها.

وهذا اللازم باطل؛ لما ثبت في محله من أنّ قـدرة الله تعـالى غيـر مقيّدة ولا محدودة أبداً، والقول بمحدوديتها هو عين القول بأنّ الله تعالى ممكن، لأنّ من حدّه فقد عدّه كما جاء في كـلام أميـر المـؤمنين عليه السلام[1]، فالقول بمحدودية الخالق يلزم منه نفي التوحيد الثابت بالبرهـان القـاطع في محله، مضافاً إلى أنّ الله تعالى في كتابه الكريم يتحـدى كـلّ البـشر كما في قوله: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقرآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[2].

هذا بالنسبة للجانب الأول، الذي ثبتت استحالة التصرّففيه من قبل الإنسان.

وأمّا بالنسبة للجانب الثاني، فلا اسـتحالة عقليّـة فيـه، ولا وجوديـة خارجية أو وقوعية، يشهد بذلك الوجدان، ونجدُ عليه شاهداً من القرآن الكريم، كما نقرأ قصة نبي الله صالح ومعجزته التي أخرجها لقومه، سألوه أنْ يُظهر لهم معجزة، فأظهر لهم الناقة من الجبـل، ومـن بـين الـصخور الصمّاء، التي لا حيـاة فيهـا، قـال تعـالى: ﴿**إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ**﴾[3]، فبعد أنْ جاءهم صالح عليه السلام بهذه الآية وهي الناقة،

---

(١) نهج البلاغة خطبة رقم واحد ص٢.

(٢) الاسراء / ٨٨

(٣) القمر / ٢٧.

نهاهم عن التعرض لها بسوء، فقال لهم: ﴿**قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1]، فتمادوا في المعصية وأقدموا على فعل المحرّم بعقرها ﴿**فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا أَنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[2] ﴿**فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا**﴾[3].

فلو نأتي دققنا في شأن ناقة صالح، التي هي معجزته التي أخرجها لقومه وما جرى عليها، نجد أنّ التصرّفوقع عليها من حيث الجانب الثاني. وكونها متأطرة بإطار المادة، ولم يثبت كون نفس جهتها المادية فيها إعجاز، فأقدم الأشقياء على عقرها فعقروها، ومن هنا نجد صالحاً عليه السلام، ينهى قومه عن التعرّض لها بسوء، وهو ممّا يدلّ على كون جانبها المادي ليس بمعجزة، إذ المعجزة تحد للمستكبرين الذين لا ينفعهم دليل، فيؤتى لهم بمعجز يُفحمهم ويلقمهم حجراً، فيتحداهم بأنّ يأتوا بمثل هذه المعجزة، ولا يتلاءم التحدّي بالإعجاز مع النهي عن مسّها بسوء، فلو كان جانبها المادي معجزة لتحدّاهم صالح بأنكم لا تستطيعون مساسها بسوء أبداً، لأنها معجزة وأنتم قاصرون عن التصرّف بها، مع أننا نجده ينهاهم عن أن يمسوها بسوء، ولم يتحدهم من تلك الجهة، نعم صدر منه التحدّي من جهة أخرى وهي: حلول العذاب الإلهي بعد العقر، وهو أمر ثان غير أمر العقر، فلو كان امتناع العقر من المعجزة لتحدّاهم به، ولما تحدّاهم بأمر آخر غيره.

---

(١) الاعراف : ٧٣

(٢) الاعراف : ٧٧.

(٣) الشمس : ١٤ - ١٥.

ومن خلال تحدّي نبي الله صالح لقومه بعد العقر بحلول العقاب، نفهم أمراً مهماً جداً وهو: نحن وإن قلنا بأنّ الجانب الثاني غير داخل في الإعجاز، ويمكن للانسان من الجانب التكويني التصرّفبه، فإنّ هذا لا يعني: أن الإنسان لو تطاول على حُرمات المولى، وأحدث أمراً مّا في معجزة من المعاجز كعقر الناقة وغيرها، أنّ المولى ساكت وراض بذلك، لا وألف لا، فإنّ من فعل ذلك فليترقب حلولَ العذاب بساحته ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾[1].

وبعد اتضاح هذه التفصيلات، نأتي إلى محل كلامنا وهو: القرآن الكريم؛ فإنّ الكلَ تسالموا ـ حتى القائل بالتحريف ـ على أنه معجزة النبي الأكرمﷺ، ولا يوجد أحد ينكر ذلك أبداً، نعم إنهم اختلفوا في شأن تحريفه، فصاروا بين قائل بالتحريف وبين رافض له، وهم الأكثر من العامة والخاصة، وصدور مثل هذه المخالفة في شأن التحريف، والقول به ما هو إلا نتاج الغفلة عن كون القرآن كلّه معجزة، من أول آية وحتى آخر آية فيه، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2]، ولا يوجد قول ـ حتى عند من قال بالتحريف ـ بأنّ هذه الآية في عداد الآيات المحرّفة، ولا في الروايات التي استدل بها على ذلك، وقوله تعالى: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[3] أيضاً كذلك.

إذن، القول بأنّ القرآن ـ بما هو كلّ ومجموع بين الدفتين ـ هو

---

(١) هود / ١٠٢.

(٢) الحجر / ٩.

(٣) فصلت / ٤٢

المعجزة الخالدة التي جاء بها النبي المصطفى، ولم يفصّل في مسألة إعجازه بين بعض آياته دون بعضها الآخر، فهو كلّه معجزة، فمن المستحيل أنّ تمتدّ يد البشر للتلاعب به، بالزيادة أوالنقصان أو التغيير في نفس الكلمات والآيات، علاوة على هذا كلّه نصّ المولى في كتابه الكريم على حفظه، وهذا النص من الإعجاز، واستدلّ المولى على أنّ القرآن كله من الله جل وعلا، بعدم وجود اختلاف في نفس كلامه، فإذا كان ذلك الكلام من عند غير الله تعالى، بمعنى تحريفه أو أصل عدم صدوره، لوجدنا فيه اختلافاً كثيراً، وبما أنه لا يوجد أيّ اختلاف ـ بمعنى التضارب بين قواعده ـ في كلّ الكتاب العزيز ولا مورداً واحداً، فهو صادر من الله تبارك وتعالى، بل وكلما تأمّلنا في القرآن أكثر وجدنا وضوح قوله تعالى: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**﴾[1]، إذ نجد أنّ أوله يعضد آخره وآخره يعضد أوله.

وهذا الكلام كلّه كان من حيث الجانب الأوّل للقرآن، وهو: الجانب الاعجازي، وثبت بحسب ما تقدّم من البيان استحالة تصرف الإنسان فيه، وأمّا الكلام عليه من حيث جانبه الثاني، فالتاريخ يحدّثنا عن تعرّض القرآن للحرق كما فعله عثمان بن عفان[2] لعنه الله، وكما فعله صدام وبعض البعثية لعنهم الله من إحراقهم لكتاب الله وتمزيقه وضربه بالرصاص، وكما حدث في أحد السواحل التركية عندما كان بعض

---

(١) النساء / ٨٢

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٢٤٥، سيرة أعلام النبلاء ج١ ص٤٧٣، البداية والنهاية ج٧ ص٢٤٤، علل الدار قطني ج٣ ص٢٢٩، لقد شيعني الحسين ص٢٠٦، الانتصار للعاملي ج٣ ص٤٠٩، شرح أصول الكافي ج١١ ص٨٣

الملعونين مجتمعاً بشياطينه فاستهزؤا بالقرآن، وجعلوا يمزقون منه بعض الصفحات يرمون بها تحت أقدام الراقصات، ولكنّ فعلهم هذا لم يسكت عنه جبار السماوات والأرض، حيث أنزل غضبه فيهم، فأما عثمان فهجموا عليه وقطعوه إرباً، ثم رموه في المزبلة، حتى بقي ثلاثة أيام فيها، ولم يواره أحد من المسلمين[1] في قبره، حتى أخذه شخص ودفنه في مقابر اليهود، وامّا صدام واعوانه فبطش الله بهم فازال ملكهم واذلهم وهم ما زالوا ينتظرون ما هو أعظم من ذلك جهنم وبئس المصير، وأمّا حادثة ساحل تركيا فقد تحوّل موج البحر إلى نيران ملتهبة فنزلت عليهم وغارت بهم الأرض، إلى غير ذلك من الأمور التي حدثت في هذا الشأن.

وبعد بيان هذا الأمر ندخل في صلب الموضوع وهو البحث في مدّعيات أحمد الحسن، فمن الأمور التي تفوّه بها: مسألة تحريف القرآن، ونحن نذكر أقواله ثم نقوم بنقدها وهي كما يلي:

١ـ (التحريف في القرآن الكريم): وردت روايات كثيرة عن أهل بيت النبيﷺ دالة على التحريف، كما وردت روايات عن صحابة النبيﷺ عن طريق السنّة في كتبهم، دالة على وقوع التحريف،والمقصود بالتحريف: أنّ القرآن الذي بين أيدينا غير كامل، وأنّ بعض كلماته تبدّلت أو بدلت بقصد[2].

٢ـ أمّا الإدعاء بأنّ القرآن الذي بين أيدينا جمع في زمن النبيﷺ فهي دعوة جزافية لا دليل عليها، بل مردود بما قدمت[3].

٣ـ **والخلاصة:** أنّ القول بالتحريف لا يعدو القول بالنقصان، أو

---

(١) من حياة الخليفة عثمان بن عفان ص٢٧٨.

(٢) نفس المصدر ص١٥ س١٢، وذكر الروايات في ص١٧ س٤.

(٣) العجل ج٢ ص٢٠ س١٦.

بتغيير بعض الكلمات، اعتماداً على الروايات التي وردت عن المعصومين عليهم السلام، وعن بعض الصحابة، وكلاهما ـ أي النقصان وتغيير بعض الكلمات ـ لا يقدح بكون الذي بين أيدينا قرآناً، حيث أنّ القول بالنقصان يعني أنّ الذي بين أيدينا بعض القرآن، فلا إشكال في أنه من الله سبحانه[1].

٤ـ وأنا العبد المسكين الجاهل أعلم منهم ـ أيّ أعلم من اليهود والنصارى والمسلمين ـ بالقرآن وبالإنجيل وبالتوراة، وبمواضع التحريف فيها[2].

إنْ قلت: إنّ كلام أحمد الحسن في كتاب العجل حول التحريف كان هو نقل آراء لا تبني للقول بالتحريف، فكيف تنسبون له ما لا تعلمون؟

قلت: نحن نسبنا ذلك له بما قاله هو وبما تبناه، فهو يتبنى مسألة التحريف، ولكنّ بصورة مبطنة، لا يفهمها إلا أصحاب الاختصاص، وها نحن نبين لك القرائن التي تورث العلم بأنّ أحمد الحسن يقول بالتحريف، وهي:

القرينة الأولى: هي تسليمه منذ البداية بوقوع التحريف في الشريعة ومنها الكتاب الشريف فقال: (بعد أنّ حرّفه أئمة الضلال السامريين)[3] وقال: (ربما يظن أنّ الإنحراف طال السنّة فقط ،... على أنّ الإنحراف يطال الجميع قبل قيام الإمام)[4]، ثم بعد ذلك ذكر العنوان الأول الذي وقع فيه الانحراف من قبل الأمة الأسلامية فقال (**أولاً:** التحريف في

---

(١) نفس المصدر ص٢٢ س١٨.

(٢) قصة اللقاء ص٤ س٣٨.

(٣) العجل ج٢ ص١٤ س٨

(٤) نفس المصدر س١٩.

القرآن الكريم).

القرينة الثانية: ذكر في ضمن أدلة النافين للتحريف دليلاً مُفـاده: أنّ هذا القرآن جمع في زمن رسول اللهﷺ[١]، وردّه بعد ذلك عند التعرض لأدلة القائلين بالتحريف، فقال: (أمّا الإدعاء بأنّ القرآن الذي بـين أيـدينا جمع في زمن النبيﷺ فهي دعوة جزافية لا دليل عليها، بل مردود بما قدّمت)[٢] فالدفاع عن القول بالتحريف هو تبنٍ له؟

القرينة الثالثة: سكوته عن أدلة النفي، وتقوّيته لأدلة إثبات التحريف لهو أعظم دليل على قبول القول بالتحريف كما ورد في عبارته المتقدمة.

القرينة الرابعة: مضافاً إلى هذا كلّه هو بنفـسه صـرح بـالتحريف كما في العبارة الرابعة المتقدمة.

إذن، أحمد الحسن يتبنى القول بالتحريف، ويعترف به كم بيناه.

والجواب عن القول بتحريف القرآن هو:

أولاً: البرهان الذي أثبتناه في بداية هذا الفـصل، وهـو عبـارة عـن قياس اقتراني يمكن تصويره بهذا النحو:

إنّ كلّ معجزة ـ على الإطلاق ـ لا تمتدّ إليها يـد البـشر مـن جهـة إعجازها.

وإنّ القرآن معجزة، باتفاق جميع طوائـف المـسلمين، بمـن فـيهم القائلين بالتحريف، ومنهم أحمد الحسن[٣].

فالنتيجة هي: إنّ القرآن يستحيل أنّ تمتدّ إليه يد البشر، فلو امتدت إليه لبطل إعجازه، مع أنّ إعجازه متصل ما اتصل الليل والنهار.

---

(١) العجل ج٢ ص١٦ س١٥.

(٢) العجل ج٢ ص٢٠ س١٦.

(٣) العجل ج٢ ص٢١ س٧.

وثانياً: وردت نصوص كثيرة جداً في السنّة الشريفة تحث على التمسّك بالقرآن، كقول النبي المصطفى ﷺ: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أنّ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً)[1] الثابت بالتواتر، وقد ترافق هذان السبيلان، ولم يردنا قرآن آخر عن أهل البيت عليهم السلام غير الذي بين أيدينا، بل أقرّوه وحثوا على قراءته وتعلمه وتعليمه وحفظه، بل أكثر من ذلك جعلوه الميزان لمعرفة ما صدر عنهم وما لم يصدر، فما وافق القرآن صادر وما خالفه غيرُ صادر عنهم عليهم السلام.

وعليه فالروايات التي تدّعى دلالتها على التحريف ساقطة عن الاعتبار، لمخالفتها للقرآن الكريم، فتكفينا معارضتها للآيات التي تنصّ على حفظ القرآن من التحريف، ومن المعلوم: أنّ الروايات إذا عارضت الكتاب العزيز، يقدّم الكتاب عليها؛ لأنه قطعي الصدور، فيثبت عدم التحريف، وأيضاً: أنها معارضة لتلك الروايات الحاثة على التمسّك بالقرآن، وروايات العرض على الكتاب الشريف وغيرها، وبعد سقوطها يبقى القول بالتحريف بلا دليل، فيرجع إلى الأصل، حيث أنّ الأصل في القرآن هو عدم التحريف، والقول بالتحريف قول بلا دليل.

وثالثاً: أنّ الاستدلال بالسنة الإلهية التي جرت في الأمم السابقة وعليه فلابد أنّ تجري في هذه الأمة كذلك، كما نصت عليه الآيات القرآنية مثل: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[2] وغيرها من الايات،

---

(١) عيون أخبار الرضا ج١ ص٦٨، الهداية الكبرى ص١٨، شرح الأخبار ج١ ص٩٩، نيل الاوطار ج٢ ص٣٢٨، المبسوط للسرخسي ج١٦ ص٦٩، السنن الكبرى ج٧ ص٣٠، المعجم الاوسط ج٤ ص٣٣.

(٢) البقرة / ٢١٤.

والحديث النبوي القائل: (يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)[١]. وممّا جرى في الامم السابقة: تحريف الكتب السماوية، إذن فجرت السنّة ـ أو تجري ـ في تحريف القرآن[٢].

فجوابه: أن هذا الاستدلال غير تامّ، وذلك لأنكم إمّا أنّ تقولوا بأنّ هذه الآيات التي استدللتم بها على جريان السنّة في ضمن دائرة التحريف، وإما أن لا تقولوا بذلك، فهي غير محرّفة؟

فإنّ كان الأوّل: بطل الاستدلال من رأس، حيث انكم تستدلون بدليل لا حجية له بعد فرض تحريفه.

وإن كان الثاني: فإنّ هذه الآيات التي تعرضت لذكر السنة، لا تجري في القرآن، لوجود نصّ قرآني آخر مقيّد لهذه السنّة بغير القرآن وهو: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٣]، فيكون القرآن غير مشول لتلك السنّة، ولم ينقل ولو نقلاً ضعيفاً أن هذه الآية قد مسّها التحريف، فتقيد هذه الآية تلك السنة، أي: بأنّ الله الذي هو صاحب تلك السنّة وهو الذي يجريها، فهو بذاته يقول: إني أبيت جريان تلك السنّة في القرآن. وهو مالك السماوات والأرض ولا معقب لحكمه، يفعل ما يشاء، وهو على كلّ شيء قدير، وحجب السنّة عن القرآن مقدوراً له تعالى، فيكون قوله ﴿**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ مقيداً لايات السنّة المتقدمة، فيثبت عدم التحريف بلا ريب.

ورابعاً: وأمّا دعوى جمع القرآن في زمن أبي بكر وعمر بن

---

(١) معاني الأخبار ص٣٣، الاعتقادات ص٦٢.

(٢) العجل ج٢ ص١٩ س٥.

(٣) الحجر / ٩.

الخطاب لعنة الله عليهما، وإنكار جمعه في زمن النبيﷺ[١]، فإنها باطلة بلا شك، وذلك:

١ـ أنّ عمر لعنه الله عندما منع النبي الأكرمﷺ من كتابة وصيته الشريفة وهي الحادثة المعروفة برزية الخميس، حينما قال النبي: آتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً،فقام عمر في حينها وقال: أنّ الرجل يهجر، حسبنا كتاب الله[٢]، فإنّ قوله هذا ما هو إلا أقرار منه في جمع من المسلمين بوجود كتاب مجموع في ذلك الزمان، ولذلك قال: (حسبنا كتاب الله) ولو لو يكن هناك كتاب مجموع معلوم معهود بينهم لاحتجوا عليه، بل إنّ هذا النص التاريخي واضح وصريح في أنّ الكتاب كان مجموعاً على عهد النبي الأكرمﷺ.

٢ـ أنّ هذا المدعى يشبه دعوى أبناء العامة القائلين بأنّ النبيﷺ، لم يوص أصلاً، ولكنهم يقبلون بأنّ أبا بكر وعمر لم يموتا حتى أوصيا، ليثبتوا بهذا المدعى فضيلة للشيخين على حساب رسول الله الذي وصل قاب قوسين أو أدنى، فكيف يعقل أن ينزل الوحي الإلهي على النبيﷺ طيلة إحدى وعشرين سنة، ولم يهتمّ به النبي ولا بجمعه؟ بل ترك ذلك على عاتق الأمة الإسلامية، فهذه الدعوى يرفضها العقل الصريح.

٣ـ من راجع بحوث جمع القرآن بعد رحيل المصطفىﷺ، يجد الأمر ليس كذلك، حيث أنّ ابن مسعود كان عنده كتاب مجموع كامل وغيره من الصحابة، على عهد رسول الله.

إذن، فقوله: (أما الادعاء بأنّ القرآن الذي بين أيدينا جمع في زمن النبيﷺ فهي دعوة جزافية لا دليل عليها، بل مردود بما

---

(١) العجل ج٢ ص٢٠ س١.

(٢) السبعة من السلف ص٤٩ – ٥٦.

قدمت)[١] باطل بلا شك، لأنّ القول بجمع القرآن في زمن النبيﷺ ليس جزافياً، بل هو قول بدليل، وما قابله جزافاً، بل هو خلاف العقل.

وخامساً: أنه يقرّ بتواتر القرآن، حيث أقرّ بأنّ معجزات النبيﷺ نُقلَتْ بالتواتر في كتب التاريخ، فقال: (ومعجزاته كثيرة، القرآن أحدها، وَقد نقل الكثير منها بشكل متواتر، من جيل إلى جيل، وفي كتب التاريخ)[٢]، ومن أظهر وأبرز معجزاتهﷺ هو القرآن، فهو يقرّ ضمناً بأنّ القرآن متواتر النقل بلا شك من حيث لا يشعر، فينتقض قوله من أساسه، فيبطل القول بالتحريف بعد تسليمه بتواتره، وهو الصحيح.

وسادساً: وأمّا النهي الوارد في بعض الروايات عن القراءة والإرجاع إلى ما تقرأه الناس[٣]، وكالنهي عن قراءة ﴿مسلمون﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٤]، بالتخفيف، بل لابُدّ من قراءتها بالتشديد ﴿مسلّمون﴾[٥]، فإنّ هذا ليس من التحريف أبداً، لأنّ التحريف هو التغيير في نفس الكلمة بحيث تثبّت في نفس الكتاب الكريم على خلاف ما نزلت كما اعترف به أحمد الحسن من التحريف بتغيير بعض الكلمات على ما يدّعيه، وهو باطل كما سلف بيانه.

هذا وأن أحمد الحسن مع اعترافه بتحريف القرآن، استشهد به في مواضع عديدة من كتبه وكلماته، بلغ عددها تقديراً أكثر من مائة مورداً، مع أنّ هذا الاستدلال والاستشهاد باطل؛ لأنّ القرآن بعد التحريف يسقط عن الحجية.

---

(١) العجل ج٢ ص٢٠ س١٦.

(٢) نفس المصدر ص٢٠ س١٨.

(٣) العجل ج٢ ص١٧ س٥.

(٤) هود / ١٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠٧، البحار ج٦٥ ص٢٣٧.

ولم يكتف بالقول بالتحريف، بل قام بتفسير القرآن برأيه وعلى ما تشتهيه نفسه ومن ذلك:

١ـ ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**﴾[١] قال: (أي لم نك من الموالين لولي الله وخليفته ووصي الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول واليماني الموعود)[٢].

٢ـ ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ**﴾[٣] قال: (فمن هو هذا الرسول؟ ومن مرسل هذا الرسول)[٤]؟يريد أن يقول: وهل يوجد غيري رسول، قبل ظهور الإمام المهدي، وأن المرسل هو الإمام نفسه؟

٣ـ ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٥] قال: أيَ ﴿**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**﴾ سيرسل فيهم رسولاً منهم ﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...**﴾ وقطعاً لا يمكن أن يكون هو محمد صلى الله عليه وآله، هو أيضاً يتلو على الآخرين الذين يأتون بعد رجوعه إلى الله، فلابد أن يكون هناك رسول، وأيضاً في أم القرى في زمانه وله هذه الصفات يتلو الآيات ويزكي الناس، أي: يطهرهم، فينظر في ملكوت السماوات ويعلمهم الكتاب والحكمة[٦].

---

(١) المدثر / ٤٢ـ ٤٣.

(٢) اليمانيّ الموعود ص٤ س١٢.

(٣) الدخان / ١٣.

(٤) رسول الإمام في التوراة... ص١٠ س٢.

(٥) الجمعة / ٢ـ ٣.

(٦) رسول الإمام في التوراة... ص١٠ س٨

أقول: إنه يعني بهذا الرسول الـذي يبعـث فـي الآخـرين بحـسب تفسيره: نفسه، أي: أحمد الحسن، والقرينة على هذا هي ذكره لأم القرى، وتفسيره لها بأنها النجف الأشرف[١]، مضافاً إلى أنّ أنصاره استدلوا بهـذه الآية على نفس المطلب وفسروا الرسول بأحمد الحسن[٢].

وعند مراجعة التفاسير الشيعية نجد تفسير هذه الآية على عكس مـا فسره أحمد الحسن، فقد فسرت الآية: بأنّ الرسول المبعوث في الأميين في ذلك الزمان هو حجة عليهم وعلى من يلحق بهم من الخلق، ولـيس معناه: أنّ الله يرسل في الآخرين رسولاً آخر جديداً حتى يضطر أحمـد إلى القول: (وقطعاً لا يمكن أنّ يكون هو محمـدﷺ) حتـى يخلـو لـه الجو ويفسرها بنفسه، وما وجدت واحداً من المفسرين فهم الآيـة بهـذا الفهم الملتوي، بل الكلّ فهم منها بأنّ الرسول للجميع، لمن كان حاضـراً آنذاك ولمن يليهم، وهو مقتضى خاتميّة الرسالة، بل لو فسرنا الآيـة بمـا فسره أحمد للزم من ذلك تناقض القرآن مـع نفـسه، حيـث هـو الـذي صرح بختم الرسالات بالنبي محمدﷺ ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً**﴾[٣]، فبعد هذا التـصريح كيـف يناقض نفـسه بإثبـات اسـتمرار الإرسال بقوله: ﴿**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٤]، أيّ يرسل في الآخرين رسولاً منهم، فإنّ تفسيره بذلك باطل قطعاً.

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س٢.

(٢) النور المبين ص٧ س١٣.

(٣) الأحزاب / ٤٠.

(٤) الجمعة / ٣.

٤ـ ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾[١] ثم استشهد برواية جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال: (تفسيرها بالباطن: أنّ لكلّ قرن من هذه الأمة رسولاً من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول، وهم الأولياء وهم الرسل)[٢].

وهذه الرواية لا دلالة فيها على غير الائمةعليهم السلام كما هي واضحة جدا، مضافاً إلى أنّ أحمد الحسن ليس من آل الرسول، بل هو رجل عادي عامي كما سبق بيانه، مضافاً إلى أنّ الإمام الحجةعليه السلام مازال حياً، فهو الرسول بناءً على هذه الرواية التي تفسر بالباطن.

٥ـ ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾[٣] قال: (وهما الجنة الجسمانية والجنة الملكوتية)[٤].

٦ـ ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[٥] فقال: (الشجرة التي أكل منها آدمعليه السلام هي: الحنطة والتفاح والتمر والتين و... وهي شجرة علم آل محمدصلى الله عليه وآله... فلما عصى آدم وحواءعليهما السلام بالأكل من الشجرة المباركة شجرة علم آل محمدصلى الله عليه وآله... فبدت لهما عوراتهما)[٦].

٧ـ ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأرض وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ**

---

(١) يونس / ٤٧.

(٢) رسول الإمام في التوراة... ص١٠ س١٥.

(٣) الرحمن / ٤٦.

(٤) المتشابهات ج١ ص٦ س٥.

(٥) البقرة / ٣٥.

(٦) المتشابهات ج١ ص٦ س١٣.

قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1] قال: (متوهم من يظن أنّ هذا الكلام حصل من إبراهيمعليه السلام في عالم الشهادة أيّ في هذه الحياة الدنيا... فإبراهيمعليه السلام لمّا كشف له ملكوت السماوات ورأى نور القائمعليه السلام قال: هذا ربي، فلمّا رأى نور عليعليه السلام قال: هذا ربي، فلمّا رأى نور محمدصلى الله عليه وآله قال: هذا ربي، ولم يستطع إبراهيمعليه السلام تمييز أنهم عباد إلا بعد أنّ كشف له عن حقائقهم وتبيّن أفولهم وغيبتهم عن الذات الإلهية وعودتهم إلى الأنا في آنات، وعندها فقط توجّه إلى فاطر السماوات وعلم أنهمعليهم السلام صنائع الله)[2].

أقول: إنّ هذا الكلام لا أساس له من الصحة، لأنه لا دليل عليه **أولاً**، **وثانياً**: أنه يخدش بعصمة خليل اللهعليه السلام، فكيف يعقل أنّ يكشف لنبي من أولي العزم وهو لا يعرف أن ربه ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[3] وانه ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[4]، حتى يظن أنّ تلك الأنوار هي الله تعالى، مضافاً إلى ما نسبه له الدجال من اعتقادهعليه السلام بأنّ الله تعالى جسم ومتحيّز وغير ذلك، وكلّ هذا التخليط ناجم عن التفسير بالرأي.

هذه وغيرها من التفسيرات لآيات القرآن الكريم التي تبرّع بها أحمد الحسن برأيه، وهي كما ترى.

واستدلّ صاحب كتاب (النور المبين) على صحة دعوى أحمد

---

(١) الانعام / ٧٥ - ٧٨.

(٢) المتشابهات ج١ ص١٠ س٩.

(٣) الانعام / ١٠٣.

(٤) الشورى / ١١.

الحسن بعدة آيات من القرآن، وكلها غير تامة، ولا دلالة فيها على دعواه أبدا، وإنما نرى المستدل يضطر إلى ضم بعض المقدمات إلى مورد الاستدلال ليتمم دليله، وحتى مقدماته التي جاء بها غير تامة أيضاً، مضافاً إلى اعتقادهم بتحريف القرآن فلا يمكنهم الاستدلال به، وعليه فلا داعي للتعرض لتلك الآيات وعرض استدلالهم بها ومناقشتهم أصلاً.

وفي ختام الجواب أذكر كلمة للسيد الخوئي بشأن القول بالتحريف قال: (وممّا ذكرنا قد تبيّن للقارئ أنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال، لا يقول به إلا من ضَعُف عقله، أو من لم يتأمّل في أطرافه حق التأمّل، أو من ألجأه إليه حب القول به والحب يعمي ويصم، وأمّا العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلان القول بالتحريف وخرافته)[1].

ولا يفوتني أنّ ألفت النظر إلى أمر مهم بالنسبة للقول بالتحريف، فإنّ هذه الدعوى خطيرة جداً، لأنها تهدف إلى هدم الدين الحنيف من الاساس، وهو ما يريده الاستعمار، حتى يمسخ المسلم، كما عمدوا إلى الانجيل والتوراة وحرّفوها، وحلّ بهم ما حلّ من الإنحراف والحكم بغير ما أنزل الله تعالى، فعلى المؤمنين أنّ يفتحوا أبصارهم، وينظروا لما يُحاك لهم من الدوائر؛ لئلا يقعوا في أفواه سباع الاستعمار.

ثانياً: استدلاله بالروايات

واحد من أهم دعاواهم هي: نصّ أهل البيت عليهم السلام على أحمد الحسن في السنة الشريفة، وفي روايات متعددة، وبالفعل عندما يراجع الباحث كتاباتهم يجدهم يستدلون بالروايات، ولكنها لا دلالة فيها على

---

(١) البيان ص٢٥٧.

مدعاهم، فحاولوا أن يقتطعوا بعض المقاطع منها، والتي قد تكون غريبة عن الاذهان شيئاً مّا؛ لقلّة مطالعة الروايات أهل البيت عليهم السلام، وحرّفوا بعض الروايات بحذف بعض الكلمات منها، وتقمص أحمدهم أغلب صفات الإمام صاحب الزمان عليه السلام الواردة في النصوص الشرعية، فلنذكر شطراً مما جاءوا به من الروايات التي ادعوا دلالتها، ومنها:

الرواية الاولى: (ومن البصرة: عبد الرحمن بن الأعطف بن سعد، وأحمد)[1]

ويرد على الاستدلال بها:

١ـ أن هذا المقطع المنقول من رواية بشارة الإسلام مصحّف، حيث ذكر فيه (وأحمد ومليح) والثابت في المصادر المتقدمة على بشارة الإسلام، هو (أحمد بن مليح)، فكلمة (ابن) ساقطة من بين هذين الاسمين، كما ورد في كتاب (دلائل الإمامة) الذي يرجع تأريخه إلى القرن الرابع الهجري، وأصل الرواية هكذا: أنّ الصادق عليه السلام سمّى أصحاب القائم عليه السلام لأبي بصير فيما بعد، فقال عليه السلام: (أما الذي في طاربند الشرقي: بندار ابن أحمد من سكة تدعى بازان، وهو السياح المرابط... ومن عكبرا: زائدة بن هبة، ومن حلوان: ماهان بن كثير، وإبراهيم بن محمد، ومن البصرة: عبد الرحمن بن الاعطف بن سعد، وأحمد بن مليح، وحماد بن جابر)[2]، كما أثبته صاحب معجم أحاديث المهدي[3]، والذي يؤيد المطلب نفس متن الرواية، لأنّ الإمام عليه السلام تسلسل في ذكر أسماء الأصحاب من الابتداء حتى الانتهاء، على نسق واحد، وهو أنّ يذكر

---

(١) هذا المقطع من الرواية استدلوا به في عدة كتب منها: البلاغ المبين ص٣ س٢٤، والنور المبين ص٩ س٣، اليمانيّ الموعود ص٢ س٢٨، ونقلهم للرواية من بشارة الاسلام ص١٨١.

(٢) دلائل الامامة ص ٥٦٦ – ص٥٧٤ الحديث ٥٢٨ / ١٣٢.

(٣) معجم أحاديث المهدي ج٤ ص٢٢ – ٢٧.

اسمه واسم أبيه والمنطقة التي يخرج منها.

٢ـ أنّ أحمد الحسن يدعي أنه ابن الإمام المهدي عليه السلام ـ لو سلم ـ والذي تصرّح به الرواية هو(أحمد بن مليح)، فكيف يصدق العاقل باتحاد هذين الشخصين (أحمد بن مليح) و(أحمد الحسن بن الحجة المهدي)، ما هذا إلا تهافت واضح وقع فيه الرجل، فباستدلالهم هذا يثبت انّ الرجل ليس من ابناء الإمام عليه السلام فتامّل.

الرواية الثانية: (أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال)[1]، وهذه الرواية متحدة مع الروايات السابقة، وذلك ممّا لا شك فيه؛ لأننا رجعنا إلى أصل الرواية فونجدها هكذا: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة، وجعل علي عليه السلام يعدد رجال المهدي عليه السلام والناس يكتبون، فقال: رجلان من البصرة ورجل من الأهواز، ورجل من عسكر مكرم ...الخ)[2]، فقول الراوي (وجعل علي يعدد رجال المهدي) قرينة واضحة على ما تقدّم من الرواية الأولى، وفرق بينهما بالإجمال والتفصيل.

والجواب:

١ـ أنّ الرواية الأولى لا توجد فيها أية دلالة على (أحمد الحسن) بل الموجود فيها هو (أحمد بن مليح).

٢ـ توجد عندنا رواية تذكر أصحاب الإمام عليه السلام ولم تذكر فيهم (أحمد) أصلاً، كما ورد عنهم عليهم السلام: (ألا وان أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال، فأما الذين من البصرة: فعلى محارب و طليق، ومن قاشان:

---

(١) اليمانيّ الموعود ص ٢ س ٢٧، النور المبين ص٩ س٥، البلاغ المبين ص٣ س٢٢.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج ٣ ص ١٠٤

عبد الله وعبيد الله وثلاثة رجال من المعجمة..)[١] فالمذكور فيها من أهل البصرة (علي محارب وطليق) وهذا ممّا يزيد في أمر (أحمد الحسن) غموضاً وإشكالاً.

الرواية الثالثة: (منا اثنا عشر مهدياً)[٢]، وهذه الرواية لا دلالة فيها على مدعاهم، لأنّ الرواية واردة في شأن حصر الإمامة في أهل البيت عليهم السلام، وأنهم اثنا عشر إماماً، فعبر عنهم الإمام عليه السلام هنا بالمهديين لقوله تعالى: ﴿**ولكلّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٣]، وأصل الرواية هكذا: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (منا اثنا عشر مهدياً مضى ستة وبقى ستة، يصنع الله بالسادس ما أحب)[٤] ، فإنّ المهديين الستة الماضين هم: (علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد)، والستة اللاحقة معلومة أيضاً فهم (موسى الكاظم وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن العسكري والحجة المنتظر) فهذه قرينة صارخة في الرواية، على خلاف مدعاهم ﴿**فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا**﴾[٥].

وهناك روايات عديدة جاءت على هذا المنوال، منها:

ما ورد عن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: (منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدى وهو القائم بالحق يحيى الله تعالى

---

(١) مجمع النورين ص ٣٣١

(٢) النور المبين ص٩ س١٨، نقله من كتاب كمال الدين وتمام النعمة.

(٣) الرعد / ٧.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٨.

(٥) الانعام / ١٤٤.

به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كلّه ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون، فيقال لهم: متى هذا الوعد أنّ كنتم صادقين، أما أنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزله المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ)[١].

ما ورد عن سماعة بن مهران قال: (كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل بمكة، فقال محمد بن عمران: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر مهدياً. فقال له أبو بصير: تالله لقد سمعت ذلك من أبي عبد الله عليه السلام؟ فحلف مرة أو مرتين أنه سمع ذلك منه، فقال أبو بصير: لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام)[٢].

الرواية الرابعة: عن أبي بصير قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يابن رسول الله إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً فقال: إنما قال: اثنا عشر مهديا، ولم يقل: إثنا عشر إماما، ولكنهم قوم من شيعتنا، يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا)[٣]، وهذه الرواية فيها قرائن تناقض أصل مدعاهم وهي:

الأولى: قوله عليه السلام (يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً)، وهذه القرينة واضحة جدا، وواردة في أغلب روايات المهديين، مفادها أنّ حكم المهديين لا يكون إلا بعد ظهور الإمام الحجة عليه السلام ورحيله، ولا منصب لهم قبل ذلك، فتبطل دعوى أحمد الحسن بأنه أول المهديين.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٣١٧ الحديث٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٨. ذكر هذا الحديث في البلاغ المبين ص٤ س١٥، النور المبين ص٩ س١٩.

الثانية: قوله عليه السلام (ولم يقل: إثنا عشر إماما)، وهذه القرينة تبطل ما قاله أحمد الحسن، من أنه إمام معصوم مفترض الطاعة، وذلك عندما أثبت العصمة والإمامة لليماني[1]، وقال باتحاد اليمانيّ والمهدي الأول وكونهما شخصاً واحداً[2]، وهو بحسب اعتقاده المهدي الأول، فصار أحمد الحسن هو اليمانيّ الموعود، وأول المهديين وإماماً معصوماً مفترض الطاعة[3]، فإنّ هذه الرواية صريحة بأنه لا إمامة بعد الحجة بن الحسن عليه السلام.

الثالثة: قوله عليه السلام (ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا)، وهذه القرينة تنقض دعواه البنوة للامام الحجة عليه السلام، لأنّ ظاهر الرواية هو: أنّ المهديين من شيعتهم، أي: ليس من هذه السلالة سيد المرسلين، بل هم أناس عاديون يعيّنهم الإمام عليه السلام، كما سبق منه تعيين السفراء الأربعة رحمهم الله

ومما يؤيد هذه الرواية قول النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام (يا علي أنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهديا)[4]

الرواية الخامسة: (ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي كاسمي و اسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، هو أول المؤمنين)[5]

ولا بأس بذكر كلّ الرواية تبركاً: عن الإمام علي بن الحسين سيد العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٣ س٢١.

(٢) نفس المصدر ص٢ س٥.

(٣) نفس المصدر آخر ص٤.

(٤) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٦٠.

(٥) وهذه الرواية ذكرها البلاغ المبين ص٤ س١، اليمانيّ الموعود ص٢ س١٤.

رسول الله ﷺ: في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته، حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي أنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر الامام، سماك الله في السماء علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا يصلح هذه الأسماء لأحد غيرك، يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي، فمن ثبتها لقيتني غدا، ومن طلقتها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد باقرّ العلم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه على الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه (محمد) المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماما، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، هو أول المؤمنين)[1]

ويرد على الاستدلال بهذه الرواية أمور:

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٦٠.

١ـ نحن لا نسلم كون أحمد الحسن هو ابن الإمام المهدي عليه السلام، وذلك لعدة أمور:

أ) أنه ادعى كونه أول الأنصار (٣١٣)[1] الذي من البصرة، وثبت فيما تقدّم أنّ أول الأنصار الذي يكون من البصرة اسمه (أحمد بن مليح) أو (علي) على رواية أخرى، فأحمد الحسن أمّا أنّ يكون هو ذلك البصري المقصود في الروايات المتقدمة، فلا ينطبق اسمه على ما ورد في هذا الحديث الذي هو محلّ كلامنا.

وأمّا أنّ لا يكون هو ذلك البصري الذي حددته الروايات، وعليه يكون قوله المتقدم في (اليماني الموعود) وهو (والمهدي الأوّل هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر وهو من البصرة) كاذباً لأنه يكون خلاف الفرض، وإذا كذب قوله هذا بطل كونه المهدي الأوّل الذي عبر عنه الرسول (أبنه أول المقربين)، وبطلت عصمته التي ادعاها لنفسه، وهذا أحد التهافتات التي وقعوا فيها.

ب) ومن الأمور المسلمة المعروفة عنه، أنه له أم وأب موجودان في البصرة، وله أعمام وأخوال وكلهم أحياء يرزقون[2]، فكيف يعقل أنّ يكون لشخص واحد أبوان نسبيان، الإمام الحجة وأبوه الاصلي الذي في البصرة حاليا، ومعنى ذلك أنه ابن حرام وشرك شيطان كمعاوية الذي تداعت به الرجال، وحاشا إمامنا عن هذا البهتان العظيم.

٢ـ وأمّا الأسماء الثلاثة فمعناها: أنه مشتهر بها، وأنه أحمد وعبد الله ومهدي، بينما نجده في كلّ كتاباته وكلّ خطاباته، وعلى ألسن كلّ أنصاره هو أنه (أحمد) فقط.

---

(١) اليماني الموعود ص٢ س١٠.

(٢) نقلا عن أحد أنصاره.

أنّ قلت: إنه مهدي حيث أثبت أنه أول المهديين.

قلت: إنّ ظاهر الرواية هو أنّ الاسم يكون له مباشرة لا بتوسط المقام الذي يناله بالوصايا هذا **أوّلاً، وثانياً:** اتضح من الاشكال الأوّل أنّ ادعائه أنه أول المهديين باطل لكذبه.

٣ـ وهذا الحديث النبوي الشريف معارض برواية ابي بصير المتقدمة قال: (قلت للصادق جعفر بن محمدﷺ يابن رسول الله إني سمعت من أبيكﷺ أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً فقال: إنما قال: اثنا عشر مهديا، ولم يقل: إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا)[1]، الظاهرة في كون المهديين ليسوا من نفس بيت الرسالة، بل هم من شيعتهم كما في قوله (ولكنهم قوم من شيعتنا)

٤ـ أنا سألت أحد أنصاره: هل أنّ أحمدكم هذا كان قبل هذه الحادثة هاشمياً؟ قال: لا، ولكنه مقطوع النسب، فإنّ صدق ـ وهو على حد تعبير أحمد الحسن ممن كشف لهم الغطاء فبصرهم اليوم حديد ـ كان صدقه هذا أقراراً بكذب دعوى أحمد بأنه ابن الإمامﷺ، وإنْ كذب فهو تكذيب لقول أحمد الحسن: إنّ أصحابه من أهل المكاشفات والتوفيقات الخاصة التي لم ينلها أحد مثل ما نالوها، وأنهم يوحى إليهم في المنام، فيا ترى هل أنّ الوحي يأمرهم بالكذب؟

وأمّا مسألة انقطاع النسب فهي لا تثبت النسب أصلاً، إذ كيف يكون عدم الشيء مثبتاً نفس الشيء، هذا تناقض واضح، وهل كلّ من انقطع نسبه ولم يستطع تشخيص نسبه الأصلي يكون ابناً للإمامﷺ؟ وهذا ممّا لا يدخل في عقل الصبيان، فضلا عن غيرهم.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٨.

وأمّا قولهم في ذيل هذه الرواية: (فما المانع من أنّ يكون أحمد الحسن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام، ورسوله من بعد ما علمنا أنّ اسمه أحمد وأنه من البصرة)[1]، يرد عليه:

١ـ أنّ في البصرة من الذكور المتسمين بهذا الاسم ما لا يقل عددهم على (١٠٠٠)، فما المانع من أنّ يكون الكلّ مقصود، إذ تعيين احدهم دون الآخر ترجيح بلا مرجح.

٢ـ الروايات نصت على كون الذي من البصرة هو(أحمد بن مليح)، أو (علي محارب)، وهذا لا ينطبق على أحمد الحسن، لأن اسم أبيه (إسماعيل).

٣ـ أنّ قوله هذا ينطوي على مغالطة خلاصتها: أنه أخذ الإمكان بدل الوجوب، قال: (فما المانع من أنّ يكون أحمد الحسن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام) ولا كلام في الإمكان، بل الكلام في وجوب كون أحمد الحسن أول المهديين وأول الأنصار الذي يكون من البصرة، وهذا ممّا لا يمكن إثباته من خلال الرواية.

٤ـ أنّ المتسائل يقرّ بوجدانه بأنّ الاستدلال بهذه الرواية وغيرها ما هو إلا مصادرة وعودا على بدأ، ولذا نجد هذا الوجدان تحرك عنده وتصور أنه يدافع عن تلك القضية، وإذا به يقرّ بضدها.

وهناك بعض الروايات أشارت إلى كون المهديون من أبناء الحسين عليه السلام:

منها: عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (يا أبا حمزة أنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)[2]، وهذه الرواية لم تقل اثنا عشر مهدياً بل قالت أحد عشر، وقد يكون

---

(١) البلاغ المبين ص٤ س١٠ ـ ١١.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص٤٧٨، بحار الأنوار ج٥٣ ص١٤٥.

سهواً من النساخ.

ومنها: ما رواه السيد علي بن عبد الحميد بإسناده إلى الصادق عليه السلام: (أنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)[1]

والملاحظ من هذه الروايات: أنها تؤكد أنّ فعالية المهديين وظهورهم للواقع لا يكون إلا بعد رحيل الإمام المنتظر عليه السلام.

الرواية السادسة: وهي ما ورد عن إسماعيل بن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ـ وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى ـ حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوى بنا الجبال لناويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم، ويعدهم الليلة التي تليها، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر فينشد الله حقه ثم يقول: يا أيّها الناس من يحاجني في الله، فأنا أولى الناس بالله، أيها الناس من يحاجني في آدم، فأنا أولى الناس بآدم، أيها الناس من يحاجني في نوح، فأنا أولى الناس بنوح، أيها الناس من يحاجني في إبراهيم، فأنا أولى الناس بإبراهيم، أيها الناس من يحاجني في موسى، فأنا أولى الناس بموسى، أيها الناس من يحاجني في عيسى، فأنا أولى الناس بعيسى، أيها الناس من يحاجني في محمد، فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، أيها الناس من يحاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي عنده ركعتين وينشد الله حقه، ثم

---

(١) بحار الأنوار ج٥٣ ص١٤٨

قال أبو جعفرعليه السلام: وهو والله المضطر الذي يقول الله فيه ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض**﴾ فيه نزلت وله)[1]، فاستدلوا بمقطعين من هذه الرواية، وهما:

المقطع الأوّل: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ـ وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى ـ حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوى بنا الجبال لناويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم، ويعدهم الليلة التي تليها)[2]

وجوابه: إنه لا دلالة فيه على مدعاهم، لأنه يقول: (حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقى بعض أصحابه) وفي هذا المقطع موردان لعله استفاد منهما المستدل:

الاول: (أتى المولى الذي كان معه)

الثاني: (بعض أصحابه)

فأما المورد الأوّل، فإنه غير منطبق على أحمد الحسن؛ لدعواه أنه أبن الإمام، وهذا مولى الإمام وعبده وخادمه، وأن مهمته محدودة وهي: أنّ يلتقي بأصحاب الإمام فيأخذهم إليه لا أكثر، بخلاف أحمد الحسن فإنه يقول: بعثني للاصلاح في أمة جدي رسول الله.

وأمّا المورد الثاني، فهو لا ينطبق أيضاً؛ لثبوت كذبه بنص الرواية الرابعة المتقدمة، لأنه ادعى الإمامة، والرواية تنفي ذلك، فهو لا يمت إلى

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ١٨٢.

(٢) النور المبين ص١٢ س١٣.

الإمام بصلة أبداً، فضلا عن أن يكون من أصحابه.

المقطع الثاني: (والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر وقال...، أيها الناس من يحاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله)[١]

وجوابه: أن هذا المقطع لا كلام في دلالته على الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام، وذلك لقرينتين:

الأولى: قوله عليه السلام (وقد أسند ظهره إلى الحجر فينشد الله حقه)

الثانية: قوله عليه السلام (وهو والله المضطر الذي يقول الله فيه ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض**﴾ فيه نزلت وله)

وقد نصّت الروايات على أنّ خروج الإمام يكون من مكة، يخرج وهو مسند ظهرها إلى الكعبة، ولا يوجد دليل على أن شخصاً غيره عليه السلام يفعل ذلك، وعليه يكون المراد من الذي يحاجج الناس بالكتاب العزيز هو الإمام عليه السلام بلا شك.

ولا أعلم كيف يقرأ هؤلاء الرواية؟ إذ لا يوجد فيها ما يدلّ على ما يقولون، لا من بعيد ولا من قريب، ولكنّ الذي دفعهم للوقوع في ذلك هو قبولهم للصغرى التي يراد إثباتها، وهي (أنّ أحمد الحسن هو رسول ووصي الإمام، وهو اليماني، وهو الحجة التي في الأرض، ولولاه لساخت بأهلها) وغير ذلك، مع أنّ استدلالهم ما هو إلا مصادة واضحة.

الرواية السابعة: (ويظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة)[٢]،

---

(١) ذكرها في النور المبين ص ١٠ س ٤.

(٢) النور المبين ص ١٠ س ٢.

وهذه العبارة مقطوعة من أصل الرواية الواردة في الإمام الحجةﷺ، الواردة عن الصادقﷺ قال: (القائم من ولدي يعمّر عمر الخليل، عشرين ومائة سنة يدري به، ثم يغيب غيبة في الدهور، ويظهر في الناس في صورة شاب موفق ابن ثلاثين سنة، حتى ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)[١]، ونقل مثله في البحار[٢].

أقول: وهل يشك البصير في أن هذه الرواية صريحة الدلالة على أنّ الإمام المهديﷺ يعمر بقدر عمر إبراهيم الخليل، ثم بعد ذلك يغيب وبعد انتهاء أمد الغيبة يظهر بإذن الله تعالى، بصورة شاب موفق وسيم، ولا غبار على دلالتها على ذلك، فكيف يتجرأ هؤلاء على تحريف كلام أهل البيتﷺ؟ أوليس هذا كذباً وافتراءً على الله ورسوله ﴿**أم على قلوب أقفالها**﴾[٣]؟

الرواية الثامنة: (ذاك المشرب حمرة الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، بوجهه أثر، رحم الله موسى)[٤]

وهذه العبارة مقطوعة من أصل الرواية، الواردة عن حمران بن أعين قال: (قلت لأبي جعفر الباقرﷺ: جعلت فداك إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهدا أنني أنفقها ببابك ديناراً ديناراً أو تجيبني فيما أسألك عنه، فقال: يا حمران

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص١٨٩ الحديث٤٤ والحديث الذي قبله رقم (٤٣) فيه دلالة توضح هذا الحديث فراجع.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٧.

(٣) محمد / ٢٤.

(٤) اليمانيّ الموعود ص٢ س٢٥.

سل تجب، ولا تنفقن دنانيرك، فقلت: سألتك بقرابتك من رسول الله ﷺ أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا، قلت: فمن هو بأبي أنت وأمي؟ فقال: ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، بوجهه أثر، رحم الله موسى)[١]

والرواية واضحة كلّ الوضوح، في أنّ حمران يسأل الإمام عليه السلام: هل هو الإمام الموعود لإحياء الملة والشريعة، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟ فيجيبه الإمام الباقر عليه السلام بوصف الإمام الحجة عليه السلام، وأين هذا من دعوى أحمد: أن هذه الأوصاف ما هي إلا له[٢]؟

وجاء هذا الوصف للإمام عليه السلام في رواية أخرى، وهي أوضح من السابقة دلالة، عن الإمام الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو على المنبر ـ: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فاما الذي يخفى فأحمد وأمّا الذي يعلن فمحمد، إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، و أعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة [في قلبه] وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢١٥.

(٢) اليمانيّ الموعود ص٢ س٢٥.

القائمعجل الله فرجه الشريف)[١]

كلّ هذا الوضوح في دلالة الرواية على وصف الإمام الحجةعليه السلام، ويأتي أحمد الحسن ليستغفل الناس، بأنه جاء ذكره في الروايات على لسان النبي وأهل بيته الأطهار؟

الرواية التاسعة: عن الإمام الباقرعليه السلام قال: (مشرف الحاجبين غائر العينين في وجهه أثر)[٢]، وهذه الرواية جاءت في بيان وصف الإمام الحجةعليه السلام، ولا صلة لها بأحمد الحسن؛ لقرينتين:

الأولى: هي الرواية السابقة التي كانت تبيّن أوصاف الإمامعليه السلام التي جاء فيها(ذاك المشرب حمرة الغائر العينين، المشرف الحاجبين)

الثانية: أنّ صاحب كتاب إلزام الناصب عندما ذكر هذه الرواية صنفها مع الروايات التي ذكرت أوصاف الإمام المهدي روحي له الفداء.

الرواية العاشرة: (له اسمان: اسم يخفى واسم يُعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأمّا الذي يعلن فمحمد)[٣].

وقبل إيراد هذه الرواية في الاستدلال قال المستدل: وما ورد من أنّ للقائمعليه السلام ظهوراً بشخصية ثانية، ثم ذكر هذه الرواية.

ويرد عليه:

١ـ أنّ هذا الوصف هو للإمامعليه السلام، كما جاء عن الإمام الباقر، عن أبيه، عن جدهعليهم السلام قال: (قال أمير المؤمنينعليه السلام ـ وهو على المنبر ـ: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٢.

(٢) إلزام الناصب ج١ ص٤١٩ طبعة بيروت الطبعة الأولى تحقيق علي عاشور، النور المبين ص٩ س٢١.

(٣) النور المبين ص٩ س٦.

مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيﷺ، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأمّا الذي يعلن فمحمد، إذا هزّ رايته، أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، و وضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة [في قلبه] وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائمعجل الله تعالى فرجه الشريف)[1]، فليس في أحمد الحسن من هذه الرواية شيء.

٢ـ من قال إن الإمام المهدي له شخصيتان، تارة يظهر بهذه وأخرى بتلك، فإنّ هذا هو أول الكلام، لا دليل عليه ولا يظهر من الرواية.

٣ـ ثم لو سلمنا أنّ للإمام المهدي شخصيتين، أحداهما: ظاهرة وهو (محمد)، والأخرى: مخفية وهو(احمد)، فما هو ربط الشخصيتين اللتين يمتلكهما الإمامعليه السلام بأحمد الحسن، حيث أنّ نفس المستدل يقرّ بأنهما للإمام وليس لأحمد الحسن منهما نصيب.

إنْ قلت: أنّ المراد من الاسم الظاهر والمخفي، هو كناية عن أنّ للامامعليه السلام أعواناً وأنصاراً ظاهرين يمثلونه، وكأنه حضر في الناس، والمخفي هو ذاته المقدسة، وإذا ثبت هذا فيكون أحمد الحسن من الاسم الظاهر، فيثبت المطلوب؟

قلت: إنّ هذا التوجيه في غاية الضعف، وذلك:

أولا: أنّ الإمام يصرح بأنه اسم لا ذات، فيقول: يوجد لهذه الذات اسمان، لا أنهما ذاتان ولهما اسمان، فإنّ ذلك فضلاً عن أنه خلاف ظاهر الرواية، فإنه لا دليل علية لا من الداخل ولا من الخارج.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٢.

وثانياً: لو سلمنا ذلك، وقبلنا بأنّ نظر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه هذا ذاتين، والذات الأولى اسمها محمد، والأخرى أحمد، وقبلنا أن أحمد الحسن من الذات الظاهرة، فإننا سوف نقع في تهافت حاصله: أنّ الأمير عليه السلام سمى لنا الذات الظاهرة باهنا محمد، وصاحب هذه الدعوى أحمد، وفرق واضح بينهما.

الرواية الحادية عاشرة: عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت)[1]

ويرد على الاستدلال بهذه الرواية ما يلي:

١ـ أنّ قوله: (ويخرج قبله رجل من أهل بيته)، هذا المقطع يدل على ظهور رجل مبهم غير معيّن، وقد يكون هو اليماني، ولا دلالة فيه على أحمد الحسن، وانطباقها عليه كانطباقها على غيره بلا فرق؛ فلا معيّن له على الخصوص.

٢ـ أنّ الرواية تحدد عدة أمور لهذه الشخصية التي تظهر قبل الإمام لا تنطبق على أحمد الحسن:

الأول: (أنه من أهل البيت)، وقد بيّنا مراراً عدم انتساب أحمد الحسن للبيت العلوي في مواضع متعددة، بل هو لصيق بأهل البيت وليس منهم قطعاً.

الثاني: (مهمة هذا الرجل) هي الحرب، ولذلك قيده الإمام بقوله: (يحمل السيف على عاتقه)، وأحمد الحسن إلى الآن لم يحمل السيف

---

(١) كتاب الفتن ص ١٩٨ ، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج٣ ص١١٩، النور المبين ص١١ س٥ ، البلاغ المبين ص٢ س١٦.

على عاتقه ـ شخصاً لا بواسطة أنصاره ـ ليقاتل في سبيل الله تعالى أبداً، ولو كان لبان.

الثالث: (الفترة الزمنية) التي تستغرقها هذه المهمة، التي حددها الإمام بثمانية أشهر. فلو تنازلنا عن الأمر الأوّل وهو الحرب، وقبلنا بأنه حامل للسيف وملتزم أمر القتال، فلا يمكن التنازل عن الأمر الثالث وهو الثمانية أشهر، فإنه قد مرّ على دعوته هذه ثلاث سنوات ﴿**وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾[1]، فضلاً عن الثمانية أشهر ولم يحرّك ساكناً.

الرابع: (تحركه نحو القدس)، وهذا لم يتحقق من أحمد الحسن، إذ هو منذ بزوغ براعم دعوته حتى الآن قاطن في العراق، ولم يعدّ جيشاً ويتحرك نحو القدس.

الخامس: (أن يموت قبل وصوله إلى بيت المقدس)، وهذا لم يحصل له أبداً، حيث أنه مازال حياً، لأنتفاء القتال والتحرك نحو القدس في ظرف ثمانية أشهر لا أكثر ولا أقل.

الرواية الثانية عشرة: (في صاحب هذا الأمر سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمدﷺ: فأمّا من موسى فخائف يترقب، وأمّا من عيسى فيقال فيه ما [قد] قيل في عيسى، وأمّا من يوسف: فالسجن والغيبة)[2]

قال أحد أنصاره بعد أن استدل بهذه الرواية: فانتبه عزيزي القارئ (السجن والغيبة) والإمام المهدي لم يسجن ولا يسجن أنّ شاء الله تعالى، لكنّ المهدي الأوّل له من سنة يوسف السجن والغيبة، وغيبته إمّا ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين.

---

(١) الكهف / ٢٥.

(٢) النور المبين ص١١ س٢٣.

ويرد على هذا الاستدلال:

١ـ أنّ كلام المستدل لا دليل عليه ولا قرينة، وما يدّعيه من القرينة وهي (السجن) فهو غير تام؛ لأنّ الغيبة معطوفة على السجن عطف تفسير. أيّ أنّ السجن فسرته الرواية لنا بأنه الغيبة نفسها، وحجب الإمام عن رعيته وتقييده هو نفسه سجن للإمام، ومن المعلوم أنّ سجن كلّ شخص بحسبه، فالناس العاديون سجنهم هو: أنّ يكون الشخص بيد الدولة ومقيّد من كلّ جهة، وموضوع في قفص كالطيور، ومنهم من يكون سجنه أوسع من ذلك، كمن تضرب عليه الإقامة الجبرية في نفس بيته، كالشخصيات السياسية الصغيرة، ومنهم من يكون سجنه أوسع من الكلّ كالرؤساء والأمراء وقادة الجيش الكبار الذين كانوا معتمدين عند الدولة، فإنّ سجنهم في بعض الأحيان يكون في جزيرة كبيرة مليئة بالفواكه والأمور الترفيهية.... الخ، فكل هذه الأنحاء من القيود التي تفرض على الإنسان يصدق عليها السجن.

والذي يوضح الأمر أكثر هو ما جاء في الرواية عن محمد بن عجلان قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فشكا إليه رجل الحاجة، فقال له: اصبر فإنّ الله سيجعل لك فرجا، قال: ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: ـ أصلحك الله ـ ضيّق منتن وأهله بأسوء حال، قال: فإنما أنت في السجن، فتريد أنّ تكون فيه في سعة، أمّا علمت أنّ الدنيا سجن المؤمن)[1]، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الدنيا سجن المؤمن فأيّ سجن جاء منه خير)[2].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٠.

(٢) نفس المصدر.

وعليه تبطل هذه القرينة التي بُنيَ عليها الاستدلال، حيث جاء المفسر معها وهو قوله عليه السلام: (السجن والغيبة).

٢ـ أنّ الرواية واضحة لا غبار عليها بأنها تتكلم على صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فكيف تلوي عنق الرواية زوراً وبهتاناً وتحرفها عن مواضعها، بدعوى انتفاء السجن عن الإمام عليه السلام لقلة علمك وأطلاعك؟ أوليس هذا من القول بغير علم؟ أو ليس هذا هو مورد النهي في الشريعة المقدسة ﴿**أم على الله تفترون**﴾[1]؟

٣ـ ولو تنزلنا معكم، وقبلنا بأنّ الرواية لم يقصد بها الإمام عليه السلام لعدم سجنه، ولكنّ نحن نواجه مشكلة أكبر من ذلك وهي: عدم تحقق سنن باقي الأنبياء بأحمد الحسن، فلم تتحقق فيه سنة موسى (فخائف يترقب) بل نحن نجده آمناً متنعماً، منذ أول خروجه ببدعته، ولا سنة عيسى (فيقال فيه ما [قد] قيل في عيسى) فلم يقل أحد فيه إنه ابن الله، بل الناس تعلم بأنه ابن إسماعيل بن حاج صالح السلمي، فهو أقل من أنّ يقال فيه مثل ذلك، ولا سنة يوسف (فالسجن والغيبة) التي منها انطلق في الدليل، حيث نجده حراً لم يسجن، وحاضراً لا غائباً.

ولو قال بأنني سجنت في أيام صدام، فيصدق السجن.

فإننا نقول له: إن نسبة كبيرة من الشعب العراقي تفوق (٥٠ ٠/٠) دخلوا السجن، منهم من خرج منه ومنهم من مات فيه، وهل يعني هذا: أنّ كلّ هؤلاء فيهم سنة يوسف؟ لنرتب عليه أنهم كلهم مهديون وأوصياء للإمام وغير ذلك؟ ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على**

---

(١) يونس / ٥٩.

ربهمالا لعنة الله على الظالمين﴾[١].

الرواية الثالثة عشرة: (يا أبا محمد كأني أرى نـزول القـائمعليه السلام فـي مسجد السهلة بأهلـه وعيالـه... إذا قـام قائمنـا انـتقم لله ولرسـوله ولنـا أجمعين)، وعقب المستدل على هذه الرواية بقوله: وقد وضحت الصورة بوجود أكثر من قائم[٢].

أقول: عندما نراجع الرواية نجدها تتكلم على قـائم آل محمـدعليه السلام، وهو الإمام المهدي لا غيـر، وإن الـذي يدعونـه مـن وجـود أكثـر مـن شخص واحد يطلق عليهم (قائم)، فهو لو وجد فإنّـه مـشفوع بالقرينـة مثل: خراسان وما شاكل ذلك، وإلا فأصل هذه اللفظة أطلقت على الإمام المهديعليه السلام، فأينما نجدها مطلقة وغير محفوفة بقرينة صارفة، فإننا نعلم بأنّ الكلام على الإمام نفسه لا غير، هذا إذا كنـا شـاكين فـي المقـصود، ولكنّ الرواية واضحة الدلالة على الإمام المهديعليه السلام وإليك نصّ الرواية: عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: قال لي: (يا أبا محمد كـأني أرى نزول القائمعليه السلام في مسجد الـسهلة بأهلـه وعيالـه، قلـت: يكـون منزلـه جعلت فداك؟ قال: نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمان، وما بعث الله نبياً إلا وقـد صـلى فيـه، وفيـه مـسكن الخـضر [والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول اللهصلى الله عليه وآله وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن إليه]، قلت: جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: نعم، قلت: فمن بعده؟ قال: هكذا من بعده إلى انقضاء الخلق. قلت: فما يكون من أهل الذمة عنده؟قال: يسالمهم كما سالمهم رسول اللهصلى الله عليه وآله، ويؤدون

---

(١) هود / ١٨.

(٢) النور المبين ص٩ س٢٤.

الجزية عن يد وهم صاغرون، قلت: فمن نصب لكم عداوة؟ فقال: لا يا أبا محمد، ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، أنّ الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرم علينا وعليكم ذلك، فلا يغرنك أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين)[١]

وفي هذه الرواية قرائن لا تنطبق إلا على صاحب العصر والزمان عليه السلام:

أ) **قوله:** (يا أبا محمد كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله، قلت: يكون منزله جعلت فداك؟ قال: نعم)

فعلى فرض تسليم وجود أكثر من قائم، وعلى فرض تسليم كون أحمد الحسن واحداً من هؤلاء الذين يطلق عليهم القائم، فإنه لم يسكن بأهله وعياله في مسجد السهلة، بل هو يعترف بأنه يسكن في غير محافظة النجف، كما يصرح به في قوله: (وشددت الرحال في نهاية شهر رمضان إلى النجف، وبدأت أطرح ما عرفت من الحق)[٢]، مضافا إلى إصراره على أنه أول الأنصار الذي من البصرة، لتنطبق عليه روايات (أولهم من البصرة)[٣]، فيسقط الاستدلال بهذه الرواية على مدعاهم.

ب) قوله: (قلت: فمن نصب لكم عداوة؟ فقال: لا يا أبا محمد ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، أنّ الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا)، وفي هذه العبارة قرينتين في الحقيقة لا قرينة واحدة وهما: قوله (في دولتنا) وقوله (عند قيام قائمنا)، فإنّ هاتين القرينتين لا شك في دلالتهما على أنّ المقصود بالرواية هو الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

الرواية الرابعة عشرة: (يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل

---

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٧٦

(٢) قصة اللقاء ص ٢ س ١٣.

(٣) راجع النور المبين ص ٩ س ٣، البلاغ المبين ص ٣ س ٢١، اليمانيّ الموعود ص ٢ س ١٠ وس ٢٧

والعلامات، وله كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً...، فقال له أبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه)

ثم قال المستدل: وهي مخصوصة بالمهديين الاثنى عشر، وهو علم مخزون مصون عندهم، وفي ظهور المهدي الأول يكون انتشار هذا العلم، وهو الذي عبرت عنه الروايات (بان الناس لا تحتمل علمه)، لذا كان هذا العلم ينتشر من نفسه[1].

أقول: هذا كلام لو حدث به المجنون لرفضه، فضلاً عن العاقل، لأنّ الرواية نصّ في الإمام المهدي عليه السلام، حيث أنّ رسول اله صلى اله عليه وآله حدّث الحسين عليه السلام وكان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً عنده، بحديث طويل ذكر فيه أبناء الحسين التسعة الائمة المعصومين عليهم السلام، إلى أنّ وصل إلى الإمام الهادي عليه السلام، وذكر صفته، ثم ذكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام وذكر صفته، ثم ذكر الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

ولنذكر المقطع الذي يهمنا من هذه الرواية: عن الإمام الحسين عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله: (.... وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفه لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة، سماها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكلّ سر مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه به، وحذره من عدوه، ويقول في دعائه: (يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا رب اكفني شر الشرور وآفات الدهور، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور) من دعا بهذا الدعاء كان علي بن محمد شفيعه وقائده إلى الجنة، وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة وسماها

---

(١) النور المبين آخر ص ١٠ وأول ص ١١

عنده الحسن، فجعله نورا في بلاده، وخليفة في أرضه، وعزاً لأمة جده، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربه، و نقمة على من خالفه، وحجة لمن والاه، وبرهانا لمن اتخذه إماما، يقول في دعائه: (يا عزيز العز في عزه، يا عزيز أعز ني بعزتك، وأيدني بنصرك، وأبعد عني همزات الشياطين، وادفع عني بدفعك، وامنع مني بمنعك، واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد) من دعا بهذا الدعاء حشره الله عز وجل معه ونجاه من النار ولو وجبت عليه، وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طاهرة مطهرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممن قد أخذ الله [عليه] ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلّ جاحد، فهو إمام تقي نقي سار مرضي هاد مهدي، يحكم بالعدل ويأمر به، يصدق الله عز وجل، ويصدقه الله في قوله، يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات، وله كنوز لا ذهب ولا فضة، إلا خيول مطهمة ورجال مسومة، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة، فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم، كدادون مجدون في طاعته، فقال له أبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله عز وجل فناداه العلم: أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وله رايتان وعلامتان، وله سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل، فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أنّ تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج جبرئيل عن

يمنته وميكائيل عن يسرته، وسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين، وأفوض أمري إلى الله عز وجل، يا أبي[١] طوبى لمن أحبه وطوبى لمن لقيه، وطوبى لمن قال به، به ينجيهم الله من الهلكة وبالأقرار بالله وبرسول الله وبجميع الائمة، يفتح الله لهم الجنة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغيّر أبدا، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره أبدا، قال أبي: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عن الله عز وجل؟ قال: أنّ الله عز وجل أنزل علي اثنتي عشرة صحيفة، اسم كلّ إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته)[٢]، فلو لم يكن في الرواية إلا قولهﷺ: (وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طاهرة مطهرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممن قد أخذ الله [عليه] ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلّ جاحد، فهو إمام تقي نقي سار مرضي هاد مهدي، يحكم بالعدل ويأمر به) لكفانا مئونة البحث. حيث أنّ الرواية صريحة في كونها في الإمام المهديعليه السلام ، وبهذا يتضح بطلان ما قاله صاحب النور المبين في ذيل الرواية.

الرواية الخامسة عشرة: عن علي بن مهزيار قال: (كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكرعليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إلي: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج)[٣]، قال المستدل في ذيلها: من

---

(١) [يا أبي طوبى لمن...] هذه العبارة لم أجد من علق عليها ممن نقلوا هذه الرواية، مع أنها ليست من كلام الرسول صلى الله عليه واله، وكأنها من كلام الإمام الحسين، الذي هو المخاطب في هذه الرواية والله العالم.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٠٧، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٦٧، عيون أخبار الرضا ج٢ ص٦٥ الحديث٢٩، الانوار البهية ص٣٧٦، موسوعة الإمام الجواد ج٢ ص٥٨٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٨٠، البحار ج٥١ ص١٥٩ باب نصّ العسكري على القائمعليه السلام الحديث ٢، البحار ج٥٢ ص١٥٠ الحديث٧٧ ولكنّ صاحب البحار اشتبه في اسم الناقل المباشر

هذا الذي يغيب عن دار الظالمين؟ من العبث أنّ يقول الإنسان أنه الإمام المهدي عليه السلام ؛ لأنّ الحديث قرنه بالظهور والفرج، فمن يكون غير المهدي الأول[1].

ويرد على هذا الاستدلال:

١ـ الرواية صريحة في دلالتها على الإمام المهدي عليه السلام.

٢ـ من قال إن المهدي الأوّل يغيب عن دار الظالمين؟ حيث أنّ المهدي الأوّل لا يكون في دار الظالمين، بل هو يخرج في دولة العدل وهي دولة الإمام الحجة عليه السلام، فأيّ غيبة له؟ وأي دار للظالمين هي؟ لا نعلم.

٣ـ ما هو المحذور في قرنه بالظهور والفرج؟ فالسائل يقول للإمام: متى يكون الفرج، وتكون السطوة لكم، ويظهر الحق فيستغلظ على سوقه، وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى؟ فيجيبه الإمام عليه السلام: إنه متى ما ظهر صاحب الأمر في دولة الظالمين وغاب عنها بعد ذلك توقع الفرج.

ولا أفهم معنى للعبث هنا في فهم الرواية كما هي، بل من الباطل أنّ نحرف الرواية عن مسارها الصحيح، ونلويها ونقصم ظهر سياقها ونجعلها في غير محلها، ومنه يظهر بطلان قول المستدل الذي ذيّل به الرواية.

الرواية السادسة عشرة: (إن لله تعالى كنزاً بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفا بخراسان شعارهم: أحمد أحمد، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر

للرواية وهو علي بن مهزيار حيث قال : (علي بن محمد بن زياد، والاصح هو بن مهزيار).

(١) النور المبين ص١٢ س٦.

الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبوا على الثلج)[١]

ويرد على هذا الاستدلال:

١ـ أن هذه الرواية مشوشة المتن، فلعلها ملفقة من عدّة روايات، لأنّ الروايات التي ذكرت كنز الطالقان، لم تخلط به غيره، فكيف اختلط به من يأتي من خراسان؟

٢ـ أنّ الروايات التي ذكرت كنز الطالقان ذكرت أنّ شعارهم يكون (يا لثارات الحسين) كما رواه الفضيل بن يسار، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال له: (كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برایاتهم بلدة إلا خربوها، كأنّ على خيولهم العقبان، يتمسّحون بسرج الإمامعليه السلام، يطلبون بذلك البركة، ويحفون به، يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد، فيهم رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها كالمصابيح، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أنّ يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسينعليه السلام، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق)[٢]

وفي بعض الروايات: (شعارهم أمت أمت) كما جاء عن الإمام أمير

---

(١) النور المبين ص١٣ س٧، منتخب الأنوار المضيئة ص٣٤٣، تفرد بنقل هذه الرواية صاحب منتخب الانوار المضيئة.

(٢) مستدرك سفينة البحار ج٦ ص١٨٩. و مستدرك الوسائل ج١١ ص١١٤، بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٧، عصر الظهور ص٢٣١.

المؤمنين عليه السلام في حديث قال فيه: (يخرج في أثني عشر ألفا أنّ قلوا، أو خمسة عشر ألفا أنّ كثروا، يسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، شعارهم أمت أمت، لا يبالون في الله لومة لائم، فيخرج إليهم سبع رايات من الشام فيهزمهم ويملك، فترجع إلى الناس محبتهم ونعمتهم وقاصتهم وبزارتهم، فلا يكون بعدهم إلا الدجال، قلنا وما القاصة والبزارة قال: يقبض الأمر حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئا)[1].

والذي يظهر من هاتين الروايتين هو: أنّ الشعار لأنصار الإمام الحجة الذين يقاتلون بين يديه، لا للذين يخرجون من الطالقان أو خراسان، فأهل الطالقان لا شعار لهم.

٣ـ ولو سلمنا صدورها، فإنها لا تدل على مدعاهم، إذ جاء في الروايات: أنّ أحد أسماء الإمام الحجة عليه السلام هو (أحمد)، فيكون شعارهم اسم إمامهم المنتظر لا غير.

الرواية السابعة عشرة: (فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت يسير بالتقى ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه)[2]، ثم قال صاحب كتاب النور المبين بعد ذكر الرواية: وانتبه لمقولة الإمام (إني لأعرفه باسمه واسم أبيه)، فهل معرفة الاسم ميزة للإمام؟ ولو قصد الإمام الصادق عليه السلام معرفة اسم الإمام المهدي عليه السلام بهذا الحديث، لم تكن ميزة مختصة به عليه السلام، بل جميع من اطلع على وصية رسول الله صلى الله عليه وآله عرف اسم الإمام المهدي، بل

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج ١ ص ٤٠٨، وج ٢ ص ٥٢٥.

(٢) البلاغ المبين ص ٢ س ١٩.

جميع من أراد معرفة اسمه عرفه[١].

هذا الاستلال باطل من عدة جهات:

الأولى: أنّ الرواية صريحة في الإمام المهدي عليه السلام، والمستدل عندما يأخذ المقطع الذي يؤيد مدعاه ويغض النظر عما سواه ـ الذي يشكّل قرينة صارفة عن الاستدلال بهذه الرواية ـ تصدر منه مثل تلك الكلمات، في تحديد قصد الإمام الصادق عليه السلام على ما تشتهيه نفسه، مع أنّ مراد الإمام واضح، وإليك نصّ الرواية: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: (الله أجلّ وأكرم وأعظم من أنّ يترك الأرض بلا إمام عادل، قال: قلت جعلت فداك، فأخبرني بما أستريح إليه، قال: يا أبا محمد ليس يرى أمة محمد فرحاً أبداً مادام لولد بني فلان ملك، حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت يسير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه)[٢]

والذي يدعم ما قلناه هي الرواية المتقدمة: عن علي بن مهزيار قال: (كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إلي: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج)[٣]

الثانية: وأمّا أنّ معرفة اسم الإمام المهدي واسم أبيه، وهل يثبت للامام الصادق عليه السلام ميزة خاصة بمعرفته أو لا؟ فنقول: نعم تثبت له ميزة خاصة بذلك لعدة أمور:

---

(١) النور المبين ص١١ س٦.

(٢) سماء المقال في علم الرجال ج ١ ص ٤٠٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٨٠، البحار ج٥١ ص١٥٩ باب نصّ العسكري على القائم عليه السلام الحديث ٢.

١ـ أنّ الائمةﷺ لم يصرّحوا باسم الإمام الحجّة وهو (محمـد) بـل الذي جاء في الروايات التعبير عنهﷺ (بالقائم، أو صاحبكم، أو المهدي، أو م ح م د، وغير ذلك) حيث كان من المحظور شرعاً التصريح باسـمه الشريف.

وعليه فالناس لا تعلم ما هو اسم الإمام الـذي يمـلأ الأرض قـسطاً وعدلاً، فيمتاز به الإمام الصادقﷺ.

٢ـ جاء في الرواية عن أمير المؤمنينﷺ: (له اسـمان: اسـم يخفـى واسم يُعلن، فأما الذي يخفى فأحمد وأمّا الذي يعلن فمحمد)، لعل مراد الإمام الصادقﷺ من معرفة اسمه الـشريف هـو الاسـم المخفـي عـن الناس.

٣ـ قد تكون الميزة ثابتة للأمامﷺ بالنسبة للسامع، حيث لم يـسبق بسماعه من قبل.

٤ـ وحتى على فرض معرفة الناس بذلك، تثبت الميـزة للامـامﷺ على غيره؛ لأنّ الناس أخذوا ذلك من أخبار الثقات وجاز الخطأ من غير المعصوم، فيبقى الناس في أمر ذلك غير محصّلين لليقـين، بينمـا الإمـام روحي له الفدى إنما يخبر عن واقع ثابت عالم به مطلع عليه يـراه كمـا يرى الناس عين الشمس.

الثالثة: ثم على فرض عدم ثبوت ميزة للإمام الصادقﷺ علـى غيـره، في معرفة اسم الإمام المهدي، فهل يلزمنا الحكم بأنّ المـراد مـن قولـهﷺ: (إني لأعرفه باسمه واسم أبيه)، هو أحمد الحسن؟ فهـذا أول الكـلام، بنـاء على إجمال الرواية، وإلا فالرواية ظاهرة في الامام روحي له الفدى.

وأمّا لزوم ثبوت الميزة في كلّ كلمة للإمام عن باقي الناس، فإنّ هذا يستلزم أنّ يخترع الإمام له لغـة خاصـة، مـع أنّ القـرآن يـصرح: ﴿**وما**

أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾[1]، وأنهم عليهم السلام كذلك يصرحون: (إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم)[2]. نعم في مقام الاحتجاج على الخصم، يجب أنّ يكون الكلام فيه خصوصيات ونكات علمية جديدة على ذهن السامع والخصم، فيحجه ويخصمه ويبهت عندها الخصم، ولذا نجد بعضهم عندما يسأل الإمام عن بعض المسائل العويصة، ويجيبه الإمام جواباً شافياً كافياً، يخرج وهو يردد هذه الآية ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾[3].

الربعة: أنّ نفس تشكيك المستدل في دلالة هذه الرواية على أنّ المراد بها الإمام الحجة عليه السلام، وسكوته عن بيان وجه دلالتها على أحمد، هو خير دليل على عدم دلالتها على مطلوبهم.

الرواية الثامنة عشرة: عن جابر عن أبي جعفر قال: (تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة، بعث بالبيعة إلى المهدي، بعثه الجيوش إلى المدينة وما يصنع فيها من القتل)[4]، قال المستدل في ذيل هذه الرواية: فالمهدي يبعث بالبيعة للمهدي عليه السلام، فيتضح ممّا سبق أنّ المهدي هو اليماني، وهو من يُقبل من خراسان، وهو خليفة المهدي، وهو من يتولى البيعة ويُدعى أحمد، فانطبق هذا كلّه على السيد أحمد الحسن، وانظر أيكون انطباقية تامة أم

---

(١) إبراهيم / ٤.

(٢) المحاسن ج١ ص١٩٥ الحديث١٧. الكافي ج١ ص٢٣ الحديث١٥، وفي الكافي ج٨ ص٣٦٨ الحديث٣٩٤ زيادة كلمة (أمرنا أنّ نكلم الناس على قدر عقولهم)

(٣) الانعام / ١٢٤.

(٤) عصر الظهور ص ١٨٢.

ماذا ترى[1].

ويرد على هذا الاستدلال ما يلي:

١ـ أنّ أصل الاستدلال مبنيّ على فهم أن كلمة المهدي الأولى الواردة في الرواية غير كلمة المهدي الثانية الواردة فيها، وهو فهم باطل، حيث لم يقرأ المستدل الرواية بدقة، فإنّ الرواية صريحة بأنّ الكلمتين معناهما والمقصود بهما واحد وهو الإمام الحجةعليه السلام، لقوله (فإذا ظهر المهدي بمكة) وفيه قرينتان:

الأولى: (فإذا ظهر) فالظهور ما هو إلا للغائب، والذي يأتي من خراسان ظاهر لا غائب ثم يظهر.

الثانية: (بمكة) وهذه القرينة أقوى من الأولى، لأنّ الرواية تتكلم على من يجيء من خراسان، وفي نفس الوقت تقول: (فإذا ظهر المهدي بمكة)، ومعلوم الفرق بين الخراساني وبين الذي يظهر في مكة، والروايات المتقدمة خير شاهد على أنّ ظهور الإمام يكون من مكة.

إذن، فالمهدي الأوّل في الرواية هو عينه الثاني فيها وهو الإمام الحجةعليه السلام.

٢ـ وبعد اتضاح كون المهديين الواردين في الرواية هما واحد، وهو الحجة بن الحسن العسكريعليه السلام، فلا يأتي إشكال المستدل وهو: (هل يعقل بأنّ المهديعليه السلام يبعث بالبيعة لنفسه؟ وكيف يعقل بيعة الشخص لنفسه؟) وذلك لأننا عندماننظر إلى الرواية بدقة نجد فيها ثلاثة مقاطع وهي:

أ) قوله (تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفة)

---

(١) النور المبين ص١٣ س١٢.

ب) قوله (فإذا ظهر المهدي بمكة)

ج) قوله (بعث بالبيعة إلى المهدي)

فالمقطع الأوّل يتحدث عن مسألة مجيء الخراساني، من خراسان واستقراره في الكوفة فترة من الزمن، فهو ينتظر ظهور الإمامعليه السلام، حتى إذا جاءه الخبر بظهور المهدي المنتظر في مكة ـ وهو المقطع الثاني (فإذا ظهر المهدي بمكة) ـ بعث الخرساني بالبيعة للإمام المهديعليه السلام، وهو المقطع الثالث.

إذن، فالمقطع الثاني في الرواية ليس مقطعاً أساسياً، بل هو فرعي، لتحديد زمان بقاء الخراساني في الكوفة حيث قال: (بعثه الجيوش إلى المدينة وما يصنع فيها من القتل)، ولتحديد زمان إرسال البيعة من الخراساني إلى الإمامعليه السلام، ولا دخل له في تحديد شخص المُرسلَ بالبيعة.

والذي ألبس الأمر على المستدل وأرداه في الهاوية أمرَان:

الأوّل: قطع النظر عن الخراساني الذي جاء إلى الكوفة، مع أنه من الأمور الأساسية في فهم الرواية.

الثاني: إرجاع الضمير في قوله: (بعث بالبيعة) الوارد في المقطع الثالث، إلى المهدي في المقطع الثاني، والحال ليس كذلك؛ لوضوح سياق الرواية مع كون المقطع الثاني قرينة صارفة عن ذلك، وظهور رجوع الضمير إلى الخراساني الذي هو عمدة الرواية.

٣ـ من الأمور المسلمة التي لا نقاش فيها: وجود شخصيتين: اليمانيّ والخراساني، وأحدهما غير الاخر، كما ورد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: (خروج الثلاثة: السفياني والخراساني واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني، لأنه يدعو

إلى الحق)[1]، وهذا ما يبطل قوله: (فيتضح ممّا سبق أنّ المهدي هو اليمانيّ وهو من يقبل من خراسان)، إذ جعل الشخصيتين (الخراساني واليماني) واحداً وهو خلاف الدليل.

٤ـ نحن لا نسلم بأنّ اليمانيّ هو خليفة المهدي، بمعنى كونه أحد المهديين، لعدم الدليل عليه، بل الدليل على خلافه، حيث تقدّم في الرواية عن الرسول الأكرمﷺ قوله: (ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي كاسمي و اسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي)، ولم يثبت كون اليمانيّ هو من ولد الإمام الحجة أبداً، بل هو من شيعتهمعليهم السلام، ولم يثبت أيضاً أنّ اسم اليمانيّ هو أحمد[2] فتأمّل.

٥ـ ولا نسلم بأنّ أحمد الحسن هو اليماني، حيث ادعى أحمد الحسن كونه هو الناصر الأوّل الذي من البصرة، مع أنّ اليمانيّ يأتي من اليمن.

٦ـ والذي يُرشدك إلى ما قلناه هو تحويل المستدل للقارئ على الدقة والنظر في الرواية، فهل يراها منطبقة أم لا، كما قال (وانظر أيكون انطباقية تامة أم ماذا ترى)، فلو كان كلامه واستدلاله تاما لقطع بذلك، ولما أحال ذلك على الفهم والنظر في نفس الرواية، ليرى القارئ هل هي منطبقة أم لا؟ وهذا يتناقض أيضاً مع قوله: (فانطبق هذا كلّه على السيد أحمد الحسن) فلو كان منطبقاً، فلا داعي للإحالة على الدقة والنظر في ذلك.

فاتضحت لنا عدة تناقضات وقع فيها المستدل بهذه الرواية، وهذا إن دلّ

---

(١) الارشاد ج ٢ ص ٣٧٥، الغيبة للشيخ الطوسي ص ٤٤٦، الخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١٦٣، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١٠.

(٢) بل ادعي كون اسمه هو أمّا حسن أو حسين، كما في الحتميات من علائم الظهور ص ٤٠١، يوم الخلاص ص ٦٢٩ وهو غير ثابت فتأمّل.

على شيء فإنما يدلّ على بطلان أصل المدّعى، حيث لا دليل عليه أصلاً.

الرواية التاسعة عشرة: عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادقؑ أنه قال له: (وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت، يحدثكم بحديث لا تتحملونه، فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه، فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون)[1]، فقال المستدل في تقريب دلالة هذه الرواية: وهذا هو المهدي الأوّل الذي يأتي بالقرآن الكريم وتفسيره وقد جاءهم السيد أحمد الحسن بعلم لو اجتمعوا على أنّ يأتوا بمعشار معشاره ما استطاعوا[2].

والجواب: أمّا الرواية فإنها لا دلالة فيها على المهدي الأوّل، الذي يحكم بعد الإمام الحجةؑ، بل الرواية واضحة بانها تتكلم عن الإمام المهديؑ؛ وذلك لقولهؑ: (منا أهل البيت) وقوله: (وهي آخر خارجة تكون) فإنّ هاتين القرينتين لا غبار عليهما في دلالتهما على صاحب العصر والزمان.

إنْ قلت: نحن لا نسلم ظهور هذه القرائن فيما تقول ؛ وذلك لوجود قرينة في الرواية تجعل الرواية لصالح مدّعانا وهي قوله: (اول) فالأولية كيف تنطبق على الحجة بن الحسن مع أنه الإمام الثاني عشر؟ فالمراد من الرواية هو أحمد الحسن وهو أول المهديين.

قلت: أنّ هذا الكلام مردود بما يلي:

١ـ نحن لا نسلم بأنّ أحمد الحسن هو أول المهديين، لما تقدّم بيانه في الروايات السابقة، الناصة على تأخر المهديين على زمان الظهور، كما في

---

(١) البحار ٥٢ ص ٣٧٥.

(٢) النور المبين ص١٢ س١٠.

رواية أبي بصير المتقدمة[١]، وستعرض له في أماكن أخر أنّ شاء الله تعالى.

٢ـ أنّ هذه القرينة وهي: (أول) توجد إلى جنبها قرينة صارفة لها، لم يذكرها في الاشكال وهي قوله: (وإنه أول قائم يقوم منا) فإنه عليه السلام قال: (قائم) ولم يقل أول مهدي.

٣ـ مضافا إلى أنه في زمان المهدي الأوّل لا توجد حروب ولا خوارج حتى يقول الإمام عليه السلام (وهي آخر خارجة تكون)، بل إنهم يحكمون بما مهد لهم الإمام الحجة عليه السلام.

وأمّا كلام المستدل ففيه ما يلي:

١ـ أمّا قوله: (وهذا هو المهدي الاول) فإنه بلا دليل ولا برهان مبين، إذ لا دلالة في الرواية عليه، ولو كانت فيها دلالة عليه لذكرها.

٢ـ وأمّا قوله: (الذي يأتي بالقرآن الكريم) فإنّ كان المراد به هو الإتيان بأصل القرآن؟ فإنه باطل؛ لسبق النبي له، ولانقطاع الوحي ولختم النبوة بمحمد المصطفى صلى الله عليه وآله.

وإن كان المراد به هو الإتيان بقرآن جديد، بمعنى: أنّ القرآن الذي عندنا مُحرّف كما يزعمون؟ فإنه باطل كذلك؛ لأنّ القرآن محفوظ من قبل الله تعالى ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[٢] ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٣] ﴿**لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[٤]، مضافاً إلى ما أجمع عليه المسلمون من تواتر نقل القرآن منذ ذلك الزمان حتى يومنا هذا.

---

(١) في الرواية الرابعة.

(٢) فصلت / ٤٢.

(٣) الحجر / ٩.

(٤) الواقعة / ٧٩.

إذن، فلم يأت بالقرآن بل القرآن هو هو موجود محفوظ.

٣ـ وأمّا قوله (وتفسيره) فأي تفسير جاء به أحمد الحسن من علمه اللدني؟ فكل ما جاء به فهو إمّا منقول من التفاسير المتداولة في زماننا الحاضر، مثل الميزان[١] والبرهان، وصرّح في عدة أمواضع من كلامه بأنّ هذا ما اجمع عليه المفسرون[٢]، وإمّا أنّ يكون تفسيراً منه بالرأي، لا علم فيه ولا صلة له بأهل البيت عليهم السلام، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**﴾[٣]، فإنه قال في ذيلها: (أي لم نك من الموالين لولي الله وخليفته ووصي الإمام المهدي عليه السلام)[٤]، وكما جاء عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[٥]، قال: (أي أنّ الله خلقكم رجاء أنّ تصلوا إلى عالم العقل، كما وصل الأنبياء والأئمة عليهم السلام، بل إنّ المطلوب الوصول إلى أعلى درجة في هذا العالم، وهي درجة المس بعالم اللاهوت أو درجة ألقاب قوسين أو أدنى)[٦].

٤ـ وأمّا قوله (وقد جاءهم السيد أحمد الحسن بعلم لو اجتمعوا على أنّ يأتوا بمعشار معشاره ما استطاعوا). فلا واقع له أبدا ؛ لأننا

---

(١) الطريق إلى الله ص٣٤ -- ٣٥.

(٢) الطريق إلى الله ص٢٠ س٢٠، وص٢١ س١ وس١٥.

(٣) المدثر / ٤٢- ٤٣.

(٤) اليمانيّ الموعود ص٤ س١٢.

(٥) غافر / ٦٧.

(٦) العجل ج١ ص١٤ س٧.

تارة نجد أحمدهم يستشهد بكلام الفيلسوف اليوناني افلاطون[١]، وأخرى بكلام الشيخ الزنجاني[٢]، وثالثة يأخذ من الفلسفة وعلى الخصوص مسألة (أصالة الوجود واعتبارية الماهية)[٣] مع أنه يُبطل العمل بالفلسفة ويحرمها ويعتبرها من العلوم الدخيلة على الإسلام.

الرواية العشرون: (إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان وملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلان وأجابته الآبر والديلم.... ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين)[٤].

وهذه الرواية لا دلالة فيها على المطلوب من جهتين:

الأولى: فإنّ الذين يظهرون قبل الإمام المهدي عليه السلام غير منطبقين على أحمد الحسن ولا واحد منهم، لأنّ أحدهم هو الخراساني، وثانيهما من جيلان، وأحمد الحسن من البصرة وصرحوا بذلك ـ هو وأنصاره ـ مراراً وتكراراً.

الثانية: فإنّ قوله: (القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل...) هو في الإمام الحجة لا غير، وذلك لعدة قرائن:

١ـ قوله: (ثم يقوم القائم المامول) فإن البشرية جمعاء تتأمّل ظهور ذلك المنقذ، وهو المنتظر وهو الغائب.

٢ـ قوله: (والإمام المجهول) ومن الثابت أن الأئمة اثنا عشر إماماً مضى أحد عشر إماماً، وبقي الخلف الهادي المهدي عجل الله فرجه الشريف، كما يعترف به

---

(١) الطريق إلى الله ص١٤ س٦.

(٢) الطريق إلى الله ص٢٥ س١٣

(٣) العجل ج١ ص١٥ س٦.

(٤) ذكرها في البلاغ المبين ص٢ س١٠.

احمد الحسن[١].

٣ـ قوله: (وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله يظهر بين الركنين)[٢] ولو ضممنا الرواية المتقدمة، التي يرويها الإمام الحسين عن جده المصطفى ﷺ، لقطعنا بأنّ هذه الكلمات لا تعدوا أنّ تكون في الإمام الحجة روحي له الفدى، بل هناك روايات عديدة نسبت الإمام الحجة بالبنوّة للإمام الحسين عليه السلام، فهي قرينة واضحة على حل مشكلة هذه الرواية.

ولو تأمّلنا في أصل الرواية، نجدها تتحدّث عن الإمام الحجة بلا ريب، وهي: عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: (أن أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم، فقال الحسين: يا أمير المؤمنين متى يظهّر الله الأرض من الظالمين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يظهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام. ـ ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل ـ ثم قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان وملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلان وأجابته الآبر والديلمان، وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات فى الاقطار والجنبات، وكانوا بين هنات وهنات، إذا خربت البصرة، وقام أمير الامرة بمصر ـ فحكى عليه السلام حكاية طويلة ـ ثم قال: إذا جهزت الالوف، وصفت الصفوف، وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر ويثور الثائر، ويهلك الكافر، ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله يظهر بين الركنين، في دريسين باليين يظهر على الثقلين، ولا يترك في الأرض دمين، طوبى

---

(١) الطريق إلى الله ص١٩ س٢٢.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٧٥.

لمن أدرك زمانه، [و] لحق أوانه، وشهد أيامه)[١]

الرواية الحادية والعشرون: عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال: (لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبهم)[٢]

وهذه الرواية فيها عدة احتمالات:

١ـ أنّ يكون هؤلاء المدعين لرؤية الإمام كاذبين، فعندما يخرج الإمامعليه السلام يكذبهم.

٢ـ أنّ يكون هؤلاء كاذبين ويكذبهم الناس.

٣ـ أنّ يكون هؤلاء صادقين ويكذبهم الناس.

وأقرب الاحتمالات هو الأول، وذلك يظهر من عود الضمير الذي في قوله: (فيكذبهم) على القائمعليه السلام، لأنه الشخص الوحيد المذكور في الرواية، ولأن الاحتمال الثاني يحتاج إلى أنّ نقدر كلمة محذوفة بعد قوله: (فيكذبهم) وهي (الناس)، ولا قرينة عليه، والثالث هو أبعد الاحتمالات، لأنّ الصادق يتكلم عن واقع وله دليل على ذلك، ﴿**وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾[٣]، فإنّ الناس عندما يرون الآيات والدلائل فمن البعيد جدا أنّ ينكروها، لانهم مسبوقون بالعلم بها، مضافاً إلى أنّ هذا الاحتمال يحتاج إلى إثبات كون المدّعين للرؤية صادقين أولاً، وإثبات كون المكذبين لهم هم الناس ثانياً، ولا يظهر من الرواية لا الأوّل والثاني، والذي يضعف هذا الاحتمال أكثر، هو نصّ الروايات على ظهور عدد كبير من الكذابين، قبل ظهور صاحب العصر والزمان، فلعل هؤلاء الاثنا

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٧٤.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٧٧، استدل بها في البلاغ المبين ص٢ س١٤.

(٣) آل عمران / ١٣.

عشر من هؤلاء الكذابين المنصوص عليهم.

إذن، فالرواية ليس فيها دلالة لا على أحمد الحسن، ولا على أشخاص يدّعون رؤية الإمام حقاً وصدقاً.

الرواية الثانية والعشرون: جاء في الرواية عن رسول الله: (ثم ذكر شابا فقال إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة المهدي)[1]

هذه الرواية مصحفة ومحرفة، أمّا التصحيف ففي قوله: (ذكر شاباً)، مع أنّ الموجود في الروايات هو (ثم ذكر شيئاً لا أحفظه) وفي بعضها لا توجد كلمة (لا أحفظه).

وأمّا التحريف ففي حذف كلمة (الله) المتوسطة بين (خليفة) و(المهدي) وإليك نصّ الرواية:

عن ثوبان قال: قال رسول اللهﷺ: (يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئا لا أحفظه، قال رسول اللهﷺ: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)[2]

أقول: بعد أنّ اتضح لنا أصل الرواية، فنحن عندما نرجع إلى هذا الأصل نجده متحداً مع الرواية الثامنة عشرة المتقدمة، وهي: عن جابر

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٢ س١٣، النور المبين ص١١ س١٢، البلاغ المبين ص٢ س٢٢، وكلهم نقلوا هذه الرواية من كتاب بشارة الاسلام مع أننا عند مراجعة بشارة الاسلام ص٤٧ وجدنا الرواية تقول: (فانه خليفة الله المهدي) ولم يقل كما نقلوه (خليفة المهدي) وهذا من موارد التحريف الذي قاموا به من أجل إثبات مآربهم الخبيثة.

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٨٣ الباب الرابع في أمر النبيﷺ بمبايعة المهديعليه السلام، ورواه العامة ولكن بدون كلمة (لا أحفظه)، منهم الحاكم في مستدركه ج٤ ص٤٦٣ فقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)، وذكر صاحب معجم أحاديث المهدي ج١ ص٤٢٥ المصادر السنية التي صححت هذا الحديث.

عن أبي جعفر قال: (تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث بالبيعة إلى المهدي بعثه الجيوش إلى المدينة وما يصنع فيها من القتل)[١]، حيث أنّ كلتيهما تحددان زمان الظهور، وهو بعد أنّ يأتي الخراساني ويستقر في الكوفة، ثم يظهر الإمامعليه السلام بصورة فتى موفقا فتبايعه الناس.

إذن، أنّ الأمر بالبيعة هو للإمام المهديعليه السلام، والمقصود بالرواية التي هي محل البحث هو الإمام الحجة لا غير؛ لعدة قرائن:

الأولى: ترتب ظهور الإمام الحجةعليه السلام على استقرار الخراساني في الكوفة، المستفاد من هذه الرواية ومن غيرها.

الثانية: قوله: (خليفة الله المهدي) فإنّ هذه العبارة صريحة في الإمام الحجةعليه السلام، دون غيره، وذلك يستفاد من قوله تعالى: ﴿**يا داود إنا جعلناك في الأرض خليفة**﴾[٢]، فالمجعول من الله للخلافة والإمامة هو خليفة الله تعالى، والحجة بن الحسن العسكريعليه السلام ممّا لا شك في كونه خليفة مجعولا من قبل الحق تعالى اسمه، فانطبق عليه (خليفة الله المهدي) بالفعل دون غيره.

الثالثة: أنّ المجلسيقدس سره صنف هذه الرواية في باب سماه (أمر النبيصلى الله عليه وآله ببيعة المهديعليه السلام) وهذا ممّا يؤيد بأنّ الرواية ظاهرة بل صريحة في كونها تتحدث عن الإمامعليه السلام.

وعليه فإنّ هذه الرواية لا علاقة لها باحمد الحسن ولا دلالة فيها عليه، وإنما هي محاولة فاشلة لإثبات وجوب البيعة لأحمد الحسن.

الرواية الثالثة والعشرون: (يقول القائمعليه السلام لأصحابه: يا قوم أنّ أهل

---

(١) عصر الظهور ص ١٨٢.

(٢) سورة ص / ٢٦.

مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أنّ يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم)[1]

أقول: وهذه الرواية لا دلالة فيها على المطلوب، وذلك لأنّ الذي يظهر من الرواية، هو: أنّ الإمامعليه السلام يظهر للعيان، ثم يغيب مرة أخرى، فيبعث للناس رسولاً منه، وهو ذو النفس الزكية، فبعد قتله يظهر الإمامعليه السلام، كما جاء تفصيل ذلك في الرواية: (يقول القائمعليه السلام لأصحابه: يا قوم أنّ أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أنّ يحتج عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام، أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبيصلى الله عليه وآله ويصلي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس، فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين، فيدفعان إليه كتاباً

---

(١) النور المبين ص١٢ س١٨، البلاغ المبين ص٢ س٢٥.

جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاث مائة وقليل من أهل مكة، ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة، قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهزّ الراية الجلية وينشرها، وهي راية رسول اللهﷺ السحابة [السحاب]، ودرع رسول اللهﷺ السابغة، ويتقلد بسيف رسول اللهﷺ ذي الفقار)[١]، والرواية ظاهرة لا غبار عليها أبدا.

وأمّا ادعاء كون أحمد الحسن هو ذلك الفتى الذي يرسله الإمام لينذر الناس، فهو غير تام؛ لأنه:

١ـ أنّ ذلك الفتى إنما يرى الإمام في مكة، ويرسله الإمامعليه السلام لأهل مكة للمحاججة، وأحمد الحسن يصرّح بأنه رأى الإمام في العراق، وأرسله إلى حوزة النجف[٢].

٢ـ أنّ ذي النفس الزكية لا يبقى مدة طويلة وأياماً كثيرة، بل يبقى بعد إرساله إلى أهل مكة مدة قصيرة جداً، كما تصرح به الرواية: (فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام)، مع أننا نجد أحمد الحسن مرت عليه حوالى أربعة سنين أو أكثر على ظهوره ولم يقتل، وحتى لو قدّر له أنّ يقتل، فهو يقتل في العراق لا في مكة وبين الركن والمقام.

٣ـ إنّ التأييد بجبرئيل والتسديد بميكائيل الذي يدعيه أحمد الحسن في عدة مواضع من كلامه[٣]، لم يثبت أنه للنفس الزكية كما هو واضح

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهديعليه السلام ج ٣ ص ٢٩٤.

(٢) قصة اللقاء ص١ س٣٥ وص٢ قال : وشاء الله أنّ التقي الإمامعليه السلام وأرسلني هذه المرة إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف لاطرح ما اخبرني به على مجموعة من طلبة الحوزة العلمية

(٣) ذكر ذلك في رسالته للسيد الخامنائي، وفي قصة اللقاء ص٤ س٢، و ص٥ س٢٨.

من الرواية، بل هذا الوصف ثابت للامامعليه السلام.

ومن خلال بيان موارد الخلل في الاستدلال بالرواية، ظهر لنا عدة مواضع افتضح بها احمد الحسن وانصاره بالكذب منها:

أ) دعواهم أنه النفس الزكية، واتضح كذبه.

ب) طول عمر أحمد الحسن، شاهد حيّ على كذبه، لأنّ النفس الزكية لا يعمر ابدا.

ج) انتحاله صفة الإمامعليه السلام وهي التسديد بجبرائيل وميكائيل واسرافيل.

الرواية الرابعة والعشرون: عن الاصبغ بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين علياًعليه السلام ذات يوم، فوجدته مفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين تنكت في الأرض أرغبة منك فيها؟فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا ساعة قط، ولكنّ فكري في مولود يكون من ظهري [الحادي عشر من ولدي] هو المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين فكم تكون تلك الحيرة والغيبة؟ فقال: سبت من الدهر، فقلت: أنّ هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، قلت: أدرك ذلك الزمان؟ فقال: أنى لك يا أصبغ بهذا الأمر، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، فقلت: ثم ما ذا يكون بعد ذلك؟ قال: يفعل الله ما يشاء، فإنّ له إرادات وغايات ونهايات)[1]، وقال المستدل قبل ذكر هذه الرواية: الروايات قطعت بأنّ الإمام المهديعليه السلام يتسلم الراية وهو جالس في بيته، كما نصت على ذلك الروايات، ولو سألنا أهل البيتعليهم السلام من الذي يسلمها للامام؟ لجاء كلام أمير المؤمنينعليه السلام في محاورته

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٦٠.

للأصبغ بن نباته قال: (أتيت أمير المؤمنين علياً ذات يوم، فوجدته مفكراً ينكت في الأرض...) فالذي يقود الحرب هو المهدي الأوّل لا كما يعتقد الناس بأنه الإمامعليه السلام، وهو من يملوها عدلاً بأمر الإمام المهديعجل الله فرجه[1].

أقول: ويرد على هذا الاستدلال ما يلي:

١ـ أنّ الرواية صريحة في كونها تتحدث عن الإمام المهديعجل الله فرجه.

٢ـ لعل ما بين معقوفتين وهو قوله: [الحادي عشر من ولدي] إضافة من النساخ، وليس من كلام الإمام أمير المؤمنينعليه السلام، وإذا كان الأمر كذلك فلا دلالة في الرواية على غير الإمام الحجةعجل الله فرجه، ولو لم نقطع بذلك ـ أي: بزيادة ما بين المعقوفتين ـ يكفينا إجمال الرواية، إذ مع وجود احتمال هذه الزيادة، تكون دلالة الرواية مجملة، فتسقط عن الاعتبار.

٣ـ نحن نطالب المستدل بالدليل على قوله: (الروايات قطعت بأنّ الإمام المهديعجل الله فرجه يتسلم الراية وهو جالس في بيته)، مع أنّ هذا يخالف الكثير من الروايات، التي تنصّ على أنهعجل الله فرجه يخرج في مكة، ثم تجتمع له أصحابه (٣١٣)، ثم يقود الحملات العسكرية على الظلمة، ومن لم يدخل تحت ولايته، وهذا ما تواترت عليه الروايات، فأين الروايات التي وجدتها تقول: أنّ الإمام المهدي يستلم الراية وهو جالس في بيته؟

٤ـ ونطالبه بقرينة أو توضيح دلالة هذه الرواية على جواب سؤاله إذ قال: (ولو سألنا أهل البيتعليهم السلام من الذي يسلمها للامام؟ لجاء كلام أمير المؤمنينعليه السلام في محاورته للاصبغ بن نباته قال: (أتيت أمير المؤمنين عليا ذات يوم فوجدته) ؛ لأنّ الرواية في واد وسؤاله في واد آخر، وبينهما بون شاسع يراه حتى الاعمى، إذ أنّ سؤاله عمّن يسلم الراية للإمام المهديعجل الله فرجه، بينما نجد الرواية تتحدث عن

---

(١) النور المبين ص١١ س١٣.

انشغال فكر أمير المؤمنينعليه السلام بولده المهديعليه السلام، والحيرة التي ستواجهه والمصاعب التي سيلقاها، فأين هذا من ذاك؟

٥ـ أنّ هذه الرواية وغيرها صريحة في دلالتها على أنّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلما وجورا، هو الإمام المهدي بن الحسن العسكريعليه السلام، وهذا ممّا لا خلاف فيه بين المؤرخين.

وعليه فقول المستدل: (فالذي يقود الحرب هو المهدي الأوّل لا كما يعتقد الناس بأنه الإمامعليه السلام وهو من يملؤها عدلا بأمر الإمام المهديعليه السلام)، افتراءً على الله ورسوله، وقول بلا دليل.

الرواية الالخامسة والعشرون: (فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبوا على الثلج)، وهذا المقطع من الرواية جاء في كثير من استدلالاتهم وتقدّم في بعض الروايات التي جاءت في الإمام الحجةعليه السلام ومنها هذه الرواية: عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقرعليه السلام قال: (قال لي: يا أبا الجارود إذا دارت الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأيّ واد سلك، وقال الطالب: أنى يكون ذلك وقد بليت عظامه، فعند ذلكً فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج)[1]، وهذه الرواية واضحة بانها تتكلم على الإمام المهديعليه السلام.

ثالثاً: استدلاله بالرؤيا

من الأمور الثابتة التي لا يمكن لأحد أنّ ينكرها، مسألة المنامات والرؤيا، التي تعرّض للإنسان عندما يغوصً في عالم النوم والأحلام، كما ذكره الشارع المقدس في كتابه العزيز، في قصة نبي الله إبراهيم مع ابنه إسماعيلعليهما السلام فقال: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٢٦.

فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي انْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * انَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1].

وكما جاء في قصة نبي الله يوسف فقال: **﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾**[2].

وكما جاء في قوله تعالى: **﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ انْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾**[3]

وهذه الرؤى بالنسبة إلى الأنبياء تكون واحدة من أبواب الإيحاء وطرقه، كما نصّت عليه الروايات، قال زرارة: (سألت أبا جعفرعليه السلام: من الرسول؟ ومن النبي؟ ومن المحدث؟ فقال: الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلاً، فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه، فهذا الرسول، والنبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم، ونحو ما كان يأتي محمداًصلى الله عليه وآله [يأخذ رسول اللهصلى الله عليه وآله من السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي] ، ومنهم من تجمع له الرسالة والنبوة فكان محمدصلى الله عليه وآله [رسول اللهصلى الله عليه وآله رسولاً نبياً يأتيه جبرئيل قبلاً فيكلمه، ويراه، ويأتيه في

---

(١) الصافات / ١٠٢ – ١٠٧.

(٢) يوسف / ٤.

(٣) الفتح / ٢٧.

النوم] ممن اجتمعت له النبوة والرسالة، وأمّا المحدّث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدّثه من غير أنّ يراه ومن غير أنّ يأتيه في النوم)[١]، وهذا القسم ممّا تسالم عليه كلّ العلماء، وبه نطق القرآن كما اتضح في الآيات المتقدمة الذكر.

وأمّا الرؤيا بالنسبة لباقي المؤمنين، فهي مبشّرات ومنذرات، كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام)[٢].

ومن خلال هذه الآيات والروايات نلمس أنّ الرؤيا حجة على النبي لأنها وحي، وليست حجة على باقي الناس.

فبعد تمهيد هذه المقدمة نقول: استدل أحمد الحسن على إثبات مدّعاه بالمنامات والرؤى، وقال بحجيتها، وإليك نصّ عبارته وبعض أنصاره:

١ـ وأمّا الرؤيات فكلّ مدة من الزمن يأتي وفد من محافظات بعضها بعيدة عن النجف، وقد رأى الكثير منهم في منامهم ما يؤيد هذه الدعوة الحقة، ولو كانت رؤية أو رؤيتان، لكان هنالك سبيل لأعداء آل محمد إلى ردّها، ولكن ماذا يفعل هؤلاء لردّ مئات بل آلاف الرؤيات القادمة، ومعظمها مؤيد بأنه فيها أحد المعصومين... أرشدوهم فيها إلى اتباع هذه الدعوة الصادقة[٣].

٢ـ وبالحق أقول لكم أنّ ما يحصل اليوم للناس هو وحي عظيم

---

(١) بصائر الدرجات ص٣٩٢ الحديث ١٣، البحار ج٥٨ ص١٦٦. صاحب البحار مع أنه ينقل الرواية عن البصائر، نجد روايته تختلف عمّا في البصائر، ولذا جعلنا ما في رواية البحار من إضافات بين معقوفتين.

(٢) الكافي ج٨ ص٩٠.

(٣) قصة اللقاء ص٤ س٥-٦ وس٣٥.

بالرؤيا، ولكنّ أكثر الناس بنعمة ربهم كافرون[١].

٣ـ وأمّا الرؤيا فقد حصلت لعشرات المؤمنين وشاهدوا الإمام المهدي أو أحد الائمة الأطهار أو فاطمة الزهراءعليها السلام في المنام، وهم يؤكدون على أنّ أحمد الحسن مرسل من الإمام المهديعليه السلام[٢].

٤ـ فأمّا أنّ تكون للرؤيا حجية فيكون عمل الصدوق صحيحاً، وأمّا أن لا تكون كذلك، فيكون عمل الصدوق سَفه وسذاجة وحاشاه من ذلك[٣].

وبعد عرض هذه العبائر اتضح لنا، أنّ واحداً من أدلتهم الرئيسية (الرؤيا في عالم النوم)، وأنها حجة بحسب اعتقادهم، بل هي وحي عظيم.

ولابُدّ أنّ نلتفت إلى أمر مهم، وهو: أنّ معنى كون المنامات والرؤى حجة هو: أنها منجزة ومعذرة، أيّ أنّ من خالفها يستحق العقاب وأن عمل بها، معذور أمام الله تعالى ومثاب على امتثالها، ويقبح على الله جلّ وعلا مساءلته ومعاقبته لو أخطأ.

والجواب عن الاستدلال بالرؤيا على إثبات مدعاهم هو:

١ـ نحن نمنع من القول بحجية الرؤيا بالنسبة للناس، لعدم الدليل على ذلك من الكتاب ومن السنة، وما ثبت في الكتاب والسنة هو الوحي الثابت للأنبياء، فهو حجة عليهم، ولابُدّ أنّ يعملوا على طبق ما رأوا، ولم يثبت في الكتاب ولا في السَنة غير هذا المقدار من الحجية للرؤيا أبداً.

وأمّا الروايات الواردة في شأن الرؤيا الصادقة، فقد جاء ما يفسّرها

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س١٧.

(٢) البلاغ المبين ص٥ س١١.

(٣) البلاغ المبين ص٦ س١٢.

من الروايات بأنّ تلك الرؤيا الصادقة، إمّا أنْ تكون مبشرة له بالخير، كما جاء عن أبي جعفرعليه السلام قال: (قال رجل لرسول اللهصلى الله عليه وآله: في قول الله عز وجل: ﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا**﴾[1] قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه)[2]، وعن أبي عبد اللهعليه السلام قال: (الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام)[3]، وإمّا أنْ تكون منذرة له عن عمل قبيح قد ارتكبه، قال الإمام الصادقعليه السلام: (إذا كان العبد على معصية الله عز وجل، وأراد الله به خيراً، أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة)[4].

فهذه الروايات ذكرت لنا قسمين من الرؤيا، وهما: البشرى والإنذار، ولم يذكر لنا في الروايات قسم ثالث للرؤيا، وهو: الأمر بشيء أو النهي عن شيء، بل المتأمّل في الآيات والروايات يجد أنّ القسم الثّالث هو من مختصّات خلفاء الله في الأرض من الأنبياء والأوصياء لا غير.

وأكثر من ذلك أنّ هذه الروايات لو قلنا بأنها تثبت الحجية للرؤيا، فهي مقيّدة بذات الشخص الذي رآها، أي: أنّ الرؤيا الحجة التي تثبتها الروايات هي ما تعلق بنفس الشخص الذي يراها، فهي إمّا مبشرة له بالخير في الدنيا أو الآخرة؛ ليتزود أكثر ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾[5] وإمّا منذرة له عن عمل كالغيبة وما شاكل ذلك؛ ليصلح

---

(١) يونس / ٦٤.

(٢) الكافي ج٨ ص٩٠ الحديث ٦٠.

(٣) الكافي ج٨ ص٩٠ الحديث ٦١.

(٤) البحار ج٥٨ ص١٦٦ الحديث ١٩.

(٥) المطففين / ٢٦.

ذاته ويقوّم عمله وسلوكه، ولا علاقة لها بإثبات شيءٍ أو نفيه، ولا علاقة لها بالأمر بشيء ولا النهي عنه.

وأمّا الرواياتُ التي نصت على أنّ الشيطان لا يتمثل بهم صلوات الله عليهم، فهي لا دلالة لها على المطلوب، لأنها لا تثبت أكثر من امتناع تمثل الشيطان بهم، فلا علاقة لها بإثبات السفارة المهدوية أبداً.

نعم قد يقال بدلالتها إذا ضممناها لهذه الروايات مقدمة وهي: إنّ زيداً من الناس رأى في المنام رسول الله أو شخصاً آخر من أهل بيت النبوةﷺ يأمره باتباع أحمد الحسن مثلاً، فيثبت المطلوب.

ولكنّ هذا الاستدلال يتوقف على مقدمة أخرى وهي: أنّ نثبت أنّ الشارع نصّ على شمول القسم الثالث من الرؤيا لكافة البشر بما فيهم الأنبياء.

فأما المقدمة الأولى، فلا يمكن إثباتها أبداً، وذلك لأنّ الواقع يكذبها؛ إذ أنه لو كان لمثل هذه الرؤيا وجود لشاع رؤيتها عند كلّ البشر ـ حتى غير المسلمين على ما يدعيه أحمد من سعة دائرة سفارته ـ ولا يختصّ رؤية مثل ذلك في مكان خاصّ كالعراق أو زمان خاصّ، بل ولا يحتاج إلى أنّ يتوسل الإنسان بالله في سبيل أنّ يرى مثل هذه الرؤيا ـ كما يبلغون له بأنّ من أراد ذلك فليتوسّل إلى الله تعالى وليطلب منه بأنّ يريه النبي ـ بل أنّ مقتضى الحجة البالغة التي لله على الناس هو: أنّ تنتشر هذه الرؤى حتى تلقى الحجة على الكلّ، وبعد ذلك يكون إدخال من لم يؤمن بهذه الدعوى إلى جهنم هو عين العدل والإنصاف.

وأمّا أنّ يأتي أحمد الحسن أو غيره ويدعي أنّ شخصاً أو أشخاصاً قد رأوا ذلك، ومن خلال هذه الدعوى يريد أنّ يثبت أنه مرسلٌ، وأن من لم يؤمن به ويخالفه فهو مستحق للعذاب الأليم، فهو ممّا لا يمكن

قبوله، لأنّ نفس قوله: (وأما الرؤيات فكل مدة من الزمن يأتي وفد من محافظات بعضها بعيدة عن النجف، وقد رأى الكثير منهم في منامهم ما يؤيد هذه الدعوة الحقة... ومعظمها مؤيد بأنه فيها أحد المعصومين... أرشدوهم فيها إلى اتباع هذه الدعوة الصادقة)[1]، هو مجرد دعوى لا دليل عليها، بل لو صح وجود مثل هؤلاء الذين أدعوا مثل تلك الرؤى، فهم حتماً كاذبون، لأنّ إخبارهم عن ذلكَ مخالف للواقع، وكلّ ما خالف الواقع فهو كذب محض.

وأمّا المقدمة الثانية، فقد بيّناها عند التعرض لروايات الرؤيا الصادقة وثبت خلافها، فلا يوجد نصٌ من الشارع على عموم القسم الثالث من الرؤيا لكلّ البشر، بل هو مختصٌ بالأنبياء.

إنْ قلت: نحن نثبت لك المقدمة الثانية من خلال الشواهد التي يحدثنا بها التاريخ، ومنها:

أ) قصة السيدة نرجس أم الإمام الحجةعليه السلام، وكيف عملت بالرؤيا حتى وصلت إلى يد الإمام أبي محمدعليه السلام[2].

ب) قصة جندل اليهودي وكيف أسلم[3].

ج) وقصة وهب والتحاقه بالحسينعليه السلام[4].

وغير ذلك من القصص المتعدّدة الدالة على إثبات المقدمة الثانية،

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س٥-٦، وس٣٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٤١٧ الحديث١، قصة اللقاء ص٤ س١٢، البلاغ المبين ص٥ س٢٦

(٣) البلاغ المبين ص٥ س١٧

(٤) قصة اللقاء ص٤ س١٤، البلاغ المبين ص٦ س٨.

مضافاً إلى أنّ القول بعدم حجية الرؤيا يستلزم الخدش في شخصية الرسول الأكرمﷺ وأهل بيتهعليهم السلام؛ لأنهم سكتوا عن هؤلاء الذين آمنوا بسبب الرؤيا، ولم يبينوا لهم عدم حجية الرؤيا، كما هو معلوم أنّ تقرير المعصوم حجة، فمالكم كيف تحكمون[1].

قلت: عرفتَ شيئاً وغابت عنك أشياء، فإنّ هذه الشواهد هي للرؤيا الصادقة ولم ننكرها نحن، ولا تثبت لنا المقدمة الثانية أبداً؛ فإنّ المقدمة الثانية تقول: لابُدّ أنّ يرد نصّ من الشارع على شمول القسم الثالث من الرؤيا لكل البشر، وهذه الشواهد لا تثبت النصّ من الشارع على ذلك القسم، بل هي شواهد للرؤيا الصادقة فقط، ولعلّ أمر السيدة نرجس خاصّ بها؛ لأنها مهد الإمامة الخاتمة، التي بها ينشر العدل والقسط، ويعم الأمان والسلام أرجاء المعمورة، والذي يُرشدك إلى هذا هو: اهتمام الإمام باقتناء وشراء هذه الجارية. فتأمّل تبصر.

هذا لو ثبتت هذه الشواهد تاريخياً، وأمّا لو ناقشناها من حيث ثبوتها في أصل التأريخ، فقد لا تصمد أمام النقد العلمي.

وأمّا مسألة أنّ القول بعدم حجية الرؤيا يلزم منه الخدش بالنبيﷺ لتقريره ذلك، فهو غير تام؛ لأنّ النهي الذي يترقب صدوره عن النبي أو الإمام ـ ولم يصدر فيستدل به لإثبات قضية مّا باعتباره تقريراً للمكلف على ما فعل ـ مشروط بأنّ يكون الأمر الذي قرروه ممكن النهي والانتهاء عنه، وأمّا لو كان الأمر غير قابل لذلك، فيستحيل النهي عنه أو الأمر به، ولذا فلا يعتبر السكوت عنه تقريراً، وما نحن فيه من أمر الرؤيا التي ذكرت، منها: في زمن النبيﷺ، ومنها: ما حصل في زمن

---

(١) البلاغ المبين ص٧ س٣.

الحسين عليه السلام وغير ذلك، فلا يعتبر سكوتهم تقريراً؛ لأنّ الرؤيا ممّا لا يمكن النهي عنها ولا الأمر بها، إذ إنها من غير المقدور، ومن المحال أنّ يكلف الشارع عباده بغير المقدور، فكيف يصوّر لنا هؤلاء إمكان نهي الإمام عن ذلك حتى يمكن قبول سكوته تقريراً وهو حجة؟ فهل يمكن للإمام أن يقول لهم: أنا أحرم عليكم أنّتروا مثل تلك الرؤى في عالم المنام؟ وهذا القول شبيه قول قائل: (أحرم عليك أنّ تقوم معدتك بعملية هضم الطعام، وأحرم عليك أنّ ينبض قلبك، وهكذا) فهل يعقل صدور هذا الكلام عن رجل عادي، فضلاً عن المعصوم؟

فإنْ قلت: نحن لا نقول إنّ الإمام عليه السلام ينهى عن نفس المنام والرؤيا، ليرد إشكالكم، بل نقول: إنه عليه سلام يمكنه النهي عن نتائج ذلك المنام، كما في إسلام السيدة نرجس وجندل اليهودي، وعليه يكون سكوتهم عن ذلك تقريراً لفعل هؤلاء وهو حجة.

قلت: إنّ القرآن ينصّ على أنّ وظيفة النبي وأهل بيته هي الهداية واستقطاب الناس وجذبهم إلى الصراط المستقيم، لا الغواية، لقوله: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ولكلّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[1]، فلو صدر النهي في مثل تلك المواقف، وطرد النبي صلى الله عليه وآله ـ حاشاه عن صدور مثل ذلك، وهو صاحب الخُلق العظيم ـ لكان معنى ذلك نقضاً للغرض، وإضلالاً للناس وحرفهم عن الصراط المستقيم، وهو إخلال بالعصمة الثابتة له بالقطع واليقين، مع أنّ القرآن ينصّ على أنّ النبيّ لا يطرد أحداً من المؤمنين ﴿**وما أنا بطارد المؤمنين**﴾[2]، وهذا مانع يمنع من صدور النهي عن ذلك، وليس من باب التقرير، فالنبي والأئمة يقبلون الإسلام من كلّ أحد، مهما كان دليله

---

(١) الرعد / ٧.

(٢) الشعراء / ١١٤.

ومبرره الخاص به رؤيا أو غيرها.

إذن، نحن نلتزم بعدم حجية الرؤيا، ولا يلزم من ذلك الخدش بشخصية النبي وأهل بيته في عدم نهيهم عن ذلك، وليس عدم النهي بمعنى التقرير هنا، وإنما هو بمعنى العمل بالوظيفة الشرعية الملقاة على عواتقهم الشريفة، والتي صرّحت بها الآيات القرآنية، وهي: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ولكلّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[1] ﴿**وما أنا بطارد المؤمنين**﴾[2]، والنهي عن أصل الرؤيا محال، وعن نتيجتها يلزم الإخلال بالعصمة، وعليه فلا يدل سكوتهم عليهم السلام على التقرير وحجية الرؤيا أصلاً.

٢ـ لو تنزلنا وقبلنا القول بحجية الرؤيا وقلنا: إنّ القسم الثالث منها منصوص عليه ـ وإن كان القول بذلك ما هو إلا افتراء على صاحب الشريعة ولكننا نقبله هنا جدلاً وتنزلاً ـ وتقدّم بيان معنى الحجية وهو لزوم العمل على طبق مؤداها، فنقول: لو رأينا في المنام شخصا من شيعة أهل البيت المعروف بالولاء لهم عليهم السلام، يقتل نبياً من الأنبياء أو ولياً من الأولياء، أو رأيناه يصلي إلى غير قبلة المسلمين، أو رأيناه في مجلس سوء، أو يصافح الطاغية وغير ذلك، فهل يحق لنا قتله؟ أو على الأقل نحكم عليه بالكفر أو الارتداد؟ أو رأينا في المنام رسول الله أو أحد الأئمة أو كلهم مجتمعين أو منفردين صلى الله عليه وآله يأمروننا بأنّ نقتل أحد أبنائنا كما أمرَ إبراهيم عليه السلام، أو قتل شخص آخر من غير أفراد عوائلنا، فهل يجوز لنا أنّ نَقتل هؤلاء؟ فبناء على القول بالحجية، فلابُدّ من قتلهم، وإلا لو لم نفعل فنحن مستحقون للخلود في نار جهنم.

فهذه اللوازم الفاسدة وغيرها الناجمة عن القول بحجية المنام

---

(١) الرعد ٧.

(٢) الشعراء ١١٤.

والرؤى، مخالفة لروح الشريعة السّمحاء، ولصريح القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة.

٣ـ عندما نراجع أدلة الشارع على إثبات أمر مّا، نجده يستدلّ بأمور منضبطة ثابتة غير قابلة للإنكار سهلة التناول ويفهمها الجميع، مثل الاستدلال على الإيمان وعدمه بقوله: ﴿**فتمنوا الموت أنّ كنتم صادقين**﴾[1]، أو مثل إثباته الولاية لأمير المؤمنينﷺ بقوله: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[2]، وأمّا الرؤيا فلا يمكن أنّ يجعلها الله حجة على البشر، لأنها غير منضبطة فيها الصّادقة والكاذبة، ولا يستطيع الإنسان العادي تمييز الصادق منها من الكاذب، بل حتى العلماء غير قادرين على حلّ لغز المنام إلا المختصين بذلك، وهذا مما لا خلاف فيه.

وعليه، فلو صحّ أنّ الله تعالى جعل الرؤيا حجة على الإنسان، مع أنه لا يفهم معانيها ومغازيها، ولا يعرف إشاراتها في الجملة، فما هي الفائدة من جعلها؟ أَولاَ يكون جعلها عبثاً وظلماً من المولى ونقضاً لغرضه تعالى عن ذلك؟ كما لو أخذنا إنساناً ليس له حظ من العلم أصلاً، ولا يعرف القراءة والكتابة، ولم يسمع باسم القنبلة الذرية، وجعلناه في أحدث معمل لصناعة القنبلة الذرية، يحتوي على أجهزة لم يرها هذا الإنسان حتى في عالم الرؤيا، ونطلب منه صناعة تلك القنبلة، وإن لم يفعل نعذبه أشدّ العذاب، مع أنه لا يستطيع فهم لغة تلك الأجهزة الحساسة؟ أو ليس هذا تكليفاً بغير المقدور، المحال الصدور عن الشارع؟

إلى هنا اتضحت لنا عدة أمور:

---

(١) الجمعة / ٦.

(٢) المائدة / ٥٥.

الأوّل: أنّ الرؤيا ليست حجة على كافة البشر، إلا الأنبياء والأوصياء، وكلّ ما جاءوا به لإثبات عموم حجيتها مردود، ولا دلالة فيه على مدعاهم، بل يستحيل جعل الحجية للرؤيا، لاستلزامها أموراً محالة الصدور عن الشارع.

الثاني: واتضح لنا أيضاً بطلان قول أحمد الحسن: (وبالحق أقول لكم أنّ ما يحصل اليوم للناس هو وحي عظيم بالرؤيا، ولكنّ أكثر الناس بنعمة ربهم كافرون)[١]، لأنّ لازم هذه العبارة أنّ يكون كلّ إنسان نبياً، لأنّ الرؤيا أمر مشترك بين كلّ بني البشر، ولم تختص بأحد، وهي حجة على مبناهم، بل هي وحي عظيم، وثبت ممّا تقدّم أنّ الوَحي بالمنام والرؤيا منِ مختصات الأنبياء، فإذا قلنا: أنّ هذه الرؤى هي وحي صار الكلّ أنبياء بلا شك، وهذا باطل بالضرورة وبصريح نصوص القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾[٢]، ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾[٣] ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾[٤]، ﴿**وخاتم النبيين**﴾[٥].

الثالث: ويتضح أيضاً بطلان استدلالهم في البلاغ المبين حيث قالوا هناك: (فأما أنّ تكون للرؤيا حجية، فيكون عمل الصدوق صحيحاً، وأمّا أنّ لا تكون كذلك، فيكون عمل الصدوق سفه وسذاجة وحاشاه من ذلك)[٦]،

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س١٧.

(٢) البقرة / ١٢٤.

(٣) يوسف / ١٠٦.

(٤) سبأ / ١٣.

(٥) الاحزاب / ٤٠.

(٦) البلاغ المبين ص٦ س١٢.

لأنّ الرؤيا ليست حجة كما اتضح من البيان السابق، وأن الصدوق ليس بسفيه ولا ساذج،ولا حجية لفعل الصدوق علينا؛ لأنّ الحجية ثابتة لفعل المعصوم فقط دون غيره، فتأليف الصدوق لكتاب كمال الدين على أثر تلك الرؤيا لا يكون دليلاً على إثبات كون الرؤيا حجة أبداً، فإنّ الصدوق يريد أنّ يثبت طاعته وانقياده لأهل البيت عليهم السلام، حتى ولو كان منشأ ذلك هو المنام والرؤيا لا اكثر، فلو أنّ الصدوق اهمل العمل بتلك الرؤيا ولم يؤلف ذلك الكتاب، فهل تسقط عدالته ولا يحتج بكتبه وروايته؟ مع أنّ الشيخ الصدوق من الطراز الأوّل لفقهائنا المتقدمين، بل حتى الصدوق نفسه الذي قام بتحقيق تلك الرؤيا لم يصرّح بحجية الرؤيا.

الرابع: أنّ تكاثر الرؤيات بحسب ما يدعيه احمد الحسن حيث قال: (ولو كانت رؤية أو رؤيتان لكان هنالك سبيل لأعداء آل محمد إلى ردّها، ولكنّ ماذا يفعل هؤلاء لردّ مئات بل آلاف الرؤى)[1]، لا يثبت تواترها، حتى تكون دليلا علميا على إثبات صحة هذه الدعوى، لأنّ التواتر هو: الأخبار عن حس، أيّ أنّ هناك أمر واحد وكلّ الراوين للحادثة قد رأوه، وهذا غير متوفر في إخبار هؤلاء، لأنّ كلّ واحد منهم يخبر عن حادثة هو رآها فقط، ولم يرها غيره، وهكذا الباقون، كلّ منهم يروي غير ما رآه الآخر، لفرض أنّ القضية في المنام، ولم يشترك ألف بل عشرة أشخاص في منامٍ واحد، بداهة اختلاف تشخصاتهم في الخارج، ووحدة المتباينات باطلة بالضرورة، وعليه فكثرتهم لا تؤثر في حساب الاحتمال أصلاً، لاختلاف محور الأخبار عند كلّ واحد منهم عن الآخر.

ولو تنزلنا وقلنا بأنه يحصل التواتر من خلال ذلك الجمع الكبير،

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س٧.

فإنّ شرط التواتر وهو امتناع التواطؤ على الكذب هنا مفقود، وذلك لسهولة التواطؤ على الكذب في هذا الزمان، وخصوصاً مع توفر عوامل سهولة النقل والاتصال ووجود الأيادي المخابراتية التي تعمل على تهديم الدين الحنيف.

إذن، فلا الرؤيا دليل، ولا كثرتها توجب التواتر، لتكون دليلاً على دعواهم الباطلة.

رابعاً: استدلاله بالمعجزة

أحد الأدلة التي يأتي بها الأنبياء والمرسلون لإثبات صحة مدّعاهم أمام الملأ العام هي المعجزة، ومعنى المعجزة كما هو المتعارف والثابت: أنها أمر يصدر من الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم بالحق، خارق للعادة ولا يمكن لأحد أنّ يأتي بمثله أبداً، وظهورها يكون عند المحاججة مع الخصوم، أمّا أنّ يظهرها النبي بنفسه ويقول لهم هذه من المعاجز التي أيدني الله بها، كما في أمر نبي الله موسى عليه السلام عندما أخرج يده بيضاء وعصاه التي ألقاها فالتهمت ما جاء به السحرة من سحر عظيم ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾[٢]، وغير ذلك من المعاجز، وأمّا أنّ تظهر باستدعاء من الخصوم كما حصل مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حينما طلب منه المشركون أنّ ينادي الشجرة لتقبل عليه، فناداها فأقبلت، ثم قالوا قل لها أنّ ترجع إلى مكانها، فأرجعها إلى مكانها، وهكذا طلبوا منه أنّ يشقّ القمر نصفين ففعل، وغير ذلك من

---

(١) طه / ٢٢.

(٢) الاعراف / ١١٧.

المعاجز الكثيرة.

وأصل المعجزة هو السلطان والتأييد من مالك الملك تبارك وتعالى، كما يصرح في القرآن عندما يخاطب الكافرين: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالأنْسِ أنْ استَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ والأرض فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلا بِسُلْطَان**﴾[1] ومن المعلوم: أنّ سلطان السماوات والأرض هو بيد الله تعالى كما قال هو سبحانه: ﴿**تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

هذه وغيرها من الآيات تبيّن لنا حقيقة وهي: أنّ الأنبياء والمرسلين وأوصياءهم بالحق، هم الذين لهم السلطان ويقدرون على أنّ ينفذوا في أقطار السماوات والارض، لأنهم منوصبون من الله للخلافة في أرضه فيؤيدهم ﴿**بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾[3] ﴿**وَلِلّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض**﴾[4] ﴿**وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾[5].

ومن هنا نجد الآيات والمعاجز ظهرت على أيدي أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولم تظهر على يد غيرهم ممن قابلهم وغصب حقهم ومنصبهم، كما سجل لنا التاريخ الكثير منها، وواحدة من تلك معجزات ما ظهر على يد الإمام الهادي عليه السلام وذلك عندما أراد المشعوذ الهندي الذي كان يؤنس المتوكل بلعبه، وكان الإمام عليه السلام في المجلس، فأراد الهندي أنّ يخجله ببعض شعوذاته، ووجد من المتوكل رغبة في ذلك،

---

(١) الرحمن / ٣٣.

(٢) الملك / ١.

(٣) التوبة / ٤٠.

(٤) الفتح / ٤.

(٥) آل عمران / ١٣.

فما كان من الإمام إلا أنّ أشار إلى صورة أسد مرسومة على إحدى الوسائد، فوثبت الصورة على شكل أسد حقيقي فافترس الهندي المشعوذ، وعاد إلى شكله الأوّل على الوسادة[١]، ومئات المعاجز غير هذه ممّا حفل بها التاريخ الإسلامي.

وأمّا سبب ظهور المعجزة فهو واضح من خلال التأمّل فيها، فمن أجل إثبات أنّ المتكلم مؤيّد بالسماء وهو صادق، يظهر الله المعجزة ليثبت بها الحق ويدحض بها الباطل.

وبعد هذا البيان الموجز للمعجزة نقول: استدل أحمد الحسن وأنصاره على إثبات مدعاهم بظهور المعجزة على يده، وبعد أنّ ظهرت المعجزة فلا محيص من قبول دعواه، فيجب الإذعان بها وإليك جملة من أقوالهم:

١ـ بل اسألوهم عن المعجزات التي رأوها ببصائرهم أو بأبصارهم[٢].

٢ـ وأول معجزة أظهرها للمسلمين وللناس أجمعين هي: أني أعرف موضع قبر فاطمة الزهراء عليها السلام[٣].

ومن الغريب أنّ أحمد الحسن هو يدعي بأنه صاحب معجزة ولكنه لم يظهر لنا ولا معجزة واحدة، سوى دعواه إظهارقبر الزهراء، وهي ليست بمعجزة، بل والأكثر من ذلك غرابة، هو أنه يحيل القارئ على الرجوع إلى أنصاره ومن شاهد معجزاته، كما في عبارته المتقدمة: (بل اسألوهم عن المعجزات التي رأوها ببصائرهم أو بأبصارهم).

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرى، ص١٢٨.

(٢) قصة اللقاء ص٤ س٢٣.

(٣) من المعجزات التي ظهرت على يده.

٣ـ فقد وقعت معجزات، ويقسم على ذلك عشرات المؤمنين، ممّن عاينوها[١]

٤ـ طلب رسول الإمام المهدي أحمد الحسن من أشهر العلماء بـأنّ يطلبوا منه معجزة... ومضى أكثر من ستة أشهر تقريبا ولم يستجب أحد لذلك[٢].

هذا ولابُدّ من الالتفات إلى أنّ أنصار هذه الدعوى لم يُظهروا لنا ولا معجزة واحدة،كما هو الملاحظ من كتابي (البلاغ المبين والنور المبين).

ونلاحظ على ذلك:

١ـ أمّا مسألة قبر الزهراء البتولعليها السلام وكونـه فـي البقيـع، فهـو أحـد الأقوال في قبر الزهراء، وهناك قولان آخران:

أ) أنهاعليها السلام دُفنَتْ إلى جانب منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله.

ب) أنهاعليها السلام دُفنَتْ في بيتها.

فتعيين أحد هذَه الأقوال في قبر الزهراء وكونه فـي البقيـع، لـيس مـن المعجزة في شيء؛ لأنه يشترط في المعجـزة أنّ تكـون خارقـة للعـادة، ولا يستطيع أحد أنّ يأتي بمثلها، مع أنّ نفس تحديد هذه الاماكن الثلاثـة لقبـر الصديقة لا يختلف عن قول أحمد الحسن بالتعيين، إلا بالتفصيل والاجمال.

٢ـ ثم ما هي الغاية التي دفعت الإمام المهديعليه السلام ـ على مـا يدعيـه أحمد الحسن[٣] ـ أن يخبره بوضـع قبـر الـصديقة الطـاهرةعليها السلام؟ مـع أنّ إخفاءه هو عَلَمٌ من أعلام المظلومية الكبرى، التي تعرضـت لهـا سـيدة نساء العالمين، فهل ارتفعت المظلومية حتى يأمر الإمامعليه السلام بإظهـاره؟ أم

---

(١) البلاغ المبين ص١٢ س٤ ، وقال مثله صاحب النور المبين ص١٥ س٢٠.

(٢) البلاغ المبين ص١٢ س٢.

(٣) المعجزة قبر الزهراء س١٥.

يريد أحمد الحسن أنّ يوعز للوهابية بأنّ قبر الزهراء في هذا المكان، حتى يقوموا بنبشه، كما أراد عمر أنّ ينبش القبور الوهمية التي اصطنعها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فعندما علم الإمام عليه السلام نية الخليفة، هدد بأنّ يخرج سيفه من غمده، ويعلم عمر وغير عمر بأنّ هذا السيف إذا خرج لا يهدأ ولا يستقر إلا بجذ رأس ابن الخطاب ومن حذا حذوه، فبعد ذلك أعرض عمر الملعون عما عزم عليه من نبش القبور[1].

٣ـ ذكرنا في طيّات كلامنا السابق أنّ المعجزة إنما تظهر على يد من نصبه الله تعالى، كما تنص عليه الآيات الكريمة، ولا تظهر على يد غيره، وإن ادعى ذلك المنصب.

وبعبارة أخرى: إنّ قبول القول بأنّ أحمد الحسن بظهور المعجزة على يده، فرع على إثبات كونه مرسلاً من الإمام المهدي عليه السلام، وكون باب السفارة الذي أغلق انفتح من جديد، وكلّ هذه الأمور ثبت بطلانها واستحالتها فيما تقدّم عند التعرض لمسألة السفارة المهدوية.

إنْ قلت: أنّ هذا الكلام يجري في معجزة النبي صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ واحداً من الأدلة على صدق نبوته هي المعجزة، فمن أخذ المعجزة دليلاً على إثبات ذلك، كان قد غالط نفسه، وعليه فإما أنّ تقبلوا المعجزة دليلاً مطلقاً، وبها يثبت المطلوب، وأمّا أنّ لا تقبلوها أصلاً؟ وعلى الثاني تخرجون عن الاسلام، وعلى الأوّل تثبت دعوة أحمد الحسن.

قلت: أنّ هذا الاشكال غير وارد، وإنّ دعوة أحمدكم هذا باطلة ولم تثبت، وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان قد ذكر في كتب الماضين، وبشر به عيسى بن مريم، وحتى اليهود كان عندهم علم بأنه سوف يبعث نبياً في

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص٣٩٣.

الجزيرة العربية، فهاجروا إليها قبل ظهورهﷺ فيها بعشرات السنين، كما أعترف بذلك أحمد الحسن[١]، وأن النبيﷺ عندما ذهب مع عمه أبـي طالب للتجارة، ومروا في الطريق بدير الراهب النصراني، وأخبرَ أبا طالب بأنّ هذا الشاب سوف يكون نبياً من المرسلين[٢] وغيرها من الأمور،فمـا يبقى على من أراد التحقق من صدق مدعى نبي الإسـلام إلا النظـر فـي صفاته وافعاله، ومنها: المعجزة، فسلمان اسلم من غيـر معجزة،بـل كـان يعرف بعض مواصفات خاتم الأنبياء، فتحقق منها فأسلم، وأمّـا بالنـسبة لأحمد الحسن فلم يسبق بمثل ذلك، وأن الروايات التي كان هدفهم من الاستدلال بها على إثبات هذا الأمر، فتقدم الكلام عليها، واتـضح هنـاك عدم دلالتها، بل هي في واد ودعواهم في واد آخر.

وعليه فيبطل هذا الإشكال بملاحظة الفرق الفارق بين معجزة النبـي وبين دعواهم ظهور المعجزة على يد أحمدهم.

٤ـ ثم ما هو الداعي الذي يدفع أحمد الحسن بأنّ يُرجع الناس إلى أنصاره وأصحابه المؤازرين له، ليسألوهم عن تلك المعاجز التي رأوهـا من أحمد الحسن؟

وجواب هذا التساؤل واضح: هو أنّ إحالتهم على الانصار مـن دون أنّ يبين بعض معجزاته، ما هو إلا خداع واضح وتغرير بالمقابل، حيـث يعلم بأنّ أنصاره سوف يلفقون له بعض المعجزات الموهومة، كما لفقوا لـه بعـض الـصفات الثابتـة للإمـام المهـدي، وتقـدّمت الإشـارة إليهـا عندالتعرّض للروايات.

٥ـ وأمّا قول الزبيدي: (فقد وقعت معجـزات، ويقـسم علـى ذلـك

---

(١) العجل ج١ ص٥٠ س١٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص١٨٢ الحديث٣٣.

عشرات المؤمنين ممن عاينوها)[١]، فيرد عليه ما يلي:

أ) **أقول:** المعجزة التي تدّعونها إمّا أنّ يكون لهـا واقـع، وإمّـا أنّ لا يكون لها واقع فهي مجرد دعوى فقط؟ فإنّ كان هـو الأول، فـلا داعـي للقسم عليها لإثباتها، بل يكون القسم هنا مـن بـاب تحـصيل الحاصـل، وبحسب الفرض إنّ الناس قد شاهدوا تلك المعجزات.

هذا ولكنّ مشاهدة الناس لها لا يستدل بها عندكم، حيث أنكم قـد خدشتم فيهم، من حيث عدم تشخيصهم المعجز عـن الـسحر[٢] ـ كمـا سنشير إليه ـ فينهدم أصـل اسـتدلالكم علـى إثبـات المعجـزة لأحمـد الحسن بمشاهدة الناس لها وقسمهم عليها.

ثم لو كان لها واقع بحسب هذا الفرض، فلماذا لم تذكروا لنـا مـن تلك المعاجز نزراً قليلاً؟ فأنتم تعرّضتم لهذه الدعوى في عـدة مواضـع، وأحمد الحسن كذلك تعرّض لها، ولم تأتوا ولو بمعجزة واحدة حقيقية ينطبق عليها تعريف المعجزة، فلو كان لها واقع لبان.

وإن كان الثاني، فإنّ الأمر يكون أسوأ مـن ذي قبـل، حيـث يكـون القسم كذباً على أمر لا واقع له أصلاً، فيكون من إثبات الكذب بالكذب، وكلاهما باطل.

وعليه فلا داعي للقسم على كلا الفرضين، بل إن القسم هنا لا يثبت هذا المدعى لما تقدّم من البيان.

ب) أنّ القسم الثابت في الفقه هو خاصّ بباب القضاء والمرافعات، وإنّ القضية التي يراد إثباتها به، هي قضية شخصية متعلقة بالمتخاصمين، ولم يثبت عموم حجيتة والاستدلال به، فلو كـان القـسم حجـة مطلقـاً،

---

(١) النور المبين ص١٥ س١٧.

(٢) البلاغ المبين ص١٢ س٤. ومثله قال في النور المبين ص١٥ س٢٠.

لصح الاستدلال به على كثير من الأمور، مثل إثبات الصانع وغيره من أصول الاعتقادات، فلا المعجزة ثابتة له، ولا الدليل عليها وهو القسم حجة مطلقاً.

ومن هنا نجد واحداً من المؤشرات الواضحة على أنّ أحمد الحسن لا معجزة له هو تصريحهم: (بأنّ الناس العوام لا تستطيع معرفة المعجزة المادية الإلهية وتمييزها عن السحر والشعوذة)[١].

وهذه الدعوى باطلة، لأنّ النبي أو الوصي عندما يريد أنْ يظهر معجزة، يظهر ما هو واضح عند الجميع، وذلك لأنهم لم يختصوا بالعلماء فقط، بل هم للجميع كما تشير إليه الآية ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً**﴾[٢]، وكذلك تصريح النبي ﷺ (أمرنا أنْ نكلم الناس على قدر عقولهم)[٣]، فلو جاء النبي بمعجزة لا يفقهها إلا العلماء مع أنه في الملأ العام، فإنّ هذا يكون خلاف الحكمة، مع أنّ النبي معصوم، نعم لو كان النبي في مقام خاصّ، وكان المجلس الغالب فيه ممن له علم، وكان الخطاب خاصّاً بهم، فهنا النبي يتكلم بكلام يفهمه المخاطبون وهم العلماء، فيفقهون أنّ هذا الكلام ليس من السحر.

ولو سألناهم هل الذين رأوا المعجزة من أحمد الحسن هم علماء بالحمل الشائع؟ أم هم من العوام؟

فإنْ كان الجواب هو الاول، ناقض قولهم: (ومن أجل ذلك طلب رسول الإمام المهدي أحمد الحسن من أشهر العلماء بأنْ يطلبوا منه

---

(١) البلاغ المبين ص١٢ س٤، ومثله قال في النور المبين ص١٥ س٢٠.

(٢) سبأ / ٢٨.

(٣) الكافي ج١ ص٢٣ الحديث١٥.

معجزة... ومضى أكثر من ستة أشهر تقريباً ولم يستجب أحد لذلك)[١]، وهذه العبارة تثبت لنا: أن العلماء لم يشاهدوا المعجزة.

وإنّ كان الجواب هو الثاني، لم تثبت المعجزة بمشاهدتهم لها، وذلك لأنكم حكمتم عليهم بعدم التمييز بين المعجزة والسحر.

إذن، أنّ نفس هذا التصريح هو كاف في هدم دعواهم الباطلة من الأساس.

والذي يدقق في كلامهم لا يجد دليلا لهم على هذا المدّعى سوى القسم، وهو ليس حجة مطلقاً، ولا يجري في المقام، ولو كان حجة مطلقاً، لجاز لنا أنّ نقسم بأنّ أحمد الحسن كاذبٌ ـ وهو كذلك بلا ريبـ ونهدم أصل دعواه، ونستريح من كلّ هذا العناء والبحث المجهد.

هذا وإن أمثال هذه الدعوى حصلت في الصدر الأوّل للإسلام، فقد ظهر من يدعي النبوة، مثل مسيلمة الكذاب وسجاح، حيث ادعى مسيلمة أنه صاحب معجزة، فقيل له: أنّ هذا البئر قليل الماء فبكرامتك ومعجزتك أجعل ماءه يزيد ويكثر، يقال: فبصق فيه وإذا بالماء الذي كان فيه يغور ويذهب فصار قاعاً صفصفاً[٢].

فخلاصة الكلام: أنّ المعجزة لا تظهر إلا على يد من نصبه الله للخلافة في الأرض، بنبوة أو بوصية، ولم يثبت هذا الجعل لأحمد الحسن، وأن المعجزة التي يتكلمون عنها التي ظهرت على يد أحمد الحسن غير ثابتة واقعاً، ولو كانت ثابتة حقيقة لذكروها لنا، فهي مجرّد دعوى صرفة لا غير، وأن إظهار قبر الزهراءعليها السلام ما هو إلا مجرد دعوى لم يُقمْ عليها دليل، ولو تنزلنا فهو ليس من المعجزة في شيء، وأن القسم على ذلك لا ينفع في إثبات أصل الدعوى؛ لعدم حجيته مطلقاً، فهو كضم الحجر إلى الإنسان، وأن من شاهد المعجزة إنْ

---

(١) البلاغ المبين ص١٢ س٢.

(٢) شجرة طوبى ج١ ص٥٢.

كان هم عامة الناس، فلا اعتبار في رؤيتهم لها؛ لعدم تمييزهم المعجزة من السحر، كما اعترف به انصار أحمد الحسن، وإنْ كان المشاهد لها هم العلماء، فقد اعترفوا هم أيضاً بأن العلماء لم يشاهدوا ذلك، هذا على فرض صدور المعجزة منه، وإلا فالأمر يكون سالبة بانتفاء الموضوع.

إذن، فاستدلالهم بالمعجزة على إثبات صحة دعوى أحمد الحسن باطل جملة وتفصيلا.

وأقول في الختام: لو كان صدور بعض الكرامات من بعض خاصة الخاصة، التي لا تصدر من كلّ أحد، دليلاً على أنه مرسل من الإمام المهدي، لجاز لكثير من السادة الهاشميين الخيرين المعروفين (بالشارة في عرفنا العراقي) أنّ يدعوا ذلك، مع أنّ هذا باطل بالوجدان، حيث لا ملازمة بين ظهور الكرامة والسفارة المهدوية.

وتجدر الإشارة إلى أن قولهم: (ومن أجل ذلك طلب رسول الإمام المهدي أحمد الحسن من أشهر العلماء أنّ يطلبوا منه معجزة... ومضى أكثر من ستة أشهر تقريباً ولم يستجب أحد لذلك)[1]، مناقض لقولهم: (إن مطالبة المرجعية بالمعجزة المادية من سيد أحمد الحسن واستجابته لهم بعد إذن الإمام المهدي، ثم انسحابهم منها، لهو أكبر دليل على صدق الدعوة)[2].

ويستفاد من هذا التناقض برهان جليّ على كذب أحمد الحسن، وذلك من وجهين:

الأوّل: هو كذب دعوة أحمد الحسن من كون أنصاره (كشف عنهم

---

(١) البلاغ المبين ص١٢ س٢، إظهار قبر الزهراء س١٣.

(٢) النور المبين ص٢٠ س١٤.

الغطاء فبصرهم اليوم حديد)[١]، وذلك لأنّ الذين يكشف عنهم الغطاء يتحد نظرهم ولا يتفرق أبداً، لصيرورتهم حقاً لا يشوبه باطل على حد تعبيره، وعليه فكيف يكذب الحق نفسه؟ فتارة يقول: لم يستجب أحد منهم، وأخرى يقول: إنهم استجابوا ولكنهم انسحبوا، وبما أنه وجد تناقض بينهم، وظهر كذبهم، فهم إذن لم يكشف عنهم الغطاء بل هم ما زالوا منحدرين إلى الهاوية، ومنه يظهر كذب أحمد الحسن في شهادته هذه في حقهم.

الثاني: أنّ هذا الاعتراف من قبل صاحب (النور المبين) باستجابة الحوزة، هو بنفسه اعتراف صارخ بكذب قول أحمد الحسن: (طلبت من جماعة من العلماء ممّن يتزعمون الطائفة الشيعية أنّ يتقدّموا لطلب معجزة... فلم يتقدّم أحد منهم بطلب شيء)[٢]، فبناء على ما شهد به أحمد الحسن لأنصاره بأنهم كشف عنهم الغطاء فبصرهم اليوم حديد ـ وقبلناه تنزلا ـ فإنّ مفاد هذه الشهادة لهم مضافاً إلى ما قاله الزبيدي في كتابه (النور المبين) تكون نتيجة ذلك الحتمية هي: أنّ أحمد الحسن كذب في قوله: (فلم يتقدّم أحد منهم بطلب شيء) وهذا لا غبار عليه.

إذن، أنّ هذا التناقض الحاصل بينهم، هو دليل واضح على كذب أحمد الحسن من جهتين كما بيناه، وهو خير دليل على كون هذا الرجل ليس له نصيب من العصمة أصلا، بل لم يشم رائحة الإيمان؛ لكذبه فضلا عن العصمة.

خامساً: استدلاله بالمباهلة

المباهلة لغة: هي اسم مصدر مأخوذ من بهل، ومعنى البهل: اللعن،

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س٣.

(٢) إظهار قبر الزهراء س١٣.

والمباهلة: الملاعنة [١]، وباهلت فلاناً: أيّ دعونا على الظالم منا[٢].

وهي من الحقائق التي نطق بها القرآن الكريم، والثابتة للنبي الأكرمﷺ قال تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[٣]، وكتب التفسير[٤] ذكرت الحادثة التي نزلت فيها هذه الآية بالتفصيل، حيث أنّ النبيﷺ جعل بينه وبين النصارى الذين يشككون بنبوته موعداً للمباهلة، فعندما جاء النبي وآل بيته، ورآهم الأسقف وما عليهم من الهيبة والوقار، أشار إلى النصارى بأنّ لا نباهلهم، فإنهم على حق، وثبت الحق للنبيﷺ بانسحاب النصارى من المباهلة.

واستدل بها أحمد الحسن وأنصاره على حقانية ما يدعونه من دعوى فاسدة بالمباهلة، وإليك بعض كلماتهم اواردة في هذا الشأن:

١ـ وأنا مستعد للمباهلة[٥].

٢ـ ودعوة السيد للمباهلة موجهة إلى علماء الدين أولاً، فلما يئس منهم توجه إلى طلبة الحوزة ودعاهم إلى المباهلة... فلما رأى السيد إعراض طلبة الحوزة أيضاً عن هذا الأمر توجه إلى الوجهاء عموماً، ولكنّ يسمع لو ناديت حياً[٦].

---

(١) الصحاح ج٤ ص١٧٤٢ ـ ١٦٤٣ مادة [بهل].

(٢) كتاب العين ج٤ ص٥٤ مادة [بهل].

(٣) آل عمران / ٦١.

(٤) تفسير الصافي ج١ ص٣٤٣، تفسير أبي حمزة ص١٣٤.

(٥) قصة اللقاء ص٤ س٣٥.

(٦) النور المبين ص١٤ س٢٧. أقول : ومن الملاحظ كما يعترف به الزبيدي، بأنّ المباهلة لم تقع

والجواب عن الاستدلال بالمباهلة هو ما يلي:

١ـ أنّ الدعوة للمباهلة فرع كون أحمد الحسن مجعولاً من قبل الإمام المهدي عليه السلام للسفارة أوغيرها، ولم يثبت له ذلك، كما هو صريح الآية الشريفة: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾[١]، فبعد أنّ ثبت جعل النبوة للنبي محمد صلى الله عليه وآله، خاطبه الله بأنّ يدعوهم إلى المباهلة، حيث أنّ خلاصة نتيجة المباهلة هي: ظهور تأييد الله للنبي وصاحب الحق، وافتضاح المقابل بالعار والشنار، كما صرح الله تعالى بذلك: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[٢]، فكيف يعقل أنّ يؤيّد الحقُ الباطلَ؟ بل هو محال، وعليه فالمفروض أنّ يثبت كونه على حق، ثم بعد ذلك يدعو إلى المباهلة.

٢ـ ثم إنّ المباهلة لم تقع في الخارج، بين أحمد الحسن وبين من يقابله أصلا، نعم لو كانت المباهلة قد وقعت في الخارج، ونزلت اللعنة على الطرف المقابل لأحمد الحسن، لصحّ الاستدلال بها مطلقاً، ولكنها لم تحدث ولم تقع، كما اعترف به الزبيدي سابقاً[٣]، وتقدّمت الإشارة إليه. فلا يصحّ الاستدلال بها أصلاً .

٣ـ نحن نطالب بالدليل على صحّة هذه الدعوى وهي: أنّ كلّ شخص أدعى دعوة مّا صغيرة أو كبيرة، ودعا الناس للمباهلة ولم يستجب أحد منهم له، يثبت له الحق ويكون حجة على العباد؟

بين أحمد الحسن وبين أيّ شخص، عالماً كان أو متعلماً أو عامياً ووجيهاً. وهذا الاعتراف أمر مهم جدا يجب الالتفات إليه.

(١) آل عمران / ٦١.

(٢) الأنبياء / ١٨.

(٣) النور المبين ص١٤ س٢٧.

وهذه الكبرى لو ثبتت لجاز لكلّ إنسان أنّ يدّعي النبوة والرسالة والامامة، بل وكلّ شيء، ويجب على الناس الاتباع والطاعة، وهو مستحيل لأنّ فرض اعتراف كلّ شخص بنفسه أنه نبي ومعصوم، هو فرض وجوب طاعته على الغير، وعدم وجوب طاعته لغيره، بل يحرم عليه، والنتيجة هي أنّ يمحق الدين من أساسه، ويتبع الهوى، ويحلّ الفساد في البر والبحر، وكل هذه اللوازم باطلة فالملزوم باطل مثلها، وهو الكبرى الكلية المتقدمة، فاستدلالهم مبني على أساس هذه الكبرى الكلية الباطلة بداهة، وعليه فقولهم في أدلة الدعوى: (بأنه دعا الناس إلى المباهلة ولم يستجيبوا له) لا يثبت كون أحمد الحسن ودعواه على صراط مستقيم، بل هي مغالطة منطوية على التسليم بهذه الكبرى الكلية المتقدمة الذكر التي ثبت فسادها، فيبطل كلامهم من رأس.

والذي يدقق في كلامهم يجدهم يقولون: (دعاهم للمباهلة ولم يستجيبوا له)، ولم يعقبوا بعد ذلك بشيء لا سلباً ولا إيجاباً، وهذا معناه: فقدان مقدمة مهمة في نفس الاستدلال بالمباهلة في كلماتهم، وهي: (أنّ المباهلة وقعت واندحر المقابل لأحمد الحسن وظهر الحق على يد أحمد الحسن) ليتم الدليل، فهم لم يأتوا إلا بمدعى صرف خال عن الدليل، كما ورد في عبارة الزبيدي المتقدمة[1].

إذن، لا اعتبار بهذا الدليل أصلاً، بل ومن المسامحة أنّ يطلق عليه اسم الدليل، فهو دعوى صرف، فتأمّل جيدا.

سادساً: استدلاله بالإخبار بالغيب

الإخبار بالغيب: هو الكلام الذي يُخبَرُ به عن حوادث الدهر

---

(١) في ص١٥٤.

المقبلة، ويعطي بعض العلائم التي إذا وجدت تحقق ذلك المغيب، وهذا ممّا لا يمكن صدوره عن كلّ أحد، بل هو خاصّ بأهل البيت عليهم السلام، ومن أطلعوه عليه، أمثال ميثم التمار وحبيب بن مظاهر الاسدي ومالك الاشتر؛ فإنهم تتلمذوا على يد أمير المؤمنين عليه السلام، فعلمهم علم المنايا والبلايا، ومن ذلك القصة المشهورة التي يرويها الكشي في رجاله حيث قال: مرّ ميثم على فرس له، فاستقبله حبيب بن مظاهر عند مجلس بني اسد، فتحادثا حتى أختلفت أعناق فرسيهما.

فقال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند سوق الطعام يصلب في حب أهل بيت نبيه، وتبقر بطنه على الخشبة.

وقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج إلى نصرة ابن بنت نبيه فيقتل بين يديه، ويجال برأسه في الكوفة، معلق بلبان الفرس، فضحكا وافترقا.

قال أهل المجلس: ما رأينا أحد أكذب من هذين.

قال الراوي: ولم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما، فقالوا له: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا.

فقال رشيد: رحم الله ميثماً، نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر.. فقال القوم وهذا أكذب منهم، فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا ميثماً مصلوبا على باب عمرو بن حريث، وكذلك قتل حبيب بن مظاهر مع الحسين عليه السلام وجيء برأسه، ورأينا كل ما قالوه[1].

وهذه قطرة ممّا أفاضه أهل البيت على مواليهم وأهل محبتهم من خاصة الخاصة، وما جاء عن أهل البيت عليهم السلام في الأخبارعن الغيب أكثر من أنّ

---

(١) ثمرات الاعواد ج١ ص٢٠٤ - ٢٠٦.

يحصى، ابتداءً من النبي الأكرمﷺ وإخباره مفصلا بما يجري على أهل بيته فرداً فرداً، وانتهاءً بالوصي الثاني عشر الإمام المهديعليه السلام، ومما جاء عن الإمام الحجة في الأخباربالغيب في زمان إمامتهعليه السلام هو عندما جاء الوفد من الموالين لأهل البيتعليهم السلام بعد رحيل الإمام العسكريعليه السلام، فسألوا حتى وصلوا إلى الإمام المهديعليه السلام، فبادرهم الإمام بأنّ يخرجوا ما كانوا يحملونه معهم من الحقوق والرسائل، وأخبر سفيره الرابع بأنه ميت بعد ستة أيام، وكثيراً غير هذا من الاخبارات الغيبية التي صدرت عنهعليه السلام.

وهذا الأمر بالنسبة لأهل البيتعليهم السلام ممّا لا يمكن إنكاره؛ حيث شهد بذلك المؤالف والمخالف، ولكنّ الكلام كلّ الكلام في ثبوت ذلك لغيرهم من الناس، مثل أحمد الحسن، إذ ادعى الإخبار بالغيب، وجعلوا هذه الدعوى أحد أدلتهم فقالوا:

١ـ وقد أخبرت كثيرين بأمور غيبية بعضها حوادث مهمة ومستقبلية وقد حصلت، كما أخبرتهم بها، ومنها ارتداد من بايعني في أول الدعوة ...، ومنها نهاية حكم أولاد البغايا صدام وجنده الارجاس[١].

٢ـ فقد أخبر أحمد الحسن بكثير من الاخبارات الغيبية[٢].

٣ـ وادعى بأنه تنبأ بزوال ملك الطاغية صدام عندما قام بتنجيس المصحف الشريف، وقال: أنّ صدام كتب موته بيده، وكتب نهاية حكمه بيده[٣].

والجواب عن هذه الدعوى هو:

١ـ أمّا أصل قضية إخباره بالغيب فهو غير ثابت، لأنها مبنية على

---

(١) قصة اللقاء ص٤ س٢٠.

(٢) البلاغ المبين ص٥ س١٠، النور المبين ص١٨ س٣.

(٣) مختصر السيرة الذاتية للسيد أحمد الحسن س١١.

أصل تقدّم الكلام عليه، وهو: كون أحمد الحسن مرسلاً من الإمام المهدي عليه السلام، بمعنى: أنه مؤيدٌ بالسماء، وتقدم بطلان ذلك.

٢ـ ثم أنه ليس كلّ من أخبر بشيء لا يعلمه الناس بالعلم العادي فهو إخبار بالغيب، ذلك أنّ الكهنة والسحرة والذين لهم قدرة تسخير الجن يستطيعون أنّ يخبروا بما لا يعلمه الناس، وهذا ممّا اعترف به أحمد الحسن عندما التقى باحد علماء الحوزة، وطلب منه العالم انّ يخبره بما في داخله باعتباره يخبر بالغيب، فأجابه أحمد الحسن: أنّ هذا من أبسط الأمور وهو ثابت للعارفة، فلو شئت فاذهب للعرّاف يخبروك[1].

٣ـ وأمّا إخباره عن مستقبل أنصاره بقوله: (مع أني أخبرتهم بصعوبة هذا الامر، وأنهم سيتركوني في نهاية الامر)[2]، فهو ليس من الإخبار بالغيب، حيث أنّ من له ولو مقدار متوسط من الإطلاع السياسي على الساحة والمحيط ـ وخصوصا الأفراد الذين ليس لهم اعتقاد راسخ بمبادئ هذه الدعوى ـ فأمر طبيعي أنّ يقرأ الأحداث المترقبة له،وأمثال هذا الأمر يصدر من المحللين السياسيين بكثرة، فهل يمكن للمحللين أنّ يدعوا الإخباربالغيب؟ وبالتالي يكونوا أوصيا للحجة بن الحسن عليه السلام أو ما شاكل ذلك؟ ومن الطبيعي أنّ يجاب بالنفي، وذلك لأنّ عملهم هو قراءة المستقبل، والأحداث التي ستقع فيه، ولو بنحو الإجمال.

وعليه، فإنّ قوله لأنصاره: (أنّ هذا الأمر صعب وأنكم سوف تخذلوني)، ليس من الإخبار بالغيب أبداً.

٤ـ وأمّا صدام وزوال ملكه، فهو من الأمور الواضحة التي لا تحتاج

---

(١) أخبرنا به أحد أنصاره مشافهة.

(٢) قصة اللقاء ص٢ س٢٦.

إلى إخبار بالغيب، وذلك لأنّ الله توعد الظالمين بزوال ملكهم ونعمتهم، وهو أمر واضح في الآيات القرآنية، وهو الأجل الذي لا ريب فيه، فأمر اقتراب زوال الملك، يتناسب طرديا مع نوع الظلم والفساد والطغيان الذي يصدر عن الظالم، فكلما اشتد كماً وكيفا اقترب الظالم من النهاية، مضافاً إلى أنّ أغلب السياسيين كانوا على إطلاع من أمر زوال حكم صدام، حيث كان يُعدّ له ويُخطط بجد من قبل أمريكا وبريطانيا، بالتنسيق مع المعارضة العراقية، وهذا أمر يعرفه أصحاب الأختصاص السياسي، وعلى الخصوص الذين كان لهم حضور في شمال العراق في تلك الفترة.

وعليه نقول: لو كان أحمد الحسن له الاطلاع على الغيب حقاً، لأخبر بما يجري منذ أول خطوة لزوال حكم صدام، وكيف يكون، وماذا يفعل صدام، ومن الذي يلقي القبض عليه، بل وفي أيّ مكان يختبئ، ثم كيف يعثرون عليه، ثم ماذا يكون حال العراق بعد زوال حكم صدام من الهرج والمرج وسفك الدماء وانتهاك الأعراض وعدم استقرار الحكم بعده، الى غير ذلك من الأمور التي عاشها ولازال يقاسيها عراقنا الجريح.

إذن، إنّ استدلالهم بالإخبار بالغيب غير تام، لانتفائه من الاصل إذ لا إرسال ولا مهدوية، وإن ما جاء به مدعياً بأنه أخبر به بالغيب فهو ليس من الغيب، بل هو من الشهادة، والغيب لا يكون إلا من الله، ولا صلة له به.

سابعاً: استدلاله بالكشف

الكشف: هو رفعك عن الشيء ما يواريه ويغطيه، كرفعك الغطاء عن الشيء[1]، ومنه ما قاله سيد المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام: (لو

---

(١) كتاب العين ج٥ ص٢٩٧ مادة [كشف].

تكاشفتم ما تدافنتم)[١]، أي: لو انكشف عيب بعضكم لبعض[٢] لما أقبلتم على موتاكم وجهزتموهم بالغسل والكفن والدفن ولحلّ فيكم الفساد.

وهذه الحالة وهي الانكشاف، ورؤية ما وراء هذا العالم المادي العادي، الذي يراه كلّ إنسان بعينه الملكية، غير محالة، وحصلت لبعض أصحاب الائمةعليهم السلام، ولكنّ بتوسط الائمة بينهم وبين ذلك العالم فشاهدوا الحور العين والجنان المعدة للمتقين، بل إنّ بعضهم شرب من عذب مائها، كما حصل ذلك لعبد الله بن سنان، حيث رأى الحوض الذي بين بصرى[٣] وصنعاء، وشرب منه بواسطة الإمام الصادقعليه السلام[٤]، وأمثال هذه المشاهدات كثيرة الحصول، ولكنّ بشرط وجود الإمامعليه السلام، فلم ينقل لنا في الروايات المكاشفة تلقائياً من قبل أصحاب الأئمة وبلا واسطة، وهذا من الاسرار التي امتاز بها أهل البيتعليهم السلام حيث أنّ لهم الولاية التكوينية فلهم أنّ يظهروا لبعض الخاصة من الأسرار.

أستدل أحمد الحسن وأنصاره على صحة دعواهم بالمكاشفة، فقالوا في هذا الشأن:

١ـ وكثير ممن قبلوني بقبول الحق، كشف عنهم الغطاء فبصرهم اليوم حديد، فمنهم من يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمع الناس[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا ج١ ص٥٨، الامالي للصدوق ص٥٣١، البحار ج٧٤ ص٣٨٣.

(٢) الصحاح ج٤ ص١٤٢١ مادة [كشف].

(٣) قال الحموي في معجم البلدان ج١ ص٤٤١ : (بصرى في موضعين : أحداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، وثانيتهما : من قرى بغداد عكبراء.

(٤) الاختصاص ص٣٢١، بصائر الدرجات ص٤٠٣.

(٥) قصة اللقاء ص٤ س٣.

٢ـ الكشف في عالم اليقظة، وإخبار الرسول والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين بصدق الدعوى وبطلان كلّ من يعاديها أو يلتوي عليها[١]

٣ـ والمكاشفة بالأئمة الأطهار[٢].

والجواب عن هذا الدليل ما يلي:

أولاً: لا دليل على حجية المكاشفة بنحو مطلق، أي: أنّ المكاشفة لو ثبتت فهي حجة على صاحبها، ولا دليل على تعميم حجيتها على الكل، فلو كاشف شخص في أفريقيا وآخر في أوربا وثالث في أمريكا الشمالية مثلاً، فهل تكون مكاشفاتهم هذه حجة على الناس؟ طبعاً لا، لأنّ المكاشفة أمر داخلي وخاص بالفرد المكاشف، لا يمكن قيام البرهان عليه أبداً.

فلو قلنا بالحجية مطلقا للَزم من ذلك عدة لوازم باطلة، مثل إمكان ادعاء المكاشفة لكلّ أحد بأنه رأى النبي عياناً وفي عالم اليقظة، أنه نصبه خليفة للمهدي المنتظرﷺ، وقال له: أنّ من لم يتبعك عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهل يستطيع شخص البرهنة على ردّ هذه الدعوى والقول بأنه لم يكاشف؟ أم هل يستطيع شخص أنّ يقول له: ليس قولك حجة علينا حتى نتبعك، بعد فرض ثبوت الحجية للمكاشفة بنحو مطلق؟ ولازم هذا هو: وجوب الطاعة لكلّ شخص ادعى ذلك على الكل، ولو أنّ الكلّ ادعى ذلك لوجبت الطاعة للكل على الكل، وهو أمر باطل بضرورة العقل، وأن الشارع نصّ على بطلانه ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأرض وَمَنْ فِيهِنَّ**﴾[٣]، فالكل يحكم بما يُمليه عليه هوى نفسه، فتفسد الأرض ومن عليها، وهذا خلاف الحكمة، بل هو نقض للغرض.

---

(١) النور المبين ص١٧ س١٦.

(٢) البلاغ المبين ص٥ س٧.

(٣) المؤمنون / ٧١.

وعليه فلو رفض أحمد وأنصاره مثل هذه المكاشفة، فإنهم بعين رفضهم لهذه المكاشفة يرفضون ما أقرّ به من مكاشفة أنصاره للنبيﷺ، حكم الامثال فيما يجوز ولا يجوز واحد، وإذا قبلها فهو أيضاً يحكم بفساد دعواه؛ إذ أنه يقرّ لهذا المدّعي بأنه مرسل أيضاً، فيجب عليه طاعته، هذا خلف.

إذن، لا دليل على حجية المكاشفة مطلقاً، بل الدليل على خلافها.

ثانياً: إنّ هذا الكشف الذي يدعيه أحمد الحسن وأتباعه، منقطع النظير ولم تسبق بمثله البشرية أبداً، وأتحدى أحمد الحسن ومن والاه أنّ يأتوا لنا ولو بشاهد واحد من مثله، حصل في زمان النبي أو في زمان الائمة صلوات الله عليهم أجمعين، كأن يكاشف أحد اليهود نبيهم موسىعليه السلام ويراه عياناً ويقول له: أنّ نبي الإسلام حق لا ريب فيه، أو أنّ يرى أحدٌ المسيح عيسى بن مريم ويقول له كذلك وهكذا، وهذا ممّا يدلل على أنّ هذا النحو من المكاشفة اختراع جديد.

ثالثاً: ولو قلت: أنّ هذه المكاشفات رحمة من الله وهو يؤتيها من يشاء؟

قلت: نحن لا ننكر ذلك أبداً، ولكنّ يوجد أمر مهم وهو: أنّ الله تعالى قال: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[١]، وهذا هو بعينه مقتضى الحجة البالغة، ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٢]، وعليه فلابُدّ أن تعم المكاشفة كل البشر، ولا داعي لاختصاصها ببلد أو شخص دون آخر؛ ﴿**لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾[٣]، والحالُ أن مثل هذه المكاشفة، وبهذا النحو من العموم يكذبها الواقع.

---

(١) الاعراف / ١٥٦.

(٢) الانعام / ١٤٩.

(٣) النساء / ١٦٥.

رابعاً: أنّ كشفهم المدعى هنا ما هو إلا مجرد ادعاء صرف لا واقع له، لأنّ القائلين به ثبت كذبهم فيما تقدّم ـ عند تعرضنا للروايات، وعند تعرضنا للمعجزة ـ فكيف يمكن لعاقل أنّ يسكن ويطمئن لقولهم، والشارع أمرنا بالتبين، فتبينا في المقام وثبت كذبهم.

فالخلاصة: أنّ المكاشفة ليست حجة مطلقا، بحيث يمكن الاحتجاج بها على الغير، بل لو ثبتت فهي حجة على صاحبها، ثم إنّ المكاشفة الواردة في الروايات، حاصلة بواسطة أهل البيت عليهم السلام، ولم يأت في مطاوي ما وصل إلينا من تراثنا الإسلامي مكاشفة من هذا النوع، بأنّ يرى الإنسان النبي عياناً وفي اليقظة فيأمره بفعل أو ينهاه عنه، أو يأمره باتباع شخص مّا، فهي مكاشفة منقطعة النظير.

ثم إنّ الله تعالى عندما يلقي الحجة على العباد، يلقيها بنحو عام لا خاصّ بفئة خاصة، فالاستدلال بالمكاشفة، لا يعدو كونه مجرد دعوى صرفة لا دليل عليها.

ولا يفوتني أنّ أنبه على حقيقة مهمة وهي: أنّ أنصار أحمد الحسن هم خير من علي بن أبي طالب عليه السلام في نظر أحمدهم هذا، لأنه ينفي انكشاف الغطاء عن إمام المتقين بقوله: (ولهذا قال علي عليه السلام: لو كشف لي الغطاء، لما ازددت يقيناً، لأنه وأن لم يكشف له الغطاء ولكنه بمقام من كشف له الغطاء)[1]، ويثبته لأنصاره بقوله: (وكثيرين ممّن قبلوني بقبول الحق كشف عنهم الغطاء فبصرهم اليوم حديد)[2]، وهذا ممّا لا يقبله حتى المجانين، الذين سمعوا بأنه كان في القرون السابقة رجل اسمه علي بن أبي طالب، فضلا عن العقلاء.

---

(١) المتشابهات ج١ ص٥ س٢.

(٢) قصة اللقاء ص٤ س٢- ٣.

ولا يفوتني أيضاً أنّ انبه على أمر ثان، وهو: أنّ أحمد الحسن بالنسبة له يدعي أمراً أعظم من المكاشفة بحسبٍ ما يفهم من بعض كلماته: (كان لقائي الأول مع الإمام المهدي عليه السلام في هذه الدنيا)[١]، وهذا القيد (في هذه الدنيا) احترازي عما يدعيه من لقائه في البرزخ أو في السماوات عند عروجه، حيث أنه كشف عنه الغطاء فبصره اليوم حديد، فبهذا القيد يمتاز بالدرجة الرفيعة على انصاره، فهو يلتقي بالإمام في غير هذه الدنيا أيضاً، كما يفهم من عبارته، وهذا أكذب من الكذب لوضوح مخالفته للواقع.

ثامناً: استدلاله بالاستخارة

الاستخارة في اللغة: طلب الخيرة في الشيء، وهو استفعال منه[٢]، فهي مشورة في طلب الخير.

والاستخارة في المصطلح الفقهي أخص ممّا هي في اللغة، حيث أنها: طلب الخير في الشيء من الله تعالى فقط، ضمن شروط وضوابط خاصة بها، مثل الغسل والصلاة في بعضها، وفي بعضها قراءة بعض السور أو الآيات من الكتاب الكريم، والدعاء والصلاة على النبي واله صلى الله عليه وآله، فشرطها على كلّ حال هو ذكر الله تعالى.

والاستخارة من المسائل التي وردت في كتب الفقه الجعفري، فذكرها فقهاؤنا المتقدمون مثل، الصدوق الأول علي بن بابويه القمي[٣]، والصدوق الثاني محمد بن علي بن بابوية القمي صاحب كتاب (من لا

---

(١) قصة اللقاء ص١ س٢١.

(٢) لسان العرب ج٤ ص٢٦٦ مادة [خور].

(٣) فقه الرضا عليه السلام ص٨٢ وص١٥٢.

يحضره الفقيه)[١]، ومحمد بن يعقوب الكليني[٢]، ومحمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد[٣]، والشيخ محمد بن الحسن الطوسي[٤]، والبرقي[٥]، وغيرهم من الفقهاء المتأخرين ومتأخري المتأخرين، فهي من المسائل الثابتة في كتب الفقه، نعم قد يختلف في طرق إثباتها بين من يقول: بدلالة الروايات المعتبرة عليها وبين من يقول: بأنها ثابتة بالتجربة وصدق المعاملة مع الله تعالى كما بيّنه الشهيد الصدر قدس سره[٦].

وبغضّ النظر عن هذا كلّه توجد عندنا روايات تثبت الاستخارة جاءت عن النبي المصطفى وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين:

١ـ جاء في الخبر: (كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في كلّ شيء)[٧].

٢ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (كان علي بن الحسين عليه السلام إذا همّ بأمر، حج أو عمرة أو بيع أو شراء أو عتق، تطهّر ثم صلى ركعتين للاستخارة...)[٨]

٣ـ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إذا أراد أحدكم أمراً فلا يشاور فيه أحداً حتى يبدأ فيشاور الله عزّ وجل، فقيل له: وما مشاورة الله عزّ وجل؟ فقال: يستخير الله تعالى فيه أولاً ثم يشاور فيه، فإنه إذا بدأ بالله أجرى الله له الخير على لسان من شاء من الخلق)[٩].

---

(١) المقنع ص١٥١.

(٢) الكافي ج٢ ص٤٧٠.

(٣) المقنعة ص٢١٦.

(٤) مصباح المتهجد ص٥٣٣. المبسوط ج١ ص٤٠. النهاية ص٣٧٢

(٥) المحاسن ج٢ ص٥٩٨.

(٦) ما وراء الفقه ج٣ ص١٠٥ الوجه الثالث.

(٧) النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٩١ مادة [خور]. لسان العرب ج٤ ص٢٦٦ مادة [خور].

(٨) مصباح المتهجد ص٥٣٣.

(٩) المقنعة ص٢١٦.

٤ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يقول الله عزّ وجل: أنّ من شقاء عبدي أنّ يعمل الأعمال ثم لا يستخيرني)[١].

٥ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من استخار الله عزّ وجل مرة واحدة وهو راض بما صنع الله له، خارَ الله له حتماً)[٢].

فهذه وغيرها من الروايات التي ذكرت في محلها من الفقه، الدالة على الاستخارة، ولسنا بصدد إثبات الاستخارة هنا بالروايات أو بغيرها ولا نفيها، بل أردنا أنّ نبين جانباً من جوانبها التاريخية في الفقه، وتبركاً بكلام أهل البيت عليهم السلام، وحتى يتسنى لنا الكلام لاحقاً على ما استدلوا به على إثبات صحة دعوى احمد الحسن بالاستخارة، حيث قالوا بهذا الشأن:

١ـ إضافة إلى هذا كلّه فإنّ أغلب الذين آمنوا بهذه القضية استخاروا عليها بالقرآن الكريم، فخرجت الخيرة مؤيّدة لصدق هذه القضية.

ولعل عميان القلوب وقليلي الإيمان يعترضون على الاستخارة ويقولون إنها ليست بحجة على صدق دعوى المدعي؟

أقول لهؤلاء: إنّ قضية أحمد الحسن غيبيّة ولا يمكن الاستدلال عليها استدلالاً شافياً إلا عن طريق الغيب، والاستخارة من الأمور الغيبيّة الخارجة عن اختيار الإنسان، وورد عن أهل البيت عليهم السلام في كثير من الأدعية توجّه الناس إلى اللجوء إلى الله تعالى في مواقف الحيرة كما في دعاء الجوشن الكبير[٣].

٢ـ الاستخارة بالقرآن الكريم وهي إمداد غيبي[٤] **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآن**

---

(١) نفس المصدر.

(٢) المحاسن ج٢ ص٥٩٨

(٣) النور المبين ص٧ س٢٤.

(٤) النور المبين ص١٧ س١٨.

يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[1].

والجواب عن الاستدلال بالاستخارة هو:

أولاً: من المعلوم عند الجميع انشعاب الدّين إلي فرعين اساسيين:

أحدهما: العقائد المشتملة على أصول الدين وما يتفرع عليها.

وثانيهما: الاحكام التي تنصب على أفعال المكلفين، أفعل ولا تفعل.

والاستخارة ترتبط بالفرع الثاني (إفعل ولا تفعل) لا من الفرع الأول، فالاستخارة تعيّن للمكلف الوظيفة اتجاه فعل مّا، أمّا بالفعل أو بالترك فهي لا تثبت له اعتقاداً أصلاً، وقد بينا الروايات الدالة على الاستخارة سابقاً. فما وجدناها تدلّ على أكثر من ارتباط الاستخارة بأفعال المكلفين، فراجع.

إذن، الاستخارة خارجة تخصصاً عن هذا البحث، ولا يمكن الاستدلال بها لإثبات قضية أحمد الحسن.

وثانياً: الاستخارة ليست بحجة مطلقاً، وهو ما يظهر من أدلتها ، ومن ادعى أكثر من ذلك فعليه أنّ يثبته بدليل، ولا دليل عليه أصلاً، فلو كانت الاستخارة حجة بنحو مطلق بحيث يجوز من خلالها إثبات شيء أو نفيه بنحو شرعيّ ثابت، للزم من ذلك إبطال الكثير من أحكام الشريعة عند الاستخارة عليها مع ثبوتها بالضرورة من الدين، كما لو ترافع شخصان عند قاض مّا، فبدلاً من أنّ يرجع القاضي إلى أصول القضاء، ومطالبة المدعي بالبينةً والسماع من كلا المتنازعين، ليثبت الحق لأحدهما، يأمر بالاستخارة على أحدهما، فإنّ كانت جيدة أعطاه الحق، وإن كانت سيئة ألبسه ثوب التهمة، وإنّ كان أجرى الاستخارة في كليهما وظهرت له فيهما جيدة صار

---

(١) الاسراء : ٩.

كلا المتنازعين صاحب حق على صاحبه، فيتهاتران، وأن ظهرت لـه أنهـا سيئة في كلا الطرفين، صار كلا الطرفين متهماً بلا ريب.

ومن ذلك باب قضاء ما فات المكلف من العبادات، وبـاب اللعـان، وباب نفي الولد، وباب الطهارة والنجاسة، وباب الـصلاة نفـسها، وقتـل النفس المحترمة...الخ.

وكل هذه الأحكام الناتجة عن الاستخارة باطلة، لمخالفتها لـصريح الـشريعة الإسلامية، بل القول بحجية الاستخارة مطلقاً يعني محقاً للشريعة والدين.

إذن، فالاستخارة ليست بحجة أصلاً، نعم هي من الأمور المـستحبة التي ندب إليها الشارع عند الإقبال على بعض الأفعال، ولم يثبتها الشارع دليل يمكن أنّ يثبت شيئاً أو ينفيه مطلقاً، وإلا لحكم صـاحب الـشريعة ببطلان شريعته بنفسه، وهو محال الصدور عنه تعالى.

وثالثاً: أنّ القياس الذي أتوا به، **وهو:** أنّ قضية أحمد الحسن أمر غيبـي ـ والأمر الغيبي لا يثبت إلا بأمر غيبي ـ والاستخارة أمر غيبي يثبـت صـحة هذه القضية، فالنتيجة: أنّ الغيب يثبت صدق أحمد الحسن بما يدّعيه.

فهذا القياس منقوض صغرى وكبرى:

أمّا كبرى القياس: وهي: (إن قضية أحمد الحسن أمر غيبي) فهـي أول الكلام، والتسليم بها ما هو إلا مصادرة للـدليل، لأنّ أحمـد الحـسن غير منصوب من الإمام، كما تبيّن بنحو القطع في البحوث المتقدمة، فهو ليس من الغيب.

وأمّا الصغرى وهي: (والاستخارة أمر غيبي يثبت صحة هـذه القـضية) فقد ثبت بطلانها في الجوابين الأوّل والثاني المتقدمين، حيث ثبت اسـتحالة الاستدلال بالاستخارة؛ لعدم حجيتها مطلقاً ولعدم موضوعها.

وأمّا الأدعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في خـصوص الخـلاص مـن

الحيرة، فهي لا علاقة لها بما نحن فيه؛ لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم سبل الهداية، وواحد من طرق الهداية والنجاة والخلاص من الشدائد هو التوجّه إلى الله تعالى وهو القائل: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[1]، فلا ربط بين ورود أدعية في الحيرة وبين أنّ أحمد الحسن هو ابن الإمام المهدي عليه السلام، أو كونه وصياً له وغير ذلك، نعم هناك ترابط بين هذه الأدعية وبين الاستخارة من حيث اشتمالها على الدعاء، ولا علاقة لها بالمقام.

ورابعاً: ما هو معنى تخصيصكم للاستخارة بالقرآن فقط؟ مع أنّ أدلة الاستخارة أكثرها تنص على الاستخارة ذات الرقاع، بأنّ يغتسل الإنسان ثم يكتب في رقعة (نعم) وفي أخرى (لا) ويضعهما تحت مصلاه أو ما شاكل ذلك، ثم يصلي ويدعو، ثم يمد يده فايهما خرجت له فهي خيرته، وتفصيلها موجود في المحاسن ومصباح المتهجد كما بيّناه، وهناك استخارة أخرى بالمسبحة، وهي مفصلة في كتب الأدعية والزيارات مثل مفاتيح الجنان وغيره.

هذا مع أنّ الملاحظ لدى أكثر علمائنا: تحاشي الاستخارة بالقرآن؛ لعمق معانيه، ولاختلاف النظر في كيفية أخذ الخيرة منه، فهل للحرف الأوّل من الصفحة الأولى علاقة بتحديد الاستخارة الجيدة وتمييزها عن غيرها؟ أم ننظر إلى نفس الآية، فإنْ كانت تبشر المؤمنين قلنا بحسنها، وإنْ كانت تنذر وتتوعد قلنا بسوئها؟ أم ننظر إلى الآيات السابقة واللاحقة ثم ندقق في المجموع فماذا ينقدح في ذهننا فهو خيرتنا؟ والى غير ذلك من التفاسير للاستخارة بالقرآن، فإذا كان هذا حال العلماء من

---

(١) غافر ٦٠.

عدم القطع بأمر الخيرة في كتاب الله تعالى، فما هو حال العوام؟

ولعله من خلال عدم فهم الناس للقرآن وصعوبة نيل مقاصده، يضطر العوام عندما يريدون التأكد من صدق مدعى أحمد الحسن، إلى الرجوع لأنصاره، بأنّ يستخيروا عندهم حول صدق هذه القضية، فيفتيهم المستخير من جيبه مأثوماً بقوله مثلا: (إنكم قد اصطفاكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم ونور قلوبكم باليقين، وأنه الحق من ربكم، أفمن يهدي إلى الحق أحق أنّ يتبع) إلى غير ذلك من أقوال الحق التي يراد بها باطل.

وأمّا استشهادهم بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[1]، فهو في غير محله، لأنّ القرآن فيه أحكام وعقائد وتاريخ، وأخلاق، واجتماع، وعقل و...الخ، وكلّ ذلك يوصل الإنسان إلى الصراط المستقيم الذي به ينجو في الدنيا والآخرة وهو المعبر عنه ﴿**لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾، ولو قلنا: إنّ الاستخارة داخلة في عموم هذه الآية، فإنّه لا يعني: ثبوت الحجية لها، إذ لو ثبتت الحجية للاستخارة بهذه الآية، لحكم الشارع ببطلان الشريعة، وهو محال، كما تقدم بيانه مفصلاً.

تاسعاً: استدلاله بالعلم اللدني

إنّ للعلم درجات مختلفة متفاوتة في الشدة والضعف تبعاً للعوامل المؤثرة فيه، وأهم عامل هو التقوى؛ فقد صرح الله تعالى بذلك في موارد عديدة منها: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**يَهْدِي**

---

(١) الاسراء / ٩.

(٢) البقرة / ٢٨٢.

(٣) الطلاق / ٢.

اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[1]، وجاء في الخبر: (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء)[2]، وغير ذلك من الأخبار.

إنْ قلت: لو كان المعيار في شدة العلم وضعفه هو التقوى، لكان أتقى الناس هم الكفار الذين يعصون الله ليلاً ونهاراً، فكيف تفسرون ذلك؟

بعبارة أخرى: نحن نجد الكفار عندهم من العلم ما لم يصل إليه أشد الناس تقوى، كالعرفاء والأتقياء من علمائنا، فأما أنّ نقول: إنّ التقوى ليست هي الأساس، بل الاساس هو جهد الإنسان نفسه، وأمّا أنّ نقول: إنها هي الاساس ولابُدّ أنّ نحكم بكون الكفرة، المخترعين لأحدث الوسائل التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية، أتقياء، وهذا خلف، حيث حكمنا مسبقا بكفرهم؟

قلت في جواب ذلك:

١ـ **نحن لا نقول:** إنّ شدة العلم دليل على شدة التقوى، حتى يرد علينا هذا الإشكال، بل نحن نقول: إنّ الإنسان كلما اتقى واشتد أكثر فأكثر زاد علمه، وعليه فالعكس ليس بصحيح.

٢ـ **نحن لم نقل:** إنّ العامل الوحيد للعلم هي التقوى فقط وفقط، بل قلنا: هي شرط مهم، بالإضافة إلى باقي الشروط الأخرى، مثل سعي الإنسان وبذله الجهد اللازم للعلم وغير ذلك، ومن هنا فلو بذل الإنسان جهده في سبيل تحقيق أمر علمي معيّن ولا تقوى له فهل يا ترى أنه لا يصل إلى نتيجة أصلا ويبقى يدور في حلقة مفرغة؟ أم لا؟ والصحيح هو الثاني دون الأول، وهو ما يحكم به العقل ويشهد به الواقع، وبه نطق

---

(١) النور / ٣٥.

(٢) مصباح الشريعة ص١٦.

الكتاب العزيـز: ﴿**كُـلاًّ نُمِدُّ هَـؤُلاءِ وَهَـؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً**﴾[١]، وهذا المدّ هو قانون أساسي فـي هـذه النـشأة وعليه تترتب أمور كثيرة جداً، وهو داخل تحت المشيئة الإلهية، ومن هنا نجده سبحانه يقـول: ﴿**وَمَـا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[٢]، ومن هذا يعلم جواب السؤال عن بقاء إبلـيس والكفـار وغيـرهم ممّـن يعصون الله تعالى في هذه الدنيا ولم يعجل بهم إلى النار.

وهذا بالنسبة للعلم بنحو عام، أيَ أنّ هذا العلم الذي تتحـدث عنـه الآيات والروايات غير مختص بأحد دون آخر، بل هو شامل للجميع بلا استثناء إذا توفرت قيوده وشرائطه، وواحدة من أهم شروطه هي التقوى.

وهناك نحو آخر من العلم، وهو أشرف من الـسابق وهـو المعبـر عنـه بالعلم اللدنّي، والفرق بينهما واضح، فإنّ الأوّل منهما يكـون رهينـاً بتحـرك العبد نحو الأعلى، فبمقدار حركته وبذل جهده يعطى من العلم، والثاني غير مقيد بقيد أبداً، وذلك لأنه لا يتوقف على عمل الانسان، بل هو يكـون بعـد الوصول إلى مرحلة الاصطفاء من قبل الله تعالى، فإذا اصطفاه الله، عند ذلك يكون هو وليه ﴿**وهو يتولى الصالحين**﴾[٣]، فـإذا صـار الله مـتكفلا بعبـده، أخرجه ﴿**مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ**﴾[٤]، وبعد ذلك يرفـدهم بـالعلم الخـاص، وهو العلم اللدني كما تشير اليه الآيـة الـشريفة: ﴿**فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾[٥] وقال تعـالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا**

---

(١) الاسراء / ٢٠.

(٢) التكوير / ٢٩.

(٣) الاعراف / ١٩٦.

(٤) البقرة / ٢٥٧.

(٥) الكهف / ٦٥.

لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾[٢]، فإذا كان العلم اللدني مباشرة من الله تبارك وتعالى من غير توقف على شرط أو قيد، ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[٣]، فيعطي الله لمن اصطفاه من ذلك العلم ما يشاء ومتى شاء وكيف يشاء، وهذا العلم خاصٌ بالمعصومين بنحو مطلق من أنبياء وأوصياء، ولذلك نجد عمر عندما يسأل يُخطئ، بل يتلعثم، فيهرع هو والسائل إلى أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى استفاض عنه القول: (لا أبقاني الله لمعضلة وليس لها أبي الحسن)[٤]، وقوله: (لولا علي لهلك عمر) وغير ذلك من التصريحات الكاشف عن مبلغه من العلم، بينما نجد أهل البيت عليهم السلام زقوا العلم زقاً، فأما أبوهم علي بن أبي طالب فقد طفحت كتب التاريخ بما سجلته عنه عليه السلام، ومن ذلك قوله عليه السلام: (علمني رسول الله ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب)[٥]، وفي يوم من الأيام طرح سؤال على الخليفة الثاني لعنه الله ولم يعرف جوابه، فأحالهم على أبي الحسن عليه السلام فسرعان ما أجابهم عما سألوه عنه، فتحرك الحسد عند الخليفة فقال له: يا أبا الحسن لماذا تعجل بالجواب فلو تأنيت قليلا؟ فأجابه الإمام عليه السلام: أنّ العلم حاضر عندي كما تنظر إلى يدك أنا أنظر إليه، فلا أحتاج إلى نظر وفكر[٦]، هذه وغيرها من

---

(١) لقمان / ١٣.

(٢) سورة ص / ٢٠.

(٣) النور / ٣٥.

(٤) الاحتجاج ج١ ص٢٨٥، إحقاق الحق ص٢٩١، الغدير ج٣ ص١٤٢، عقائد الامامية ص١١٦، الانتصار ج٦ ص٣١٦ وج٩ ص٢٦٧، مع رجال الفكر ج١ ص٣٧٩، المناظرات في الامامة ص٤٤٥ وص٥٥٠، لماذا اخترت مذهب أهل البيت ص٣٣٣.

(٥) دراسات في نهج البلاغة ص١٧٣، دروس في أصول فقه الامامية ص١٩٢.

(٦) ليالي بيشاور

الموارد التي نقلت عنه وعن أبنائهﷺ، ولم ينقل ثبوت ذلك لغيرهم أبداً، ومن هنا جاء في الزيارة الجامعة: (كلامكم نور)[١].

إذن، اتضح لنا وجود علمين **أحدهما**: عام، وهو رهين بفعل الإنسان، **والثاني**: خاصّ من الله غير معلق على شيء.

وبعد هذه القراءة اليسيرة في الأدلة النقلية، التي تتحدث عن أصل العلم ومنبعه وهو الله تعالى الذي يفيض على عباده من ألطافه العامة أو الخاصة، نأتي لدراسة دعوى أحمد الحسن أنّ علمه لدني ومن عند الله تعالى، وعليه نحن نذكر في هذا المقام بعض ما قاله بشأن علمه، فقال:

١ـ بما آتاني الله من العلم، بل لا طاقة لهم على رد ما آتاني الله من علمه[٢].

٢ـ **قال أحد انصاره:** وقد جاءهم السيد أحمد الحسن بعلم لو اجتمعوا على أن يأتوا بمعشار معشاره ما استطاعوا[٣].

هذه وغيرها من العبائر الصادرة عنه بشأن علمه، فالمتتبع لكتبه يجد في كلماته ما هو أعظم من ذلك.

والجواب عن هذه الدعوى هو:

أولاً: تقدّم في بداية الكلام تقسيم العلم إلى عام وخاص، والثاني مختص بالمعصوم فقط ولا يشاركه فيه أحد أبداً، فأحمد الحسن في معزل عن هذا العلم، وأنى له هذا وهو مفتر على الله ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم الكذب ﴿**قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[٤] وأمّا دعواه

---

(١) مفاتيح الجنان ص٥٤٩.

(٢) قصة اللقاء ص٤ س٣٩.

(٣) النور المبين ص١٢ س١٠.

(٤) البقرة / ١٢٤.

بأنه إمام معصوم مفترض الطاعة فهي باطلة بالضرورة، كما ستتعرض له في بحث (اليماني) أنّ شاء الله تعالى.

وثانياً: لو تنازلنا عن الجواب الأول، فيكفينا اعترافه في جوابه للمسيحية بأنه ليس له نصيب من العلم اللدني، إذ قال: (وأرجو أنّ تبيني لي اعتقادك بعيسى بن مريم عليه السلام، بكل صراحة، وأن تؤيدي اعتقادك بآيات من الانجيل، لكي يتسنى لي بيان الحق لك ولكلّ من يطلب الحق)[1]، فسألته المرأة المسيحية قائلة ومستغربة من كلامه هذا: (... ولكنّ حيرني شيء وهو أنك تريد معرفة مستواي الدراسي والديني، وأنت القائل [أنا أعرَفُ بالانجيل من أهله والتوراة وقرآنكم...]، فكيف لا يعلمك إمامك...؟ بمن أنا ومستواي الدراسي لكي تثبت لي حقيقة ما تقول)[2].

وثالثاً: الأمور المستفادة من كلامه المخالفة لدعواه العلم اللدني، ومنها:

الأمر الأول: (التردد في النقل) وهذا حاصل بكثرة في كلامه، فلو كان علمه لدني كما يدعيه ـ والله لا تردد في علمه الذي يؤيد به البشر ـ لما تردد في شيء ممّا قاله وإليك بعض النماذج من ذلك:

١ـ أمّا قوله عليه السلام: ﴿**هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾[3] فربما قالها قاصداً الأمر الذي وقع بسببه القتل، أو لعله قصد الشخص المقتول نفسه[4].

٢ـ والظاهر أنه من تحريف اليهود فيها[5].

٣ـ ألسنا نروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه: «**أن المرء يحاسب عن**

---

(١) رسول الإمام في التوراة... ص٤ س١٨.

(٢) نفس المصدر ص٦ س٢.

(٣) القصص / ١٥.

(٤) التيه ص١٠ س١٥.

(٥) العجل ج١ ص٣٠ س١١.

عمره فيما أفناه»[١].

٤ـ ولعل أهم أسباب النسخ[٢].

٥ ـ وربما إرضاءً لبعض الطواغيت[٣].

٦ـ وربما نسخ بعضها، أو زيدت تشريعات أخرى[٤].

هذا ويوجد عشرات الكلمات الدالة على تردده في أغلب معلوماته، منتشرة بين عبائره في كتبه لمن تامّل فيها.

الأمر الثاني: (النقل من الكتب) فإنّ كلّ ما لديه ما هو إلا نقل من الكتب وخلط معها بعض الاجتهادات الشخصية الخاصة به، ومن ذلك ما يلي:

١ـ وأجمع المفسرون على نزولها في علي[٥].

٢ـ مع أنهم شرذمة قليلون كما قال الإمام الصادقعليه السلام (الحديث في أصول الكافي ج٢)[٦].

٣ـ ومن تتبع الفلسفة اليونانية القديمة يعلم أنّ فيها طريقين رئيسيين وإن كان كلاهما يبحث في الوجود، **الأوّل:** الاستدلالي أو ما يسمى بالمشائي ويعتمد على الأدلة العقلية، **والثاني:** الاشراقي ويعتمد على تصفية النفس[٧].

٤ـ جاء في كتاب ذخيرة الصالحين للشيخ عبد الكريم الزنجاني[٨].

---

(١) نفس المصدر ص٣١ س١٣.

(٢) نفس المصدر ص٣٦ س١١.

(٣) نفس المصدر ص٣٦ س١٣.

(٤) نفس المصدر ص١٩ س١١

(٥) التيه ص٢٠ س٢١ وص٢١ س١٥.

(٦) العجل ج١ ص٨ س٢١.

(٧) العجل ج٢ ص٣١ س١٨

(٨) التيه ص٢٥ س١٣.

٥ـ وجاء في كتاب تهذيب الأصول من الزوائد والفضول للسيد عبد الاعلى السبزواري[١].

الأمر الثالث: (المصادر التي اعتمد عليها) في كتاباته كثيرة جداً، وأنا راجعت عدة كتب له وأحصيت مصادرها.

فأما كتبه التي راجعتها فهي: العجل ج١ وج٢، رسول الإمام في التوراة...، التيه، المتشابهات ج١، بيان الحق والسداد، تفسير سورة الفاتحة، نصيحة لطلبة الحوزة.

وأمّا المصادر فهي: الكافي، فيض القدير، العهد القديم والجديد، نهج البلاغة، بحار الأنوار، علل الشرائع، تفسير القمي، التوراة، قصص الأنبياء للجزائري، شرح الرضي للاسترآبادي، عيون أخبار الرضاﷺ، شرح نهج البلاغة للمعتزلي، أنجيل متى، انجيل يوحنا، انجيل مرقص، انجيل برنابا، إرشاد القلوب، رسالة في اللاهوت والسياسة، الأوائل، صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند أحمد، مكارم الاخلاق، فقه السيرة، تفسير العسكريﷺ، تفسير الصافي، الاحتجاج، ذخائر العقبى، المصابيح، ملخص الذهبي، الاربعين، شواهد التنزيل، ينابيع المودة، فرائد السمطين، سنن الترمذي، المناقب، مطالب السؤول، سنن أبي داود، سنن النسائي، سنن بن ماجه، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، كفاية الطالب، الارشاد للمفيد، الاستنصار، مقتضب الاثر، الاختصاص، غيبة النعماني، غيبة الطوسي، أعلام الورى، كمال الدين[٢]، تفسير العياشي، المسائل السروية، المبسوط للسرخسي، الحق المبين، تفسير

---

(١) التيه ص٢٧ س٩.

(٢) هذه المصادر من البداية إلى هنا كلها مأخوذة من كتاب واحد وهو العجل ج١.

صدر المتألهين، الفوائد المدنية، الحقائق، الفصول المهمة، الشواهد الربوبية لصدر المتألهين، تصحيح الاعتقاد، تفسير البرهان، جمهورية إفلاطون، ذخيرة الصالحين، تهذيب الاصول، الميزان في تفسير القرآن، منتخب الأثر، كنز الفوائد، المحاسن، مشكاة الأسرار، مفاتيح الجنان، دلائل الإمامة، الهداية الكبرى، غاية المرام، بشارة الاسلام، منتخب الانوار المضيئة، توحيد الصدوق، وسائل الشيعة، النجم الثاقب، مجالس المؤمنين، إلزام الناصب، حديقة الشيعة، نوادر الاخبار، تبصرة الوالي، تفسير الائمة، إثبات الهداة، صلاة الجمعة للوحيد البهبهاني، الفوائد الرجالية، دار السلام، فقه علائم الظهور، اليمانيّ راية هدى.

فمجموع المصادر الواردة في ثمانية كتب ما يقارب (٩٢) مصدراً ثبت نقله منها، وهذا معناه: أنّ علمه كسبي لا لدني، فلو كان علمه لدنياً فأين ذهب علمه اللدني حتى صار محتاجاً إلى النقل من هذه الكتب، فتأمّل تبصر.

الأمر الرابع: (نقل أقوال الفلاسفة والمفكرين) كأرسطو وملا صدرا وغيرهما، ومن ذلك:

١ـ قال الفيلسوف اليوناني أفلاطون في وصف حكومة الطاغوت[١].

٢ـ وقد صرح بهذا المعنى الملا صدرا رحمه الله في الشواهد الربوبية[٢].

٣ـ وراجع ما كتبه أحد مفكريهم وهو (سبينوزا) في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة الفصل الثامن، وكمثال انقل هذه الفقرة من كلامه قال: ولكي أسير في بحثي هذا بطريقة منظمة سأبدأ بالاحكام المسبقة

---

(١) التيه ص١٤ س٦.

(٢) العجل ج٢ ص٣٢ س١٨.

المتعلقة بمن قاموا بتدوين الكتب المقدسة[١].

الأمر الخامس: (ينظر إلى التلفزيون) ويقتبس منه بعض العلوم فقال: تلفزيون يعرض آيات من القرآن الكريم، ثم بعد قليل أغاني ونساء عاريات ومسلسلات الغرض منها تفكيك البنية الإسلامية للمجتمع[٢].

وقال أيضاً: ومن تتبع عالم الحيوان سيعلم أنه لبعض الحيوانات القدرة على اختراع بعض الآلات، كما ورد عن بعض علماء الأحياء، كمثال القنادس تنصب السدود لترفع منسوب الماء[٣].

الأمر السادس: (التناقضات) التي وقع فيها أصحاب هذه الدعوى، فقبلوها، وضحوا بعقولهم في سبيل إثبات دعواهم، ومنها:

١ـ السفارة وأول المهديين.

٢ـ السفارة واليماني.

٣ـ الوصي يتقدم على الإمامعليه السلام.

٤ـ القول بتحريف الكتب الثلاثة (قرآن انجيل توراة) والاستدلال بها، مع أنه من الأمور التي لا نقاش فيها أنّ الكتب السماوية إذا حرفت سقطت عن الحجية.

٥ـ دعوى البنوة للامام المهديعليه السلام مع عدم معرفته له قال: (وتعرّفت في هذا اللقاء على الإمام المهديعليه السلام)[٤].

٦ـ دعواه الامامة في بحث اليمانيّ الموعود، مع نصه واعترافه بأنّ الائمة إثنا عشر من ولد فاطمةعليها السلام، فقال: (وقد اتفق المسلمون على أنّ

---

(١) العجل ج١ ص٤٢ س٢ـ ٣.

(٢) العجل ج١ ص٥ س١٦.

(٣) العجل ج١ ص١٧ س٣.

(٤) قصة اللقاء ص١ س٢٢.

عددهم اثنا عشر كما جاء في الحديث النبوي الصحيح المتواتر ونقول: إنّ أولهم عليعليه السلام وخاتمهم المهديعجل الله فرجه)[١].

٧ـ دعواه العصمة واعترافه بأنه مذنب في كثير من المواضع، فقال: (ومن منا لم يذنب)[٢]، وقال: (قليل العمل كثير الزلل)[٣]، وقال: (وأنا العبد الحقير لا يخطر في بالي إني خير من كلب أجرب، بل أراني ذنب عظيم يقف بين يدي رب رؤوف رحيم)[٤].

٨ـ نقض أصل دعواه التي حاول إثباتها بكلّ صورة، بقوله: (إذن فكل عقيدة يعتقدها الإنسان أنّ لم يأخذها من معصوم جاء بها من الله، فهي عبادة من دون الله)[٥]، فأيّ معصوم قال: إنّ السفارة في زمن الغيبة الكبرى مفتوحة؟ وأي معصوم قال: إنّ اليمانيّ إمام معصوم مفترض الطاعة؟ وأي إمام قال: إنّ اليمانيّ هو أول الانصار وهو من البصرة، وهو أول المهديين، وهو ابن الإمام المهديعجل الله فرجه؟ وأي معصوم دعا لليهودية والاقتداء بالسحرة، والتدبر في كلمات التوراة والانجيل، والاهداء والتملق ليوشع بن نون ومخاطبته بسيدي ومولاي، واتخاذ شعارهم شعاراً له وهي النجمة السداسية والدفاع عنها دفاع المستميت؟ وايّ معصوم اجاز تفسير القرآن بالرأي....الخ، فكل هذه الموارد وغيرها ممّا يخجل القلم العلمي من ذكرها، هي من الموارد التي لم ينص عليها المعصوم، بل نصّ على خلافها فيبطل كلامه بنفسه.

---

(١) التيه ص١٩ س٢١.

(٢) التيه ص٣٠ س٨

(٣) العجل ج١ ص٤ س٢٢

(٤) رسول الإمام في التوراة... ص٧ س٢٣.

(٥) العجل ج١ ص٢٠ س٣.

٩ـ أبطل العمل بالعقل والفلسفة اليونانية على حدّ تعبيره[١]، ولكنه يعتمد عليها اعتماداً كلياً في كلامه فقال: (أمّا العالم الثالث فهو العالم المادي وهو عالم شبيه بالعدم ليس له حظ من الوجود، إلا قابليته للوجود، وهو آخر درجات التنزل، فإذا أفيضت الصورة على المادة تكوّن الجسم وهو أول درجات الصعود والعودة)[٢].

وفي هذه العبارة ذكر مطلبين: الصورة والمادة، وهما من البحوث الأساسية في الفلسفة، وقوس الصعود.

هذا وأن من طالع كتابه (المتشابهات ج١) يجده عبارة عن فلسفة محضة وعرفان، ومثال ذلك هو جوابه عن شبهة الاكل والمأكول[٣] وغيرها، وهذا ديدنه في أغلب كتبه.

١٠ـ وهذا مضافاً إلى ما تقدّم من ثبوت كذبه، والأكثر من هذا أنه من السبابين فقال: (أما العلماء ـ أو قل الجهلاء ـ)[٤]، وقال: (واليوم لو شئت لسميت فيكم شمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، ولكنّ هيهات مالي ومال هؤلاء الحمقى الذين لا يكادون يفقهون حديثا،... يا قتلة الأنبياء وأبناء الأنبياء... بما اقترفت أيديكم وألسنتكم من الزور والبهتان والكذب والافتراء... فيا شذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب وعبصة الأثم ومحرفي الكلم)[٥]، (فسوّد الله وجه كلّ من تصدى أمام الصادقين من آل محمدﷺ[٦]، يقصد بذلك كلّ من لم يؤمن به، وقال: (ومن أين

---

(١) العجل ج٢ ص٣١.

(٢) العجل ج١ ص١٥ س٦.

(٣) المتشابهات ج١ ص١٩.

(٤) التيه ص٢٧ س٢٣.

(٥) قصة اللقاء ص٥ س٤.

(٦) العجل ج١ ص١٨ س١٥.

له معرفة النور وهو جرذ لا يعرف إلا الظلمة والجحور التي يعيش فيها)[١].

وخلاصة القول: أنّ أحمد الحسن لا يمتلك العلم العادي المتعارف، الذي يهبه الله جلّ وعلا ويمن به على المؤمنين من عباده، الذي هو نور يقذفه في قلب من يشاء، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[٢]، وإلا فكيف يعقل أنّ يصدر كلّ هذا التنافي عن النور، وهو واحد لا تعدد فيه، فضلاً عن العلم اللدني الخاص بالأنبياء والأوصياء.

---

(١) المتشابهات ج١ ص١٨ س١٥

(٢) النور / ٤٠.

الفصل الرابع

يماني البصرة!

اليمانيّ: من الأمور الحتمية الوقوع، التي نصّ عليها أهل البيت عليهم السلام. هو خروج اليماني، وزحفه بجيشه الجرار نحو الكوفة، حتى يستقر فيها، وهذه الحقيقة لا خلاف فيها، ولكنّ لابُدّ من التعرف على شخصية هـذا الرجل، وبعد ذلك نعطف الكلام على دعوى أحمد الحسن اليمانية.

وعليه نقول:

أما اسمه، فقـد جـاء فـي الروايـة عـن الإمـام البـاقرعليه السلام تـسميته بمنصور[1]، وقيل اسمه حسين أو حسن، أبيض كالقطن وهو ملـك مـن ملوك صنعاء في اليمن[2]، أصله هاشـمي مـن ولـد زيـد بـن علـي بـن الحسين عليهم السلام، كما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام[3].

وأمّا موطنه الأصلي، فالذي يظهر من لروايات: أنّ موطن هـذا الرجـل هو: قرية كرعة أو كريمة من ضواحي العاصمة صنعاء فـي الـيمن[4]، وهـي أحدى البلدان العربية، وجاء التصريح في الرواية عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله بأنه من اليمن حيث قال: (وأن من علامات خروجه: خروج السفياني من الـشام،

---

(١) معجم أحاديث المهدي ج٣ ص٢٧٦. أقول: ولعنه الله أطلق عليـه هـذا الاسـم وهـو منـصور بلحاظ ما يؤيد به من النصر الالهي وليس المراد بمنصور اسمه الحقيقي والله العالم.

(٢) إلزام الناصب ج٢ ص١٤٩، البحار ج٥١ ص١٦٣، يوم الخلاص ص٦٢٩.

(٣) مكيال المكارم ج١ ص٢٣٢، البحار ج٨٣ ص٦٣، مستدرك سفينة البحـار ج٧ ص٤٧، معجـم أحاديث المهدي ج١ ص٢٩٧ و ج٤ ص١١٢.

(٤) معجم أحاديث المهدي ج٢ ص٥١٠، وقال في ج١ ص٢٩٦: فالأقرب عندنا أنّ وزيره اليمـانيّ الذي يظهر قبله ببضعة أشهر يخرج من قرية يقال لها كرعة أو كريمة، ثم من صنعاء كما تذكر بعض الروايات.

وخروج اليمانيّ من اليمن، وصيحة في السماء)[١]، والروايات في هذا الشأن كثيرة منها ما ذكر فيها اليمن وحدها، وفي بعضها صنعاء وحدها، وفي بعض ثالث جمع بينهما (صنعاء اليمن).

ومنه يتضح بأنّ تلقيبه باليماني نسبة إلى البلد الذي يخرج منه لنصرة الدين، ولا يخفى أنّ اليمن منذ القدم كانت معروفة بحبها وتشيعها لأهل البيت عليهم السلام، ولذا نجد من اعترض على الإمام الحسين عليه السلام عندما عزم على الرحيل إلى كربلاء، اقترح عليه أنّ يذهب إلى اليمن، قائلاً: (إن لأبيك فيها شيعة)[٢]، كما نجد نفس الأمر في تلقيب الخراساني حيث أنه يأتي من خراسان، وهي أحدى محافظات إيران المعروفة (بطوس) و(خراسان) وحديثاً (بمشهد)، وكذلك يفعل العرف قديماً وحديثاً ينسبون الشخص إلى محل سكنه وموطنه، كما يقال العراقي أو البصري أو الكوفي، أو الهندي، أو الكابلي، أو الهمداني أو الطالقاني...الخ.

كما تستعمل هذه النسبة حتى في الأشياء والأعيان الخارجية، حيث ينسبونها إلى المكان الذي تصنع فيه، كما يقال البُردة اليمانية، والكساء اليماني، وكالعقيق اليمانيّ والجزع اليماني[٣]، وعين هذه النسبة نجدها في أركان الكعبة الاربعة: وهي الركن العراقي الذي يتوجه إليه أهل العراق ومن دخل في دائرتهم، ثم الركن اليمانيّ الذي يتوجه إليه أهل اليمن، ثم الركن الشامي الذي يتوجه إليه أهل الشام، ثم الركن الغربي الذي يتوجه إليه أهل الغرب[٤]،

---

(١) كمال الدين ص٣٢٨ الحديث٧.

(٢) الأخبار الطوال ص٢٤٤ . أنصار الحسين ص١٩٨.

(٣) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (تختموا بالجزع اليمانيّ فإنه يرد كيد مردة الشياطين) معارج اليقين ص٣٧٥.

(٤) النهاية للشيخ الطوسي ص٦٣.

فكل هذه الأمور تكون من الشواهد التاريخية على أنّ إطلاق أسم بلد مّا على أيّ شخص أو على أيّ سلعة معناه عند العرف: أنّ هـذا الـشخص أو هـذه السلعة هي من هذا البلد الذي نسبت إليه حقيقة.

وعليه فاليماني ـ الذي ذكرته الروايات بأنه من علامات الظهور الحتمية ـ من نفس تلك الدولة العربية اليمن التي عاصمتها صنعاء كما صرحت به الروايات.

وبعد أنّ اتضح لنا من الروايات أنّ المراد من اليمانيّ هو المنتـسب إلى نفس اليمن بالفعل، فلا يصغى لدعوى أحمد الحسن فـي التوسـعته لمفهوم اليماني، بحيث جعل كلّ أهل مكة وتهامة يمانيين؛ ليدخل نفسه تحت مفهوم اليمانيّ بوجه من الوجوه، فقال: (يجب أولاً معرفة أنّ مكة من تهامة وتهامة من اليمن، فمحمد وآل محمد كلهـم يمانيـة، فمحمـد يماني وعلي يمـاني والمهـدي يمـاني والمهـديون الاثنـا عـشر يمانيـة والمهدي الأوّل يماني)[١].

والجواب عن هذه التوسعة:

١ـ إن التاريخ يحدّثنا عن استقلال كل من البلدين عن الآخر منذ القدم، فلم يعرف عن مكة أنها من اليمن، وقد ذكر صاحب (معجم البلدان) ما يدلّ صراحة على أنّ تهامة ليست من اليمن فقال: (بين تهامة واليمن)[٢]، وقال في موضع آخر: (فساروا نحو تهامة، وكانوا فيما بينها وبين اليمن)[٣]، وقـال فـي موضع ثالث: (تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن)[٤]، وقـال في رابع: (ووكل به من أوصله إلى حلي وهي آخر حد مـن جهـة مكـة)[٥]،

---

(١) اليمانيّ الموعود ص١ س٧.

(٢) معجم البلدان ج١ ص٨٥

(٣) نفس المصدر ج١ ص٩٧.

(٤) نفس المصدر ج٢ ص٩.

(٥) نفس المصدر ج١ ص٢٥١.

وقال في خامس: (وقال الشرقي بن القطامي: تهامة إلى عرق اليمن)[١]، أي: أن حدود تهامة تنتهي بأول اليمن من جهة مكة.

فنستكشف من هذه العبائر أنّ تهامة ليست من اليمن، بل هي من المناطق القريبة من حدود اليمن، وآخر منطقة من حدود اليمن من جهة مكة هي (حلي).

٢ـ ولو سلمنا جدلاً أنّ مكة تابعة لليمن وان النبي واله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، كلهم يمانيين، فلا دليل على انتساب أحمد الحسن إلى بيت الرسالة، ليتم استدلاله بتلك التوسعة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: إن لقب اليمانيّ يطلق على من سكن أرض اليمن بالفعل، كما هو المتفاهم العرفي والعقلائي، كما اعترف به أحمد[٢]، ولا تطلق على من سكن في أطراف البصرة، وترعرع فيها، كما اعترفوا به في مواضع متعددة من كلامهم، بل هم يصرون على أنه من البصرة.

٣ـ لم يثبت في روايات أئمتنا أن اليمانيّ هو ابن الإمام المهدي عليه السلام، كما يدعيه أحمد الحسن، بل إن مسألة زواج الإمام الحجة عليه السلام غير ثابتة، وهي محل بحث ونقاش.

نعم ورد عن طريق العامة: (أن له أصلاً ونسباً في اليمن)[٣]، وفسر هذا النسب في كلام الإمام الصادق عليه السلام إذ قال: (وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن)[٤]، فاليماني على كلّ حال ليس من ولد الإمام المهدي عليه السلام.

٤ـ هناك علامة تصاحب ظهور اليمانيّ وهي: اقتران ظهوره وتحركه

---

(١) نفس المصدر ج٢ ص٦٣.

(٢) اليمانيّ الموعود ص٣ س٢٦.

(٣) معجم أحاديث المهدي ج١ ص٢٩٩.

(٤) مكيال المكارم ج١ ص٢٣٢، البحار ج٨٣ ص٦٣، مستدرك سفينة البحار ج٧ ص٤٧، معجم أحاديث المهدي ج١ ص٢٩٧ و ج٤ ص١١٢.

بظهور السفياني واستيلائه على الشام، وتحرك الخراساني متجهاً نحو الكوفة، وخروجهم جميعاً في وقت واحد كما جاء في الرواية عن الإمام الصادقﷺ قال: (خروج الثلاثة، السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني، لأنه يدعوا إلى الحق)[١] وفي رواية أخرى: (خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، نظام كالخرز يتبع بعضه بعضاً)[٢]، وهذه العلامة لم تحصل، فلم يظهر السفياني ولم يتحرك الخراساني، وعليه فلا يماني.

وعندما نراجع كلام أحمد الحسن ومدعياته بشأن انتحاله اليمانية، نجده يدور حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: أنه اليماني، كما قال: (وأني أول المهديين واليماني الموعود)[٣]، وحاول أن يثبت هذه الدعوى من خلال توسعة مفهوم اليمانيّ بقوله: (يجب أولاً معرفة أنّ مكة من تهامة وتهامة من اليمن، فمحمد وآل محمد كلهم يمانية، فمحمد يماني وعلي يماني والمهدي يماني والمهديون الاثنا عشر يمانية والمهدي الأوّل يماني)[٤]، وتقدّمت الاجابة عن ذلك، وسيأتي تعميق للجواب بنحو أدق، إن شاء الله.

المحور الثاني: (أثبات مواصفات خاصة لليماني) وهي:

أ) أنّ اليمانيّ حجّة من حجج الله في أرضه ومعصوم منصوص العصمة[٥]، فقال: (وبهذا يكون اليمانيّ... ويلقب بالمهدي وهو إمام

---

(١) الارشاد للمفيد ج٢ ص٣٧٥.

(٢) الغيبة للنعماني ص٢٦٤.

(٣) اليمانيّ الموعود ص٤ س١٨.

(٤) اليمانيّ الموعود ص١ س٧.

(٥) اليمانيّ الموعود ص١ س٢٦.

مفترض الطاعة من الله ولا يحلّ لمسلم أنّ يلتوي عليه)[١]. وقال بعض أنصاره: (فهل ترى الأئمةعليهم السلام يأمرون بالاعتصام وعدم الالتواء على شخص يقع في الخطأ، فلابد أنّ يكون اليمانيّ معصوماً)[٢].

ب) أنّ اليمانيّ هو المهدي الأول، فهو من ولد الإمام المهديعليه السلام[٣]، وقال بعض أنصاره: (فكيف بمن يقول أني رسول الإمام وولده وحاجبه الأوّل والممهد له سلطانه واليماني الموعود)[٤].

ج) بعد أنّ ثبت عند أحمد الحسن بأنّ اليمانيّ هو أول المهديين، وأول المهديين من البصرة، فصار اليمانيّ من البصرة، فقال: (والمهدي الأوّل هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر وهو من البصرة، وفي خده الأيمن أثر، وفي رأسه حزاز وجسمه كجسم موسى بن عمرانعليه السلام، وفي ظهره ختم النبوة، وفيه وصية رسول اللهصلى الله عليه وآله)[٥].

والجواب هو:

أمّا قوله: (ومعصوم منصوص العصمة)[٦] لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه، حيث أنّ العصمة منحصرة بأهل البيتعليهم السلام، كما نصّ عليه القرآن، ومن ادعى العصمة من غيرهم فهو كاذب بلا ريب.

وأمّا ما ورد في الرواية من النهي: (لا يحل لمسلم أنّ يلتوي عليه، ومن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق والى الطريق المستقيم)[٧].

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٣ س١٩ - ٢١.

(٢) النور المبين ص١٢ س٢٤.

(٣) اليمانيّ الموعود ص٢ س٢.

(٤) النور المبين ص٦ س١٩.

(٥) نفس المصدر ص٢ س١٠.

(٦) اليمانيّ الموعود ص١ س٢٦.

(٧) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٥٦.

فلا دلالة فيها على عصمة اليماني، وغاية ما تدل عليه هذه الرواية: أنّ اليمانيّ على حق، ويجب على المسلم قبول الحق أين ما حل ونزل، وفي أيّ شخص تمثل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1]، فلا ملازمة بين كون شخص على حق وبين عصمته، نعم كلّ معصوم فهو على حق بلا ريب، وهذه القضية غير منعكسة، فليس كل من كان على حق فهو معصوم، وإلا لكان أغلب شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ أنّ لم نقل الكلّ ـ معصومين؛ لأنهم على حق، وعلى الخصوص المتقدمين منهم، مثل: سلمان وأبو ذر والمقداد ومالك الاشتر وعمار بن ياسر وحبيب بن مظاهر وغيرهم، وهذا خلاف الواقع والوجدان.

هذا، مع أننا نجد في صدر الإسلام، أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن التخلف عن جيش أسامة فقال: (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة)[2]، فلم يفهم المسلمون بمن فيهم أمير المؤمنين عليه السلام، عصمة أسامة بن زيد، مع أنّ هذا الحديث أشد لهجة حديث اليماني، حيث لم يلعن فيه، واللعن أبلغ في تحريم التخلف عنه، من النهي عن الأتواء عليه.

وعليه فيبطل قولهم: (وهذا يعني: أنّ اليمانيّ صاحب ولاية إلهية، فلا يكون شخص حجة على الناس... إلا إذا كان من خلفاء الله... والدعوة إلى الحق... تعني أنّ هذا الشخص لا يخطأ فيدخل الناس في باطل أو يخرجهم من حق أيّ أنه معصوم منصوص العصمة)[3]،

---

(١) يونس / ٣٥.

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني ج١ ص٣٣٨، الاستغاثة للكوفي ج١ ص٢٠، المعيار والموازنة ص٢١١، احقاق الحق ص٢١٨، الانتصار للعاملي ج٣ ص٤٥٣، الخلافة المغتصبة ص٣٢، مواقف الشيعة ج٣ ص٩٧.

(٣) اليمانيّ الموعود ص١ س١٧، النور المبين ص١٢ س٢٤.

لاشتماله على مغالطة واضحة، تكمن في بنائهم على صحة هذه القضية وهي: (أن كلّ من كان على حق فهو معصوم) الباطلة بالضرورة، والتي الواقع يكذبها، وعليه فلا دليل ولا نص على عصمة اليماني مطلقاً.

مضافاً إلى أن أحمد الحسن اعترف في مواضع متعددة: أنه مذنب عاص، مع أنّ المعصوم لا يذنب ولا يعصي أبداً، بل المعصية لا تخطر على باله أصلاً، فقال: (ومن منا لم يذنب)[١]، وقال أيضاً: (قليل العمل كثير الزلل)[٢]، وقال: (وأنا العبد الحقير لا خطر في بالي إني خير من كلب أجرب، بل أراني ذنب عظيم يقف بين يدي رب رؤوف رحيم)[٣].

وأمّا قوله: (وبهذا يكون اليمانيّ... ويلقب بالمهدي وهو إمام مفترض الطاعة من الله ولا يحلّ لمسلم أنّ يلتوي عليه)[٤]، يثبت الإمامة لليماني، باطل بلا ريب؛ لانحصار الإمامة بأهل البيت عليهم السلام، كما تواترت عليه الروايات، منها: ما جاء عن سيد العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر إماما، ومن بعدهم اثنا عشر مهديا، فأنت يا علي أول الاثني عشر الامام، سماك الله في السماء علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا يصلح هذه الاسماء لاحد غيرك، يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم وعلى نسائي: فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا بري منها، لم ترني

---

(١) التيه ص٣٠ س٨

(٢) العجل ج١ ص٤ س٢٢.

(٣) رسول الإمام في التوراة... ص٧ س٢٣.

(٤) اليمانيّ الموعود ص٣ س١٩ـ٢١.

ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على امتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة، فسلمها إلى أبني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى أبني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى أبنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى ابنه محمد باقرّ العلم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى ابنه علي الرضا فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة، فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه [محمد] المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماما، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي كاسمي و اسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، هو أول المؤمنين)[1]

ومنها: ما رواه أبو بصير قال: (قلت للصادق جعفر بن محمدﷺ: يابن رسول الله إني سمعت من أبيكﷺ أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماما، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا)[2]، فالرواية الأولى تنص على أنّ الأئمة إثنا عشر، والرواية الثانية تنفي الإمامة عن المهديين، الذين يلون صاحب الزمانﷺ، واعتراف أحمد الحسن بأنّ اليمانيّ هو أول المهديين، فهذه الرواية نصّ في إبطال هذا المدعى.

مضافاً الى أن أحمد الحسن يعترف بأنّ الأئمة هم من أهل بيت النبوة، وهم اثنا عشر إماماً، فقال: (وقد ثبت بالروايات المتواترة

---

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٦٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٨

والنصوص القطعية الدلالة أنّ الحجج بعد رسول اللهﷺ هم الأئمة الاثنا عشر)[١]، وقال: (وقد اتفق المسلمون على أنّ عددهم اثنا عشر،... إنّ أولهم عليؑ، وخاتمهم المهديؑ)[٢].

ولو تأمّل أحمد الحسن عبارة هذه، لوجد نفسه يناقض نفسه، ويحكم عليها بالضلال، وعبادة العجل من حيث لا يشعر.

ثم لو كان لهذه الحقيقة وجود في شخصيّة اليماني، لنصت عليها الروايات الواردة من أهل البيتؑ، مع أننا عندما نراجع الروايات لا نجدها تذكر في حق اليمانيّ شيئاً من هذا القبيل، بل نجدها تؤكد أمراً وهو: أنّ اليمانيّ على الحق ويدعو له، وهو قائد يظهر من اليمن بجيش جرار، يحمل على أعداء الدين فيبيدهم، وهو من العلامات الحتمية، ولا يوجد شيئٌ إضافي على شخصية اليماني، وكلّ ما أثبته أحمد لليماني ما هو إلا نتاج تأمّلات باطلة؛ مبنية على مغالطات الواهية، من أجل إثبات أنه هو يماني ومعصوم مفترض الطاعة، وقد بان زيفها.

وأمّا قوله: (والمهدي الاول هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر وهو من البصرة، وفي خده الأيمن أثر ، وفي رأسه حزاز وجسمه كجسم موسى بن عمرانؑ، وفي ظهره ختم النبوة، وفيه وصية رسول اللهﷺ)[٣]، فسوف نبينه على حسب ترتيب الصفات الواردة فيه لليماني، ومن خلال بيان ذلك يتضح فساده.

وأمّا قوله: (والمهدي الاول) يعني اليماني كما قال: (ومن هنا

---

(١) اليمانيّ الموعود ص١ س٢٦ – ٢٧.

(٢) التيه ص١٩ س٢١ ، العجل ج١ ص٦٥ س١٠، وأنه تعرّض لهذا المطلب في نفس الكتاب من ص٥٨ – ٦٦ فراجع هناك تجد ما ينفعك.

(٣) اليماني الموعود ص٢ س١٠.

ينحصر شخص اليماني بالمهدي الأول)[١]، وقال: (وهذه الصفات هي صفات اليماني، وصفات المهدي الأول لأنه شخص واحد)[٢].

واستدل أحمد الحسن على إثبات اتحاد اليمانيّ مع أول المهديين وكونهما شخصاً واحداً بالقياس مؤلف من مقدمتين:

الاولى: إنما الحجة في الأرض هم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام والمهديين من بعدهم، ولا حجة معصومة في الأرض غيرهم[٣].

الثانية: أن اليمانيّ حجة من حجج الله في أرضه ومعصوم منصوص العصمة[٤].

النتيجة: أنّ اليمانيّ هو أول المهديين وهو حجة ومعصوم وأمام مفترض الطاعة، حيث أنه ليس من الأئمة الاثنا عشر، فانحصر أمره في المهديين الاثنا عشر بعد الإمام، وعليه يكون اليمانيّ أول المهديين[٥].

والجواب عن هذا لقياس:

١ـ أنّ المقدمة الثانية باطلة، كما تقدم بيانه، فليس اليماني حجة ولا معصوم ولا إمام، فكل هذه الأمور باطلة بالدليل القطعي كما تبيّن سابقاً، فيبطل القياس من رأس، فلا يكون اليمانيّ هو المهدي الاول، بل هو شخص غيره.

٢ـ تقدمت الإشارة في الفصل الثالث في استدلاله بالروايات، إلى أن النصوص الشرعية تؤكد على أن شخصية اليماني غير شخصية أول المهديين، حيث أن اليماني من علامات الظهور ومتقدم زماناً على صاحب الأمر عليه السلام، بينما أول المهديين هو خليفة الإمام الحجة، ليس له

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٢ س٥.
(٢) اليمانيّ الموعود ص٣ س١٣.
(٣) اليمانيّ الموعود ص١ س٢٦- ٢٧.
(٤) نفس المصدر ص١ س٢٦.
(٥) اليمانيّ الموعود ص٢ س١ وما بعده.

أيّ دور يذكر، وليس له أيّ منصب يتولاه قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولا بعد ظهوره، نعم أنه يتولى زمام الأمور بعد شهادة الإمام الحجة عليه السلام، وهناك فرق آخر وهو: أن اليماني لا يبقى الى ذلك الزمان، بل يقتل على ما يظهر من الروايات، وهناك فرق ثالث وهو: اسم اليماني غير اسم أول المهديين، واليماني من أبناء زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، بينما أول المهديين هو ابن الإمام الحجة عليه السلام، على ما جاء في بعض الروايات.

٣ـ أنّ أحمد الحسن يعترف بأنه لا حجة غير الائمة والمهديين من بعدهم، كما تقدّم في المقدمة الأولى، وفي هذه العبارة اعتراف ضمني بأنّ اليماني ليس من المهديين، فلو كان منهم لما احتاج في إدخاله ضمن المهديين إلى توسيط هذا الحد وهو (كونه حجة من حجج الله وانه معصوم) فمن خلال نفس الكبرى نستكشف اعترافه بعدم كون اليمانيّ هو أول المهديين ولا آخرهم ولا منهم أصلاً، ولو كان منهم لما احتاج إلى دليل ، وصرّح بذلك في قوله: (وبما أن الأئمة والمهديين حجج الله على الخلق والمهدي الأول منهم، فهو حجة على اليماني)[1]

وأمّا قوله: (هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر)، وهذا الرقم ثابت لأنصار الإمام المهدي عليه السلام الذين يبايعونه في مكة بعد ظهوره فيها، فإذا كان اليماني منهم، خرج عن كونه من علامات الظهور الحتمية كما نصّت عليه الروايات الكثيرة؛ لأن أصحاب الإمام (٣١٣) لا ظهور لهم قبل ظهور الإمام الحجة عليه السلام، ومعنى هذا القول هو: إنكار كون اليمانيّ من علامات الظهور الحتميات التي نصّ عليها الأئمة الأطهار عليهم السلام.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى: أن اسم أول الأنصار الذي هو من

---

(١) اليماني الموعود ص٣ س١٦.

البصرة كما ورد في الروايات، غير اسم اليماني، إذ أول الانصار اسمه (أحمد بن مليح أو علي) على اختلاف الروايات، وأمّا اليماني فاسمه (منصور، أو حسن، أو حسين)، كما بيّناه.

ومن جهة ثالثة: أن أحمد الحسن نقض دعواه بقوله هذا، حيث أنه أقرّ بأن اليماني هو أول الأنصار الذين لا يظهرون إلا عند قيام القائمعليه السلام، بينما نجد أحمد الحسن يدّعي اليمانية قبل ظهور صاحب الزمانعليه السلام، والحال أن اليماني مقيد بالظهور، هذا تهافت واضح.

وأمّا قوله: (وهو من البصرة) فقد ثبت في ما تقدم بالدليل القاطع: أنّ اليمانيّ من اليمن من صنعاء من قرية كرعة أو كريمة، وليس من البصرة، حتى أن أحمد نفسه يقر بأنّ اليمانيّ من اليمن، وهذا القول مبني على تسليم كون اليماني هو أول الأنصار (٣١٣)، وتقدم بيان بطلانه، وبيان الفرق بين أول الأنصار واليماني، ولو سلمنا ذلك، فاليماني وأول الانصار الذي من البصرة غير أحمد الحسن، كما بيناه في مواضع متعددة من الفصل الثالث عند بيان استدلالهم بالروايات.

وأمّا قوله: (وفي خده الايمن أثر وفي رأس حزاز)، فهو وصف للإمام المهديعليه السلام، كما رواه حمران بين أعين قال: (قلت لأبي جعفر الباقرعليه السلام: جعلت فداك إني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيت الله عهدا أنني انفقها ببابك ديناراً ديناراً أو تجيبني فيما أسألك عنه، فقال: يا حمران سل تجب، ولا تنفقن دنانيرك، فقلت: سألتك بقرابتك من رسول اللهصلى الله عليه وآله، أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا، قلت: فمن هو بأبي أنت وأمي؟ فقال: ذاك المشرب حمرة الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين،

برأسه حزاز، بوجهه أثر، رحم الله موسى)[١]، فلم يثبت مثل هذا الوصف لغير الإمام المهدي عليه السلام.

وأمّا قوله: (وجسمه كجسم موسى بن عمران)، فهذا الوصف غير ثابتة لليماني، بل هو من أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من أراد أنْ ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام)[٢]، وهي ثابتة أيضاً للامام الحجة عليه السلام، كما في رواية حمران بن أعين السابقة قال: (رحم الله موسى).

وأمّا قوله: (وفي ظهره ختم النبوة)، فمن اليمانيّ حتى يظهر على ظهره ختم النبوة؟ مع أن هذه العلامة ثابتة للنبيصلى الله عليه واله، وهي أحد علامات نبوته صلى الله عليه وآله، حيث كان مكتوباً على كتفيه لا اله إلا الله محمد رسول الله[٣]. قال عبد الله بن سرجس: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دخلت عليه، وأكلت من طعامه، وشربت من شرابه، ورأيت خاتم النبوة في كتفه اليسرى، كأنها جمع خيلان كأنها ثآليل)[٤]، وهذه الصفة ثابتة أيضاً للإمام المهدي عليه السلام، كما رواه أبو بصير قال: (قال أبو جعفر أو أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد بالقائم علامتان: شامة في رأسه وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه، من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس)[٥]، وعن علي بن أبي طالب قال: (... في وجهه خال أقنى

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢١٥.

(٢) كشف الغطاء ج١ ص١٣، المسترشد ص٨٨، الغدير ج٣ ص٣٥٦، شواهد التنزيل ج١ ص١٠٣.

(٣) الخرائج والجرائح ج٢ ص٥٠٧، البحار ج١٧ ص٢٩٩، فتح الملك العلي ص١٢٧.

(٤) مسند ابن الجعد ص ٣١٧.

(٥) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢١٦.

أجلى، في كتفه علامة النبي، يخرج براية النبيﷺ وسلم، من مرط مخملة [معلمة] سوداء، مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي رسول اللهﷺ وسلم، ولا تنشر حتى يخرج المهدي)[1].

وأمّا قوله: (وفيه وصية رسول اللهﷺ) وهذه الوصية قد مرّ ذكرها في الفصل الثالث، وقلنا هناك: إنها لا دلالة فيها على أحمد الحسن، ولا على غيره، وهي واردة في المهدي الذي يأتي بعد الإمام صاحب الزمانعليه السلام، ولا علاقة لها باليماني أصلاً، اللهم إلا بناءً على قبول اتحاد اليمانيّ والمهدي الأوّل، وهو باطل كما تقدمت الإشارة إليه، بل حتى لو سلمنا ذلك وقبلنا وحدة اليماني واول المهديين، من أجل أن نقبل قوله هذا، فإنهم سوف يقعون في تهافت عظيم من عدة جهات:

الأولى: إلغاء كون اليماني من العلامات الحتمية، مع جود النصّ على ذلك.

الثانية: التصادم بين جعل اليماني أول الأنصار الذي من البصرة، وبين جعله أول المهديين، لتقدم الأول وتأخر الثاني زماناً.

الثالثة: مخالفة النصّ على أسماء كل واحد من هذه الشخصيات الثلاث، فاليماني اسمه (منصور أو حسن أو حسين)، والذي من البصرة اسمه (أحمد بن مليح أو علي)، وأول المهديين اسمه (أحمد وعبد الله ومهدي)

الرابعة: مخالفة أصل دعواه، فإذا صحّ أنه أول المهديين الذي يأتي دوره بعد شهادة الإمام المهديعليه السلام، فقد أقرّ ضمناً بكذب مدعاه، إذ كيف يتقدم المتأخر؟

---

(١) معجم أحاديث المهدي ج ٣ ص ٤٧ الحديث٦٠١، كنز العمال ج١٤ ص ٥٨٩.

فبعد بطلان القول بأنّ اليمانيّ إمام معصوم مفترض الطاعة، كما يزعمه أحمد الحسن، وبطلان القول باتحاده مع أول الأنصار الذي من البصرة، ومع أول المهديين الذي يأتي بعد الإمام الحجة، وبطلان اتصافه بتلك المواصفات التي جُعلَتْ له تبرعاً منهم، فبعد هذا كلّه نصل إلى هذه النتيجة: أنّ أحمد الحسنَ ليس هو اليمانيّ الموعود، وذلك لعدم توفر شروط اليمانيّ فيه مثل:

١ـ كونه من أهل صنعاء اليمن لا من العراق.

٢ـ أنّ خروجه موافق لخروج السفياني والخراساني.

٣ـ أن اسمه حسن أو حسين.

٤ـ أن خروجه يكون مع جيش جرار.

٥ـ أنه يحمل على أعداء الاسلام فيبيدهم.

وكلّ هذه وغيرها من الأمور لم تتوفر في أحمد الحسن، مضافاً إلى أكاذيبه التي لفق بها مقامات أخرى لليماني، من كونه ابن الإمام، وأنه معصوم، وأنه امام أيضاً، التي اتضح بطلانها، فتسقط هذه الدعوة من الأساس.

المحور الثالث: تعدد اليماني، فقال: (أنّ كلّ أتباع اليمانيّ من الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام هم يمانيون باعتبار انتسابهم لقائدهم اليماني، ومنهم يماني صنعاء ويماني العراق)[1].

وفي هذه العبارة عدة أمور واضحة الفساد:

الأمر الأول: أنه يؤكد تعدد اليمانيّ، وهو لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه؛ إذ نصّت الروايات الكثيرة على وحدة اليمانيّ شخصاً، وأن

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٣ س٢٦.

خروجه من اليمن، وودونك الروايات فراجع.

الأمر الثاني: أنه أبهم شخصية اليماني؛ إذ جعله غير يماني صنعاء، حيث قال: (إن كلّ أتباع اليمانيّ من الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمامعليه السلام هم يمانيون، باعتبار انتسابهم لقائدهم اليماني، ومنهم يماني صنعاء ويماني العراق)[1]، فلا يماني صنعاء هو اليمانيّ الأصلي، ولا أحمد الحسن هو اليمانيّ، بل كلاهما من أنصار اليمانيِ، فمن هو ذلك اليمانيّ غير معلوم؟ ومن أين يأتي؟ وهذا باطل؛ لما نصّت عليه الروايات من بيان معالم شخصية اليماني الذي هو من صنعاء، وهو من الحتميات، ولم تذكر الروايات غيره، وأنّ كلامه هذا ينقض أصل دعواه بأنه اليماني، حيث نجده يصرح بكونه من أنصار اليمانيّ، فاليماني شخص آخر غير أحمد الحسن وهو المطلوب.

الأمر الثالث: أنه جعل أنصار اليمانيّ كلهم يمانيين، وهذا لا قائل به ولا دليل عليه، ومجرّد انتسابهم لقائدهم اليماني، ليس بدليل عقلاً ولا عرفاً.

أقول: هل للإنسان قابلية كقابلية الحديد، وهي: التمغنط بالحث؟ فكلما كثر احتكاك الحديد بالمغناطيس اكتسب خاصية جذب الأجسام الحديدية، فبمجرد النصرة لليماني هل يعقل أنّ يكون الناصر له يمانياً أيضاً؟ فلو كان هذا القانون سارياً، لكان أكثر الناس هاشميين، من الشجرة المحمدية؛ لأنتشار بني هاشم بين أبناء المجتمع الإسلامي؟

الأمر الرابع: تحديده لأنصار اليمانيّ بعدد خاصّ وهو (٣١٣) مع أنّ هذا العدد ورد لأنصار الإمام المهديعليه السلام، ولا دليل على تحديد أنصار اليمانيّ به، مع أنّ المراجع للروايات يجد الفرق الواضح بين أصحاب

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٣ س٢٦.

الإمام عليه السلام وبين أصحاب اليماني؛ ذلك أنّ أصحاب الإمام عليه السلام لا يجتمعون ولا يظهرون ويبرزون بعنوان أنصار إلا بعد ظهور الإمام المهدي في مكة، مسنداً ظهره إلى الكعبة، ويخطب بالناس، وأن اليمانيّ وأنصاره يظهرون قبل ظهور الإمام عليه السلام، ويتجهون نحو الكوفة، فيهزمون السفياني، فهم من علامات الظهور.

الفصل الخامس

أول المهديين

إنّ أهل البيت عليهم السلام بيّنوا الكثير من الأمور التي ستقع في المستقبل، ومن تلك الأمور: قضية حكم الإمام المهدي، ثم من بعده يأتي الدور لأوصيائه، المعبّر عنهم في الروايات بالمهديين، فقد جاء عن أبي بصير قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يابن رسول الله سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً فقال: إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا، ومعرفة حقنا)[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (يا أبا حمزة أنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لامير المؤمنين عليه السلام قال: (يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثنا عشر الإمام ـ وساق الحديث إلى أنّ قال ـ: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه (م ح م د) المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين)[3]، هذه وغيرها من الروايات الدالة على حكم المهديين

---

(١) البحار ج٥٣ ص١٤٥.

(٢) نفس المصدر ج٥٣ ص١٤٥.

(٣) البحار ج٥٣ ص١٤٨.

بعد الإمام صاحب الأمرعليه السلام، وهذا ممّا لا ينكر؛ لوجود الدليل عليه وهي الروايات الشريفة.

وعند مطالعة الروايات الخاصّة بهذا الباب، نجدها متعارضة في نقطة معيّنة، وهي: نسبة المهديين إلى الإمامعليه السلام، ففي بعض الروايات قال: (فليسلمها إلى أبنه أول المهديين)، وفي بعض آخر: (أحد عشر مهدياً من ولد الحسينعليه السلام)، ايّ ما هو اعم من انتسابهم للامام او كونهم من أبناء عمومته، وفي ثالث: (ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا، ومعرفة حقنا) الدالة على كونهم ليسوا من البيت النبوي أصلاً، أو منه، ولكنهم لا يتصلون بالامام المهدي من حيث النسب مباشرة، بل هم متفرعون عن آباء وأجداد آخرين، وإنّ التقوا في موسى بن جعفرعليه السلام مثلاً، وهو الجدّ الرابع للإمام الحجةعليه السلام، ولا يهمّنا التعرّض لعلاج هذا التعارض في المقام، ولكنّ المهم هو وجود أدلة على حكم المهديين.

وهناك روايات أخرى نصّت على كون الائمة من أهل البيتعليهم السلام هم المهديون، فعن أبي بصير، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: (سمعته يقول: منا اثنا عشر مهدياً، مضى ستة وبقى ستة، يصنع الله بالسادس ما أحب)[1].

ولكنّ هذه الرواية وأمثالها لا تعارض روايات المهديين المتقدمة، حيث أنّ زمان الأحد عشر مهدياً المتقدمين على الإمام الحجة وهم الائمةعليهم السلام، غير زمان المهديين الذين بعد زمان الحجة بن الحسنعليه السلام، وهم الأوصياء الصالحون الذين يلون أمر الحكومة بعد رحيلهعليه السلام، فلا

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٣٨.

تعارض بينهما؛ لأنّ المتقدمين غير المتأخرين.

ولكنّ من الأمور التي تنص عليها روايات المهديين، هو: أن مهمتهم تبدأ بعد شهاد الإمام الحجة عليه السلام، ولا وظيفة لهم قبل ذلك، وأمّا اتصاف أول المهديين بأنه (أول المؤمنين)، فهو لا يثبت له أيّ منصب شرعي أبداً، وإنما تثبت نزاهة المهدي الأول، ولا دلالة في الروايات على أنّ المهدي الأوّل يظهر قبل الإمام عليه السلام؛ ليمهد له الطريق ويجمع له الأنصار، وهو موافق لانسداد باب السفارة المهدوية، وتقدم الكلام على هذه الأمور في الفصل الثاني والثالث فراجع.

وبعد هذه المقدمة البسيطة ندخل في أصل الكلام حول ما نحن فيه، وهو: أنّ أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، يدعي أنه أول المهديين الذين نصّت عليهم الروايات، فلنذكر بعض أقواله وأقوال أنصاره بهذا الشأن، منها:

١ـ أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام[١].

٢ـ فما المانع من أنّ يكون أحمد الحسن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام ورسوله من بعده[٢].

٣ـ ورسوله السيد المنصور أحمد الحسن[٣].

٤ـ فكيف بمن يقول إني رسول الإمام وولده... وأنا أول المهديين الذين عناهم رسول الله بوصيته[٤].

---

(١) هذا التوقيع جاء في أغلب كتاباته ومنها : اليمانيّ الموعود ص٤، قصة اللقاء ص٥، في رسالته للسيد الخامنئي، وصي ورسول الإمام المهدي في التوراة والانجيل والقرآن، المتشابهات ج١ ص٣٦، بيان الحق والسداد ص١٥.

(٢) البلاغ المبين ص٤ س١١.

(٣) النور المبين ص٣ س٢٣.

(٤) النور المبين ص٦ س١٩.

٥ـ قال في وصف أول المهديين: والمهدي الأوّل هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهو من البصرة، وفي خده الأيمن أثر، وفي رأسه حزاز وجسمه كجسم موسى بن عمرانعليه السلام، وفي ظهره ختم النبوة، وفيه وصية رسول اللهصلى الله عليه وآله[1].

والجواب عن هذه المدعيات ما يلي:

١ـ امّا بالنسبة إلى كون احمد الحسن ابن الامام، فهو ممّا لا يمكن إثباته لا عقلاً ولا نقلاً، بل والمراجع لكلماته، يجده يقرّ ضمن كلماته بعدم بنوته للإمام المهديعليه السلام؛ حيث أنه كثيراً ما يؤكد أنه أول الأنصار الذي من البصرة، الذي اسمه أحمد بن مليح، فكيف يعقل أنّ يكون منتسباً إلى مليح، ليكون أول الأنصار ثم ينتسب إلى الإمام ليكون ابنه ووصيه؟

والأكثر من ذلك هو: أنه له أم وأب أحياء يرزقون يسكنون البصرة، وهم من عشيرة (آل أبو سويلم)، التي لم تعرف بانتمائها إلى البيت النبوي، فكيف يكون السلمي هاشمياً؟ وعليه فلا تشمله وصية رسول اللهصلى الله عليه وآله، وقد مرّ في الفصل الثالث عند التعرض للروايات بيان ذلك تفصيلاً.

٢ـ وأمّا بالنسبة لكونه أول المهديين، فهو قول بلا دليل، والروايات التي استدلوا بها كلها غير دالة على ذلك، وباقي الأدلة باطلة من الأساس، كالاستخارة والمكاشفة والإخبار عن الغيب والمعجزة والعلم اللدني والمباهلة، وكلّ هذه الأمور مجرّد دعاوى لا دليل على اعتبارها، كما تقدّم بيانه.

٣ـ وأمّا بالنسبة إلى المواصفات التي جعلها لنفسه على أنه أول

---

(١) اليمانيّ الموعود ص٢ س١٠.

المهديين، فهي غير ثابتة له، ولا توجد رواية واحدة تذكر فيها تلك الأوصاف لأول المهديين، بل وكلّ ما وصف به نفسه من الصفات، إنما جاء في الروايات لوصف الإمام الحجةعليه السلام، كما تقدّم تفصيل ذلك.

٤ـ وأمّا بالنسبة لكون أول المهديين هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر أنصار الإمام المهديعليه السلام، فهو غير ثابت، بل الدليل ينفيه، بناءً على قبول القول بأنّ أول المهديين هو ابن الإمامعليه السلام، فأول الانصار الذي هو من البصرة اسمه أحمد بن مليح، وأول المهديين هو ابن الإمام المهديعليه السلام، فهما شخصان، وليسا شخصاً واحداً.

فالخلاصة: يظهر للمتأمّل أنّ جعل أحمد الحسن نفسه في هذا المنصب ما هو إلا إفتراءٌ منه على الله ورسوله وآل بيته الطاهرين لا أكثر، فهو اطلع على روايات المهديين وغيرها، فاراد أنّ يطبّق تلك الروايات على نفسه، ولكنّ محاولته هذه باءت بالفشل الذريع الذي لا مثيل له، فسوف يفضح الله تعالى كلّ مفتر كذاب وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[1].

---

(١) آل عمران / ٥٤.

الفصل السادس

أحمد واليهود

القرآن الكريم الذي هو المنهج الأساسي للسلوك الإسلامي الصحيح، قد خط لنا الخطوط التي ينبغي للمسلم أنّ يقترب منها أو أنّ يبتعد عنها، ومن تلك الخطوط: موالاة أولياء الله تعالى والبراءة من أعدائه، ومن الثابت تاريخياً أنّ أخطر أعداء الإسلام هم اليهود والنصارى، الذين بقوا على دينهم ولم ينصاعوا للشريعة الإلهية، وهذا ما يقرّ به أنصار أحمد الحسن في أحد كتبهم[1]، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[2] ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**﴾[3].

ولكننا عندما نرجع إلى كلمات أحمد الحسن نجده يتزلف ويتقرب إلى اليهود، ويتملق لهم، ويحاول أنّ لا يجرحهم بكلامه، ولنقتطف لكم بعض المقاطع التي تناسب المقام من كلامه:

١ـ أنه مرسل بالنسبة للنصارى من عيسى وبالنسبة لليهود من إيليا[4].

٢ـ إلى النبي الكريم، والقائد العسكري الفذ، ووصي موسى بن عمران عليه السلام، الذي قاد بني إسرائيل للخروج من التيه، إلى أحد الرجلين اللذين

---

(١) النور المبين ص٧ س٤ المورد العاشر من الأدلة القرآنية.

(٢) المائدة : ٥١.

(٣) البقرة : ١٢٠.

(٤) قصة اللقاء ص٤ س٣٧.

أنعم الله عليهما. حيث قال الله تعالى ﴿**قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[١]، إلى السيد يوشع بن نون عليه السلام، سيدي هذا المسكين يهديك هذه البضاعة المزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا أنّ الله يجزي المتصدقين، المذنب المقصر أحمد الحسن[٢].

٣ـ أنّ التيه الذي وقع فيه بنو إسرائيل ما هو إلا عقوبة لهم من الله كما جاء في القرآن ﴿**قَالَ فإنها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأرض فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[٣]، بينما نجد أحمد الحسن يقول: أنّ في سنين التيه الاربعين تربى جيل من بني إسرائيل في الصحراء[٤]... مؤمن قوي شجاع مؤهل لحمل الرسالة الالهية[٥]... وبالجملة: فإنّ المستفاد من التيه عملية إصلاحية[٦].

٤ـ ومن كان يريد دليلاً أكثر من هذا فليراجع التوراة سفر دانيال[٧].

٥ـ وليكن لنا كمؤمنين في السحرة الذين آمنوا بموسى قدوة[٨].

٦ـ ونجح السحرة في الامتحان واجتازوا العقبة ففازوا برضا الله فطوبى لهم وحسن مآب[٩].

---

(١) المائدة / ٢٣.

(٢) التيه ص٣.

(٣) المائدة / ٢٦.

(٤) التيه ص٩ س١٦.

(٥) التيه ص٩ س٢٠.

(٦) التيه ص١٠ س٤.

(٧) التيه ص١٣ س٢٢.

(٨) التيه ص١٧ س٧.

(٩) التيه ص١٧ س١٩.

٧ـ وأقول لكم ما قاله عيسى لعلماء اليهود[١].

٨ـ حري بكل مسلم أنّ يدرس تاريخ بني إسرائيل وسيرتهم مع موسى وهارون[٢].

٩ـ ومع أنّ الكثير من الأنبياء بعثوا للحفاظ على شريعة موسى وحفظها من التحريف[٣].

١٠ـ قال عيسى مخاطباً الناس وتلاميذه (معلموا الشريعة والفريسيون على كرسي موسى...) وحقيق بنا أنّ نتدبر هذه الكلمات[٤].

١١ـ وراجع ما كتبه أحد مفكريهم وهو (سبينوزا) في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة[٥].

١٢ـ فها نحن اليوم نسمع من بعض علماء المسلمين من يتكلم على الصهاينة (لع) فيقول: سليمانهم وهيكلهم. كلا أيها العزيز، بل هو سليماننا وهيكلنا[٦].

١٣ـ وشاء الله بعد هذه المدة أنّ يقيّض لرسول اللهﷺ جماعة من الاوس والخزرج ليحملوه إلى يثرب، المدينة التي أسست لانتظاره، مدينة اليهود الذين يترقبون ظهوره وقيامه، فهذه المدينة اسسها اليهود لينتظروا النبي الخاتم[٧].

١٤ـ أو البقاء على إحدى الديانات السابقة مع دفع الجزية التي هي

---

(١) العجل ج١ ص٨ س٩.

(٢) العجل ج١ ص٢٢ س١.

(٣) العجل ج١ ص٣٦ س١٥ – ١٦.

(٤) العجل ج١ ص٣٨ س١ - ١٦.

(٥) العجل ج١ ص٤٢ س٣.

(٦) العجل ج١ ص٤٥ س١٣- ١٤.

(٧) العجل ج١ ص٥٠ س١٢.

نظير الزكاة التي يدفعها المسلمون[١].

١٥ـ ولكنّ لي ولإخواني المؤمنين بموسى وهارون أسوة[٢].

١٦ـ أنّ يكون الإمام المهدي عليه السلام أفضل من نبي الله عيسى، وطبعاً لا يكون الإمام المهدي عليه السلام أفضل إلا إذا كان له مقام النبوة[٣].

١٧ـ موسى المجاهد في سبيل الله، المهاجر إلى الله والنبي الداعي إلى الله[٤].

١٨ـ ومحمد هو عيسى وموسى وإبراهيم، والقرآن هو التوراة والانجيل وصحف إبراهيم[٥].

١٩ـ فالامام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام من ذرية إسرائيل (يعقوب عليه السلام) من جهة الام[٦].

٢٠ـ النجمة الاسرائيلية التي يصطلح عليها اليهود بنجمة داود المرسومة على شكل سداسي الزوايا هكذا ✡ فإنهم يدّعون انتسابها إلى نبي الله داود عليه السلام، وهو غير ثابت، وجعلها اليهود في عصرنا الحاضر شعاراً لهم، فعلى المسلم جهد الامكان أنّ يفارق اليهود في كلّ شيء، ولذا جاء النهي من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله عن التشبه باليهود إذ قال: (ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تتشبهوا باليهود والنصارى)[٧]. فهذا مضافاً إلى النهي عن

---

(١) العجل ج١ ص٥٦ س٢.

(٢) العجل ج٢ ص٩ س١١.

(٣) رسول الإمام في التوراة... ص٥ س٣.

(٤) العجل ج١ ص٢٣ س١٢.

(٥) العجل ج١ ص٤٤ س١٥.

(٦) رسول الامام في التوراة... ص١٢ س٧.

(٧) ستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٤٦، الحدائق الناظرة ج٥ ص٥٥٩، الخصال ص٤٩٨، دعائم الاسلام ج١ ص١٢٤، مصباح الفقاهة ج١ ص٢٥٨، مغني المحتاج ج٤ ص٢٩٧، المبسوط

موالاة اليهود والنصارى والكفار الذي كثر ذكره في القرآن، فمن قال بصحة انتساب هذه النجمة إلى النبي داود، فهو أنّ لم يكن منهم فهو مائل قلباً وقالباً إليهم.

استدل أحد أنصاره وهو حسين المنصوري لإثبات هذه النجمة بأدلة واهية مردود، كقوله: (وشكل الدرع الذي عمله داود بأمر الله هو سداسي)[1]. تخميناً منه ورجماً بالغيب بلا دليل، ثم حاول أنّ يثبت ذلك بتفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[2]، ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[3]، ففسر هذه الآيات بما تشتهيه نفسه ونفس سيده أحمد.

واعترف هذا المستدل بأنّ منبع نجمتهم هذه هو اليهود، فقال: (إناجماع الأمة اليهودية ـ ككل ـ على أن هذه النجمة هي نجمة نبي الله داود لتواترها عندهم، ولا يمكن نقض هذا الاجماع وهذا التواتر)[4]، وهذا كاف لنقض مدعاهم، حيث نحن المسلمون في غنى عمّا يصدّره لنا اليهود مّن أفكار مسمومة.

٢١ـ نحن لاحظنا كلمات أحمد الحسن فوجدناه عندما يتكلم على أحد أنبياء بني إسرائيل يقول: أو يرمز له بحرف العين (ع)، بينما

للسرخسي ج١ ص١٣٩.

(١) نجمة داود ص١٢.

(٢) سبأ / ١٠ـ ١١.

(٣) الأنبياء / ٨٠

(٤) نجمة داود ص٢٩.

نجد الحال بالعكس عندما يذكر نبي الإسلام المصطفى ﷺ، يذكره باسمه وكأنه رجل عادي لا قيمة له أبداً، كما هو الحسنّ الوهابي الذي يعبّر عنه عبد الوهاب بقوله: (عصاي هذه خير من محمد، لأنه ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع)[١]، فما هو السّر الذي يدعوه لأنّ يبجل أنبياء بني إسرائيل دون نبي الاسلام؟

فلو تأمّل القارئ في أمر هذه النجمة وتلك الكلمات المتقدمة، ماذا يفهم؟ ألا يفهم من ذلك أنّ غاية أحمد الحسن هي تهويد الشيعة، من حيث لا يشعرون؟ وإلا فما هي فائدة هذه النجمة؟ ومن الذي يقف خلفها؟ فيا أهل العقول الذين خاطبهم الله بشرايع أحكامه، وكرمهم على ساير خلقه، وحملهم في البر والبحر، وسخر لهم كلّ شيء بإذنه، وأعطاهم رسولاً باطنياً يرشدهم إلى سواء الطريق وهو العقل، إرجعوا إلى عقولكم، وفكروا في أمر هذه الكلمات، وهذه النجمة الإسرائيلية على الخصوص، ودفاعهم عنها دفاع المستميت، ما هي الغاية منها ومن الذي يحرك هذه الدمى للدفاع عنها؟ أوليس عندنا أهل البيت عليهم السلام وهم سبل السلام، وسفن النجاة، أوليس الأولى بنا أنّ نرجع إلى أهل الذكر ليهدونا؟ ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[٢]، أم الأولى أنّ ترجع إلى اليهود وإجماعهم وتواتر تلك النجمة عندهم، مع أنهم ألد أعداء الدين والإنسانية؟

الخلاصة: أنّ أحمد الحسن يدعو إلى اليهودية، والى تطبيع العلاقات الإسلامية وعلى الخصوص الشيعية مع اليهود، ولكنّ بصورة مغلفة يؤمن بها أنصاره من حيث لا يعلمون، مع أننا مأمورون من قبل

---

(١) كشف الارتياب ص١٢٧، لماذا اخترت مذهب أهل البيت ص٣٩

(٢) يونس / ٣٥.

الله تعالى بمعاداة اليهود وعدم موالاتهم والبراءة منهم.

ولو تنازلنا عن هذا فنحن نقول: أنّ الله سبحانه وتعالى أمر عباده بأنّ يتخذوا من رسول الله محمد المصطفىﷺ أسوة وقدوة حسنة لا من السحرة المجرمين: ﴿**لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخر وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً**﴾[١]، بينما نجد أحمد الحسن يأمر الناس بأنّ تقتدي بالسحرة، الذين جاءوا ليقفوا أمام الحق ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٢]، وكذلك أمرنا الله جلّ وعلا بأنّ نتدبر القرآن ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[٣]، بينما نجد أحمد الحسن يسقط القرآن عن الاعتبار بقوله بتحريفه، ويدعو إلى التفكر بالتوراة والإنجيل.

ثم إنه يؤكد في كتابه التيه أنّ الأمة الإسلامية دخلت في التيه وتاهت في الصحراء، كما تاه بنو إسرائيل في صحراء سينا في مصر أربعين سنة، ولا أعلم على أيّ تيه يتكلم، ومن المعلوم أنّ تلك الأمة كانت معذبة، بخلاف هذه الأمة فهي الأمة المرحومة بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ولذلك نجد الله تعالى يخاطب الرسول: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[٤]، ومازال النبي باقياً بأبنائه الأئمة الأطهارعليهم السلام، وهو ما تنص عليه الروايات من أنه لو خليت الأرض من الحجة لساخت بأهلها أو

---

(١) الاحزاب / ٢١.

(٢) التوبة / ٣٢.

(٣) محمد / ٢٤.

(٤) الانفال / ٣٣.

لقلبت.

فلم يحدثنا القرآن أو التاريخ عن التيه الذي يصوره أحمد الحسن، فما أدري هل رأى ذلك في المنام؟ باعتبار المنام والرؤيا حجة عندهم، وهي وحي عظيم على حدّ تعبيره؟ أم أنه يريد أنّ يواسي اليهود بهذه الفكرة التي لا واقع لها أصلاً؟ نعم قد يكون مراده انحراف الأمة عن النهج الصحيح باتباعها الشيخين لعنهما الله، وتركها لأهل البيت عليهم السلام، ولكنّ هذا لا يصدق عليه التيه، بل هو انحراف، وفرق بين الانحراف الصادر عن الأمة وبين التيه الذي هو عقوبة من الله جلّ شأنه.

ملاحظة: هناك موارد متعددة في كلام أحمد الحسن ومن اتبعه، باطلة ولا دليل عليها، يجدها القارئ البصير، وإنْ كان ضمن الخطة التي رسمناها للتصدي لهذه الثلة، وما تنشره من أفكار باطلة، وهما أمران:

الاول: عرض الأمور الأساسية التي ارتكزوا عليها وبيان بطلانها.

والثاني: تناول كلّ ما كتبوه وبنحو دقيق وأن نبين كلّ موارد الزيف فيها.

ولكنّ للأسف الشديد الوقت ضيق جداً، والمشاغل كثيرة جداً، ولكني بيّنت في هذا المختصر اهم الأمور، بحيث يتمكن القارئ بعد ذلك من التأمّل في باقي الموارد بنفسه.

والحمد لله أولاً وآخر

عبد الهادي الديالي

٢١ / رجب الاصب / ١٤٢٧ الموافق ١٦ / ٨ / ٢٠٠٦ م

مصادر الكتاب

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ الامالي، للشيخ المفيد، تحقيق علي أكبر غفاري، المطبعة الاسلامية، نشر جامعة المدرسين.

٣ـ الغيبة، للشيخ الطوسي، تحقيق عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى ١٤١١ مطبعة بهمن، نشر مؤسسة المعارفة الأسلامية قم.

٤ـ اليمانيّ الموعود، أحمد الحسن بن اسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

٥ـ البلاغ المبين، الشيخ ناظم العقيلي، مأخوذ من الانترنت.

٦ـ النور المبين. الاستاذ ضياء الزبيدي، مأخوذ من الانترنت.

٧ـ التيه أو الطريق إلى الله، أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

٨ـ العجل ،أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

٩ـإظهار قبر الزهراء، أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

١٠ـ المتشابهات، أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

١١ـ الفصول العشرة، للشيخ المفيد، تحقيق فارس الحسون، الطبعة الثانية ١٤١٤، طبع ونشر دار المفيد ـ بيروت.

١٢ـ الخرائج والجرائح، للقطب الراوندي، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١٣ـ الامالي، للصدوق، الطبعة الأولى ١٤١٧، تحقيق ونشر مؤسسة

البعثة ـ قم.

١٤ـ الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، للسيد بن طاووس الحسني، الطبعة الخامسة ١٣٩٨، طبع ونشر منشورات الرضي ـ قم

١٥ـ الحتميات من علائم الظهور، سيد فاروق البياتي الموسوي ،الطبعة الأولى ١٤٢٦، مطبعة محمد، نشر مؤسسة السبطين.

١٦ـ الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق علي اكبر غفاري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية.

١٧ـ التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي، تحقيق أحمد حبيب العاملي، الطبعة الأولى ١٤٠٩، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي.

١٨ـ الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي، الطبعة الثانية ١٩٧١، مؤسسة إسماعيليان.

١٩ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، للشيخ المتبحر العلامة عبد الحسين الاميني، تحقيق ونشر مركز الغدير، الطبعة الأولى ١٤١٦.

٢٠ـ الحدائق الناظرة، للمحقق البحراني، تحقيق محمد تقي الايرواني، نشر جامعة المدرسين ـ قم.

٢١ـ الزام الناصب، للشيخ علي الحائري، طبعة بيروت الطبعة الأولى تحقيق علي عاشور.

٢٢ـ المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، نشر دار الكتب الإسلامية.

٢٣ـ الإرشاد، للشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة أهل البيت، طبع ونشر دار المفيد.

٢٤ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي [المرعشي]، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦.

٢٥ـ البداية والنهاية، لأبن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، الطبعة

الأولى ١٤٠٨، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٦ـ الانتصار، للعاملي، الطبعة الأولى ١٤٢٢، نشر دار السيرة ـ بيروت.
٢٧ـ الاعتقادات، للشيخ المفيد، تحقيق عصام عبد السيد.
٢٨ـ السبعة من السلف، السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي، الطبعة الثالثة ١٤١١، مطبعة ألامير، منشورات الفيروز آبادي ـ قم.
٢٩ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن عبد الغفور العطار، تحقيق أحمد بن عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة ١٤٠٧، طبع ونشر دار العلم للملايين ـ بيروت.
٣٠ـ البيان في تفسير القرآن، للسيد الخوئي، مؤسسة إحياء آثار السيد الخوئي ـ قم، طبعة الموسوعة الجديدة.
٣١ـ الاختصاص، للشيخ المفيد، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر جامعة المدرسين ـ قم.
٣٢ـ المقنع، للشيخ لصدوق، طبعة عام ١٤١٥، مطبعة اعتماد، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.
٣٣ـ المقنعة، للشيخ المفيد، تحقيق جامعة المدرسين ـ قم ١٤١٠.
٣٤ـ المبسوط، للشيخ الطوسي، تحقيق محمد تقي الكشفي، مطبعة الحيدرية ـ طهران، نشر المكتبة المرتضوية ١٣٨٧.
٣٥ـ النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الرابعة ١٣٦٤شمسي، طبع ونشر مؤسسة إسماعيليان ـ قم.
٣٦ـ الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، تحقيق محمد باقرّ الخراساني، طبع ونشر دار النعمان.
٣٧ـ إحقاق الحق، للشهيد الثالث نور الله التستري.
٣٨ ـ المناظرات في الامامة، عبد الله الحسن، تحقيق عبد الله الحسن،

الطبعة الأولى ١٤١٥، مطبعة مهر ـ قم، نشر أنوار الهدى.

٣٩ـ النهاية،للشيخ الطوسي، طبعة دار الاندلس ـ بيروت، أوفست منشورات قدس ـ قم.

٤٠ـ الاستغاثة، علي بن أحمد الكوفي.

٤١ـ المعيار والموازنة، لأبي جعفر الاسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي، تحقيق محمد باقر المحمودي.

٤٢ـ الخلافة المغتصبة، إدريس الحسني.

٤٣ـ المسترشد، محمد بن جرير الطبري الامامي الشيعي، تحقيق أحمد المحمودي، الطبعة الأولى المحققة، مطبعة سلمان الفارسي ـ قم، نشر مؤسسة الثقافة الأسلامية لكوشانبور.

٤٤ـ الخصال، للصدوق، تحقيق علي أكبر غفاري، نشر جامعة المدرسين.

٤٥ـ المبسوط، شمس الدين السرخسي، تحقيق جمع من الافاضل، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٦ .

٤٦ـ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، طبع ونشر دار الفكر – بيروت.

٤٧ـ المعجم الاوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق ابراهيم الحسني، طبع ونشر دار الحرمين.

٤٨ـ الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، الطبعة الرابعة ١٤١١، نشر مؤسسة البلاغ ـ بيروت.

٤٩ـ الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، للشيخ عباس القمي، الطبعة الأولى ١٤١٧، طبع ونشر جامعة المدرسين – قم.

٥٠ـ أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الثانية ١٤٠١ ، نشر الدار الإسلامية.

٥١ـ الأخبار الطوال ، أبوحنيفة الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر،

الطبعة الأولى ١٩٦٠م ، نشر دار إحياء الكتب العربية.

٥٢ـ بشارة الاسلام في علامات المهدي عليه السلام، السيد مصطفى آل سيد حيدر الكاظمي، تحقيق نزار الحسن، المطبعة العلمية، مؤسسة عاشوراء للطباعة والنشر.

٥٣ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الطبعة الثانية ١٤٠٢، طبع ونشر مؤسسة الوفاء.

٥٤ـ بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تحقيق ميرزا محسن كوجه باغي، طبعة عام ١٤٠٤، مطبعة الاحمدي ـ طهران، نشر مؤسسة الاعلمي ـ طهران.

٥٥ـ بيان الحق والسداد من الاعداد، أحمد الحسن بن اسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

٥٦ـ تاج المواليد، للشيخ الطبرسي، طبعة عام ١٤٠٦، مطبعة الصدر، نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي.

٥٧ـ تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق سيد هاشم المحلاتي، الطبعة الرابعة ١٤١٢، طبع ونشر مؤسسة إسماعيليان ـ قم.

٥٨ـتفسير الصافي، للفيض الكاشاني، الطبعة الثانية ١٤١٦، مطبعة مؤسسة الهادي ـ قم، نشر مكتبة الصدر ـ طهران.

٥٩ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تصحيح السيد طيب الجزائري، الطبعة الثانية ١٤٠٤، طبع ونشر مؤسسة دار الكتاب.

٦٠ـ تفسير العياشي، النضر محمد بن مسعود العياشي، تحقيق سيد هاشم المحلاتي، طبع ونشر المكتبة العلمية الأسلامية ـ طهران.

٦١ـ تفسير أبي حمزة، تجميع عبد الرزاق حرز الدين الطبعة الاولى ١٤٢٠، مطبعة الهادي، نشر دفتر نشر الهادي.

٦٢ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، طبعة عام ١٤١٥، طبع ونشر دار الفكر.

٦٣ـ تاريخ الغيبة الصغرى، للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره، منشورات مكتبة أمير المؤمنين ـ أصفهان.

٦٤ـ ثمرات الاعواد، علي بن الحسين الهاشمي، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مطبعة أمير ـ قم، انتشارات المكتبة الحيدرية.

٦٥ـ جمال الاسبوع، للسيد علي بن طاووس، تحقيق جواد قيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى ١٣٧١ شمسي، مطبعة اختر شمال، مؤسسة الآفاق.

٦٦ـ دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري الشيعي، تحقيق وطبع ونشر مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٣.

٦٧ـ دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الثانية ١٣٧٢، نشر دار الزهراء ـ بيروت.

٦٨ـ دروس في أصول فقه الامامية، عبد الهادي الفضلي، الطبعة الأولى ١٤٢٠، تحقيق ونشر مؤسسة أم القرى.

٦٩ـ دعائم الاسلام، نعمان بن محمد المغربي، تحقيق آصف فيضي، نشر دار المعارف ١٣٨٣.

٧٠ـ رسول ووصي الإمام المهدي في النورة والنجيل والقرآن، أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

٧١ـ رسالته للسيد الخامنائي، أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

٧٢ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبع ونشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٣

٧٣ـ سماء المقال في علم الرجال، أبو الهدى الكلباسي، تحقيق السيد

محمد القزويني، الطبعة الأولى ١٤١٩، مطبعة أمير، نشر مؤسسة ولي عصر.
٧٤ـ سيرة أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط ـ حسين الاسد، الطبعة التاسعة ١٤١٣، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٧٥ـ شرح الأخبارفي فضل الائمة الاطهار، للقاضي نعمان المغربي، تحقيق سيد محمد الحسيني الجلالي، طبع ونشر جامعة المدرسين.
٧٦ـ شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني.
٧٧ـ شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، الطبعة الخامسة ١٣٨٥، طبع ونشر المكتبة الحيدرية.
٧٨ـ شواهد التنزيل، عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني ، تحقيق محمد باقرٌ المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١١، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
٧٩ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، نشر دار الفكر ـ بيروت.
٨٠ـ علل الشرائع، للشيخ الصدوق، طبع ونشر المكتبة الحيدرية ١٣٨٦.
٨١ـ عيون أخبار الرضاﷺ، للشيخ الصدوق، تحقيق حسين الاعلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤، طبع ونشر مؤسسة العلمي ـ بيروت.
٨٢ـ عصر الظهور، للشيخ علي الكوراني، الطبعة الأولى ١٤٠٨، نشر مكتب الاعلام الاسلامي.
٨٣ـ علل الدار قطني في الاحاديث النبوية، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني،تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥، طبع ونشر دار طيبة ـ الرياض.
٨٤ـ عقائد الامامية، للشيخ العلامة محمد رضا المظفر، مطبعة بهمن ـ قم، انتشارات أنصاريان.
٨٥ـ فقه الرضاﷺ، علي بن بابويه القمي، تحقيق مؤسسة آل

البيت عليهم السلام، نشر المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام.

٨٦ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي عليه السلام، أحمد بن الصديق المغربي، تحقيق محمد هادي الاميني، نشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام ـ أصفهان.

٨٧ـ قصة اللقاء، أحمد الحسن بن إسماعيل السلمي، مأخوذ من الانترنت.

٨٨ـ لوامع الحقائق في أصول العقائد، أحمد الاشتياني ،طبعة عام ١٣٩٩، نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٨٩ـ لقد شيعني الحسين، إدريس الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٥، منشورات أنوار الهدى والاعتصام.

٩٠ـ لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الأولى ١٤٠٥، مطبعة دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة.

٩١ـ لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام، قاضي القضاة الشيخ محمد مرعي الامين الانطاكي، تحقيق عبد الكريم العقيلي، الطبعة الأولى ١٤١٧، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي.

٩٢ـ ليالي بيشاور، السيد محمد الموسوي الشيرازي، الطبعة الثانية ١٤٢٣، منشورات ذوي القربى.

٩٣ـ كشف الغطاء، للشيخ جعفر كاشف الغطاء، طبعة حجرية، نشر مهدوي ـ أصفهان.

٩٤ـ كتاب الأربعين، للشيخ الماحوزي، تحقيق مهدي رجائي، الطبعة الأولى ١٤١٧، مطبعة أمير، نشر المحقق.

٩٥ـ كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر غفاري، طبعة عام ١٤٠٥، نشر جامعة المدرسين.

٩٦ـ كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن عيسى أبي الفتح الأربلي،

الطبعة الثانية ١٤٠٥، طبع ونشر دار الاضواء ـ بيروت.

٩٧ـ كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقرَ الانصاري.

٩٨ـ كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق علي أكبر الغفاري، طبع ونشر مكتبة الصدوق ـ طهران.

٩٩ـ كتاب الفتن، ابي نعيم بن حماد المروزي، تحقيق سهيل زكار، طبع ونشر دار الفكر ـ بيروت.

١٠٠ـ كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د ـ مهدي المخزومي ـ إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية ١٤٠٩، مطبعة الصدر، نشر مؤسسة دار الهجرة.

١٠١ـ كنز العمال، المتقي الهندي، تحقيق الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، طبع ونشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٠٢ـ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، السيد محسن الامين العاملي، تحقيق حسن الامين، الطبعة الثالثة ١٣٨٢، نشر مكتبة الحريس.

١٠٣ـ مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق حسن بن علي النمازي، طبعة عام ١٤١٩، نشر جامعة المدرسين.

١٠٤ـ معجم أحاديث الإمام المهدي، علي الكوراني، الطبعة الأولى ١٤١١، مطبعة بهمن، نشر مؤسسة المعارف الأسلامية.

١٠٥ـ معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، تحقيق لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة ١٤١٣.

١٠٦ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ الطبرسي، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، الطبعة الأولى ١٤١٥، نشر مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.

١٠٧ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، طبعة عام

١٤٠٨، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٠٨ـ مجمع النورين وملتقى البحرين، أبو الحسن المرندي.
١٠٩ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، المحقق النوري، الطبعة الأولى ١٤٠٨، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١١٠ـ من حياة الخليفة عثمان بن عفان، الدكتور جعفر الخليلي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠/٥/١ م، نشر الارشاد ـ بيروت.
١١١ـ معاني الاخبار، للشيخ الصدوق طبعة عام ١٣٦١ شمسي، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع ونشر انتشارات إسلامي.
١١٢ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف، طبعة عام ١٣٧٦، المطبعة الحيدرية.
١١٣ـ مختصر السيرة الذاتية لأحمد الحسن، أنصار المهدي، مأخوذ من الانترنت.
١١٤ـ مصباح الشريعة، منسوب للامام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٠، نشر مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.
١١٥ـ مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي، الطبعة الأولى ١٤١١، مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت.
١١٦ـ مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، تعريب محمد رضا النوري، الطبعة الأولى ١٤١٢، مطبعة أمير ـ قم، انتشارات سيد الشهداء عليه السلام.
١١٧ـ مع رجال الفكر في القاهرة، السيد مرتضى الرضوي.
١١٨ـ مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، تحقيق عبد الله البغوي وعامر أحمد، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت
١١٩ـ مواقف الشيعة، علي الميانجي، الطبعة الأولى ١٤١٦، طبع ونشر جامعة المدرسين.
١٢٠ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ

بيروت.

١٢١ـ مكيال المكارم، محمد تقي الاصفهاني، تحقيق علي عاشور، الطبعة الأولى ١٤٢١، نشر مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.

١٢٢ـ معارج اليقين، محمد السبزواري، تحقيق علاء آل جعفر، الطبعة ١٤١٣، نشر مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.

١٢٣ـ مصباح الفقاهة، للسيد الخوئي، الطبعة الثالثة ١٣٧١ شمسي، مطبعة الغدير، نشر وجداني.

١٢٤ـ مغني المحتاج، محمد الشربيني الخطيب، طبعة عام ١٣٧٧، مطبعة دار احياء التراث العربي.

١٢٥ـ موسوعة الإمام الجواد، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة ولي عصر، بإشراف الشيخ أبو القاسم الخزعلي، الطبعة الأولى ذي الحجة ١٤١٩، مطبعة أمير ـ قم، نشر مؤسسة ولي عصر للدراسات الإسلامية ـ قم.

١٢٦ـ منتخب الانوار المضيئة، للسيد بهاء الدين النجفي، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مطبعة اعتماد، تحقيق ونشر جامعة المدرسين.

١٢٧ـ ما وراء الفقه (موسوعة الشيد الصدر)، للشهيد السعيد السيد محمد محمد صادق الصدر، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٧ ، انتشارات جلال الدين.

١٢٨ـ نهج البلاغة، للسيد الشريف الرضي، طبع ونشر جامعة المدرسين نسخة المعجم المفهرس.

١٢٩ـ نجمة داود، حسين المنصوري، مأخوذ من الانترنت.

١٣٠ـ نيل الاوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نشر دار الجليل ـ بيروت.

١٣١ـ يوم الخلاص، كامل سليمان، مؤسسة أنصار الحسين الثقافية ـ طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٢.

فهرست الكتاب

الإهداء ٧

المقدمة ٩

الفصل الأوّل: تعريفه بالمدعي ودعواه ١٣

فأما اسمه ١٦

وأمّا مسكنه ١٦

وأمّا منهجه ١٦

وأمّا مستواه العلمي ١٧

وأمّا مدعياته فهي ١٨

الفصل الثاني: بحث في السفارة ٢١

الفصل الثالث: مناقشة أدلة (صاحب الدعوى) ٣٥

أولاً: استدلاله بالقرآن الكريم ٣٧

ثانياً: استدلاله بالروايات ٥٦

ثالثاً: استدلاله بالرؤيا ١٠٣

رابعاً: استدلاله بالمعجزة ١١٦

خامساً: استدلاله بالمباهلة ١٢٦

سادساً: استدلاله بالإخباربالغيب ١٢٩

سابعاً: استدلاله بالكشف ١٣٣

ثامناً: استدلاله بالاستخارة ١٣٨

تاسعاً: استدلاله بالعلم اللدني ١٤٤

الفصل الرابع: يماني البصرة ١٥٧

الفصل الخامس: أول المهديين ١٧٧

الفصل السادس: أحمد واليهود ١٨٥

مصادر الكتاب ١٩٤

فهرست الكتاب ٢٠٧